شاعر الشعب

محمّد صالح بحر العلوم

ديوان بحر العلوم

الجزء الأوّل

بغداد

١٩٦٨م

ديوان بحر العلوم

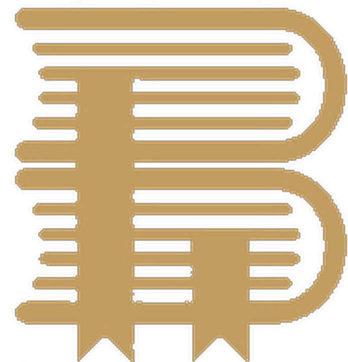
شاعر الشعب
محمد صالح بحر العلوم

ديوان بحر العلوم

الجزء الأول

(١٩٢١ـ١٩٤٣)

بغداد
مطبعة دار التضامن
١٩٦٨م



الطبعة الاولى

١٩٦٨م ــ ١٣٨٨هـ



صوّرتُ نفسي بنفسي وهيَ عالقةٌ ... بالخيرِ والخيرُ يُجريها بأنفاسي

فما اهتديتُ لشيءٍ أستعينُ بهِ ... على الطغاة سوى الإيمانِ بالناسِ

بغداد ١٩٦٨

محمد صالح بحر العلوم

الإهداء

إلى كلّ شعبٍ يريدُ الخلاص ... مِن الضيمِ والنقمِ الباليهْ
أزفُّ حشاشةَ قلبٍ جرتْ ... فداءً لأمّتيَ الغاليه
وحسبي من الشعرِ لحنُ الكفاح ... وحبُّ التحرّرِ في القافيه
ولا خيرَ في الشعرِ ما لم يكنْ ... لخيرِ الورى حجرَ الزاويه

بغداد ١٩٦٨

محمد صالح بحر العلوم

إيضاح

إن محتويات (ديوان بحر العلوم) بكل أجزائـــه ستكون مرتّبةً ترتيباً زمنياً حسب تواريخ نظمها باستثناء ما يتعـذر إخضاعه لهـــذه القاعدة في الوقت الحاضر لاسباب اضطرارية ، وسيظهر بجزءٍ خاص بعد زوال هذه الاسباب في المستقبل ٠



مقدمة عن حياة شاعر الشعب

محمد صالح بحر العلوم

وُلد شاعر الشعب محمد صالح بحر العلوم في مدينة النجف يوم عيد الأضحى ١٠ ذي الحجة ١٣٢٦ هجرية الموافق ٣ كانون الثاني ١٩٠٩م (الساعة الرابعة بعد الظهر) ، وفتح عينيه في بيت عريق بالعلم والادب وحب الخير للناس بيت أسرته الكريمة المعروفة بـ (بحر العلوم) .

● أنجبت اسرته كثيراً من مشاهير العلماء والادباء في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر أمثال جده الاكبر السيد مهدي بحر العلوم (١٧٤٣-١٧٩٧) وجده الكبير السيد حسين بحر العلوم (١٨٠٦-١٨٨٩) وعم أبيه الشاعر الشهير السيدابراهيم بحرالعلوم المعروف بـ (الطباطبائي) (١٨٣٣-١٩٠١) وكان هذا الاخير أستاذ شاعر العرب عبدالمحسن الكاظمي وأما والده السيد مهدي السيد محسن بحر العلوم (١٨٨٣-١٩١٦م) فكانَ نابغةً من نوابغ جيله وعلما من أعلامه درس علوم اللغة العربية وآدابها والمنطق والكلام والتفسير والفقه والاصول على كبار علماء عصره منهم السيد محمد بحرالعلوم -صاحب البلغة- والشيخ عبدالهادي شليلة والسيد حسين الحمامي وزعيم الاحرار والدستوريين الشيخ كاظم الخراساني وكان من أبرز تلامذة هذا الزعيم الروحي والمصلح الكبير ، يمتاز بذهنية وقادة وعبقرية فذة تجعله في مصاف الافذاذ من فضلاء زمانه ، وكان كثير التدريس والبحث والمناقشة بحيث اذا حل في مجلس حوّله بسرعة الى مدرسة من مدارس العلم والأدب والاجتماع ، وكان طلاب العلم والمعرفة آنذاك يتسابقون الى حلقات درسه والأخذ من علمه الزاخر ومعرفته الواسعة وأدبه الرفيع ، ومن أشهر تلاميذه في علم المنطق الشيخ محمد رضا الشبيبي وفي الأصول الشيخ محمد جواد الحجامي

وفي البلاغة السيد محمد صادق بحر العلوم ، وله ـ بالرغم من قصر عمره ـ مؤلفات قيمة منها حاشية على المعالم في الاصول ، ومنظومة في علم الاصول مع شرحها الدقيق ، وبعض قصائد شعرية رقيقة وكان على جانب عظيم من دماثة الخلق وحسن السيرة والسريرة محبوبا من جميع الاوساط .

● شب الشاعر في بيت ثوري من بيوتات النجف المعادية للاستبداد التركي والاستعمار البريطاني .

● فقدَ أباه في السابعة من عمره فكفلته امه (كريمة السيد هادي بحر العلوم) وكانت فاضلة تحب شعبها وتمقت الاستعمار ومتأدبة تنظم الشعر باللغتين الفصحى والدارجة ، ورعاه خاله السيد علي بحر العلوم رعاية حسنة .

● كان لثورة النجف على الاحتلال البريطاني عام ١٩١٨م وللثورة العراقية عام ١٩٢٠م أثرُهما المباشر في نشأته الثورية وتكوين حقده العريق العميق على الاستعمار .

● بدأ ينظم الشعر في الثانية عشرة من عمره .

● درسَ قواعد اللغة العربية وآدابها وعلم المنطق والعروض والبلاغة والكلام والاصول على أساتذة معروفين منهم السيد علي بحر العلوم والشيخ محمد جواد الحجامي والشيخ محمد جواد الجزائري والشيخ محمد رضا المظفر في مدينة النجف وتصلّب عوده الأدبي في معاهد هذه المدينة ومجالسها وأنديتها الادبية وفي عام ١٩٢٤م حين كان في كربلاء درس الفقه على الشيخ محمد الخطيب واستفاد من الشيخ عبدالحسين الحويزي في الشعر وفي عام ١٩٣٤م أجيزَ بالتدريس العالي من امام العلم والادب في حينه الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء .

● واكبَ الحركة الوطنية منذ أوائل العشرينات من هذا القرن وحين تأسس حزبُ الشعب المعارض لسياسة الحكومة عام ١٩٢٥م بادر لتاييده دون أن يدخله رسميا لان عمره كان دون الحد القانوني المطلوب توفره في أعضاء الاحزاب .

● ألقتْ شرطةُ النجف القبض عليه لاول مرة عام ١٩٢٨م لنشاطه السياسي واضطرت لاطلاق سراحه بعد ست ساعات .

● كان في عام ١٩٣٠م من الداعين لمقاطعة الانتخابات المزيفة التي اجراها نوري السعيد لتشكيل مجلس يصادق على المعاهدة البريطانية الجائرة .

● إنضم الى حزب الاخاء الوطني المعارض لحكومة نوري السعيد ومعاهدته الاستعمارية ، منذ تأسيسه عـــام ١٩٣٠م وتولى سكرتارية الحزب في النجـف .

● كان في طليعة الشباب الثائر على الاستعمار واعوانه ومعاهداته في تلك الفترة من تاريخ العراق ، وكان يعتقد بأن كل معاهدة يأتي بهـا الاستعمار لا يمكن ان تحمل أيّة فائدة للشعب .

● أنابَتْهُ المعارضة الوطنية أن يمثلها خطيبا أمـام فيصل الاول أثناء زيارته الى النجف يوم ١٣ نيسان سـنة ١٩٣١ فوقف في مقدمـة الألوف من رجال ونساء مدينته الباسلة وعبَّر عن نقمة الجماهير ولعنتها على حكومة نوري السعيد ومعاهدتها الاستعمارية وبرلمانها المزيف لارادة الشعب وصرخ في وجه فيصل قائلا :

(ما كنّا نحسب أنَّ الدم الذي يجري في عروقك يؤهّلك لتصديق مثل هـذه المعاهدة ، وها نحن نصارحك بأن هذا الشعبَ العنيـد يبـرأ من حكومة نوري السعيد التي تريد ان تفرض عليه معاهدة العار والخيانة بأساليبها الاستعمارية ونطالبك باسقاط هذه الحكومة والغاء هذه المعاهدة وحل المجلس القابع خوفاً من الشعب في بنايـة (جامعـة آل البيت) !! وتشكيل حكومة وطنية مخلصة منبثقة مـن الحزبين المتآخيين (الوطني العراقي والاخاء الوطني .)

وبعد عودة فيصل الى بغداد ألقت الشرطةُ القبض عليه وحبسـته ثم أطلقت سراحه بعد يومين بتأثير الرأي العام المطالب باطلاق سراحه فورا .

● كتبَ عام ١٩٣٢م رواية العفّة ، وتدور حوادثها حول فتـاة احبت صديق أخيها واتفقا على الزواج ولكن ابويهما وقفا في طريق تنفيذ هذا الاتفاق وانتهت قصة حبهما بمأساة وقد صدر الجزء الاول والثاني من الرواية في البصرة بنفس العـام .

● تـركَ حزبَ الاخاء الوطني عام ١٩٣٢م لتسرب الانتهازيـة الى صفوفه وأخذ يعمل مع اخوانه المخلصين في الحزب الوطني العراقي.

● ساهم في ٣٠ حزيران ١٩٣٣م مساهمة كبيرة في اقامـة أول مهرجان شعبي في الرميثة لاحياء ذكرى الثورة العراقية على الاستعمار البريطاني عام ١٩٢٠م ، وكان من أعضاء اللجنة الوطنية العليا التي تألفت لعقد هذا المهرجان العظيم .

● سـاهم عام ١٩٣٣م في تأسيس فـرع الحزب الوطني العراقي

في البصرة ، والقى في حفلة افتتاح هذا الفرع يوم ١١ آب من نفس السنة قصيدته (يا شعب سجّل) التي كانت سبباً لمحاكمته والحكم عليه بوضعه تحت مراقبة الشرطة لمدة سنة واحدة .

● تزوج في خريف ١٩٣٣م كريمة خال أمّه (السيد جعفر السيد محمد بحر العلوم) وكانت تعيش معه منذ الطفولة في بيت واحد .

● عانى كثيرا من مراقبه الشرطة عام ١٩٣٤م وعلى أثر القاء قصيدته (دولة العلم وزر الجرس) في مدينة الكوفة مساء ١٢ نيسان حوكم في محكمة النجف وحكم عليه بالحبس لمدة شهرين وأرسل الى سجن الحلة . وبعد ١٨ يوما نقضت الحكم محكمة استئناف الحلة بفضل دفاعه وتطوع أربعين محاميا من الحلة وبغداد والنجف للدفاع عنه، وبتأثير المظاهرة الوطنية التي قام بها الحليون يوم محاكمته واحاطة الناس بالعربة التي نقلته من السجن الى محكمة الاستئناف وهم يهتفون بحياته ووجوب اطلاق سراحه وبالموت للاستعمار والخونة .

● بذلَ بعد خروجه من السجن جهودا كبيرة لاقامة مهرجان ذكرى الثورة العراقية في ٣٠ حزيران ١٩٣٤م في مدينة النجف وقد نجح في مسعاه وأقيم المهرجان وحضرته وفود من بغداد والالوية العراقية الاخرى رغم العراقيل التي وضعتها الحكومة في طريقه .

● تولّى في خريف ١٩٣٤م رئاسة تحرير مجلة « المصباح » في النجف وانتقل امتيازها اليه بعد ذلك ، وأسسَ فرعا لجمعية تشجيع المنتجات الوطنية في النجف وانتخبَ معتمدا له .

● كان في شتاء ١٩٢٤م في صفوف المعارضة الوطنية لحكومة علي جودت الايوبي ومجلسها الهزيل الذي لفظ أنفاسه الاخيرة بسقوط وزارة المدفعي الثالثة عام ١٩٣٥م التي لم تستطع الوقوف أمام المعارضة الوطنية اكثر من (١٢) يوما .

● كان في طليعة الوفود الكبيرة التي قصدت بغداد بعد سقوط المدفعي عام ١٩٣٥م وكان على رأس وفد النجف ولسانه الجريء الذي صارح غازي الاول واقطاب الوزارة الجديدة (الهاشمية الثانية) : بأن الشعب لا يريد اسقاط حكومة وتشكيل اخرى لا تختلف عن سابقتها بشيء وانما يريد تحقيق اهدافه الوطنية ووضع حد للاستهتار بمصالحه وقبل ان يلمس شيئا مما يريد لا يمكن أن يؤيد هذه الوزارة .

ومن كلماته المأثورة للمسؤولين آنذاك :

(نحن لم نأت الى هنا لنهنىء أو نبارك فان لهذه المهمة أشخاصا غيرنا بل جئنا لنطالبكم بوجوب معالجة الاوضاع الفاسدة التي لا يطيق الشعب احتمالها أكثر من هذا ، فأن أسديتم للشعب خيرا فنحن معكم والا فسنحاسبكم حسابا أشد من غيركم . إننا نمثل أمة تريد أن تحيا حياة سعيدة ولا يمكن لاية قوة أن تحول بينها وبين ارادتها العتيدة) ..

● الفت الوزارة الهاشمية في ربيع ١٩٣٥م القبض عليه لعدم تحمل جرأته الوطنية ونضاله المستمر ضد أية حكومة لا تاتي لخدمة الشعب ، وبقته حبيسا فى موقفي خانقين وحلبجة حتى قدمته الى المجلس العرفي العسكري في ناصرية المنتفك وحوكم محاكمة غريبة في بابها وكاد أن يتنفذ حكم الاعدام عليه ، واخيرا تبدل الحكم الى الحبس بالاشغال الشاقة المؤبدة (٢٠ سنة) وانتهت هذه الاشغال الشاقة المؤبدة بأقل من خمسة اشهر في سجن الموصل !! حيث اضطرت الوزارة نفسها — تحت تأثير الرأي العام وضغطه — أن تصدر في ٨ أيلول من نفس السنة عفوا عاما عنه وعن جميع المحكومين في المجالس العرفية ،ورجع بعد خروجه من السجن الى النجف وعاد لاصدار مجلته (المصباح) الشهرية التى كانت محتجبة اثناء حبسه .

● هاجم العدوان الايطالي على الحبشة عام ١٩٣٦م ، وحارب الافكار الفاشية والنازية التي كانت تهد انذاك لاندلاع الحرب العالمية الثانية . وتأثر بثورة أكتوبر الاشتراكيّة في بداية الثلاثينات من هذا القرن .

● كان من المؤيدين لانقلاب تشرين الاول ١٩٣٦ ، وعضواً في جمعية الاصلاح الشعبي التى تأسست بعد الانقلاب مباشرة .

● اصدر في عام ١٩٣٧م ديوان « العواطف » في النجف وأهداه الى الفلاح الذي دافع عنه كثيراً وأقيمت له بهذه المناسبة حفلة تكريمية كبرى ساهم فيها الأدباء النجفيّون وإخوانهم اللبنانيّون الذين يدرسون في النجف .

● انتقل فى عام ١٩٣٧م الى بغداد واشتغل كادحا في احد معامل السكاير الوطنيّة ليضمن قوت عياله ويواصل نضاله ضد الأستعمار والحكومات الضالعة في ركابه .

● دخل عام ١٩٣٧م كليّة الحقوق العراقية وحاز باجتهاده على اعجاب واعتزاز اساتذته به ، ولكنه لم يكمل الدراسة فيها لظروفه

الأقتصادية وعدم تمكنه من انتوفيـق بين العمل في المعمل والدراسة في الكليَّة .

● ترجمَ في الثلاثينات من هذا القرن « ١٩٣١ - ١٩٤٠ » كثيراً من شعر سعدي وحافظ وخيّام من الفارسيّة الى العربيَّة شعراً . وكانت قصائده في هذه الفترة من حياته تتميّز بقوة الدفاع عن الفلاحين مهاجمة الاستعمار والأقطاع والملكيَّة ، وضرب هذه القوى الثلاث المتحالفة على امتصاص دماء الملايين من هؤلاء الكادحين . وكتب في هذه الفترة نفسها كثيراً من المقالات المطالبة بوجوب مساواة المرأة بالرجل ، وإزالة كل عقبة رجعيَّة تمنعها من ممارسة حقوقها كاملة في الحياة.

● كان مساهماً قويًا في ثورة مايس الوطنيّة عام ١٩٤١م يتجول في مختلف أنحاء الفرات لتدعيم الثورة والقضاء على النفوذ الأستعماري، ويلهب حماس الجماهير بخطبه وقصائده الثوريّة ، ولا يزال صدى قصيدته « أيها التاريخ سجّل » التي القاها من دار الأذاعة العراقية عالقاً في أذهان الناس .

● كان في خريف ١٩٤١م من مؤسّسي حزب الوحدة الديمقراطي الذي لم تكتف حكومة نوري السعيد آنذاك بعدم إجازته بل القت القبض على انشط اعضاء هيئته التأسيسية .

● إختطفته حكومة نوري السعيد في شتاء ١٩٤١م من معمل السكاير الذي كان يشتغل فيه وأرسلته مخفوراً على رأس أول قافلة تساق الى «نقرة السلمان» لافتتاح المعتقل الجديد !! في قلب الصحراء.

● حين تكاثرَ عدد المعتقلين في نقرة السلمان في الاشهر الاولى من عام ١٩٤٢م، وتشددتْ إدارة المعتقل بحرمانهم من أبسط حقوقهم ، قدم هو وإخوانه إنذاراً الى الجهات المسؤولة ببغداد يطلبون منها وضع حد لهذه التصرفات الطائشة ، وتنفيذ مطاليبهم خلال (٤٨) ساعة . وإلا فسيضطرون للاضراب عن الطعام وستتحمّل الحكومة مسؤولية الأستهتار بالارواح . وبعد انتهاء مدة الانذار اضربوا عن الطعام وساءت حالة بعضهم ، واشرف على الخطر في اليوم الرابع وجيء له بالاسعافات الصحية والتمس منه إخوانه ان يأخذ الدواء حفظا لحياته الغالية عليهم فأبى وأقسم أن لا يأخذ اي دواء قبل تنفيذ المطاليب التي قام من أجلها الأضراب . واضطرت الحكومة في اليوم السادس أنْ تتنازل صاغرة امام هذا الاباء وتسرعَ بتبديل آمر المعتقل وإعطاء مطاليب المعتقلين ، وكانت صلابة الشاعر في قيادة هذا الاضراب ووثوق

المعتقلين باخلاص هذه القيادة ، من اهم اسباب نجاح هذا الاضراب الأول من نوعه في تاريخ السجون والمعتقلات العراقية .

● نُقلَ في عام ١٩٤٢م مع جميع المعتقلين (في نقرة السلمان والفاو وسامراء) إلى معتقل العمارة ، وبقي فيه حتى منتصف نيسان ١٩٤٤م حيث أطلق سراحه بكفالة قدرها خمسمائة دينار لمدة سنتين ولكنّه بعد اسبوع من إطلاق سراحه تناسى الكفالة وأخذ يواصل نضاله الوطني ضد الأستعمار والرجعيّة .

● عاد بعد خروجه من الاعتقال إلى الاشتغال في معامل السكاير وانتخب في عام ١٩٤٥م رئيساً للهيئة الاداريّة لنقابة عمال السكاير في العراق .

● إشترك في ٤ كانون الثاني ١٩٤٦م في الحفلة الأربعينية الكبرى التى أقيمت ببغداد للوطنى الخالد الحاج محمد جعفر أبي التمن وألقى قصيدتَه التى دفعتْ نوري السعيد أن يخرج من الحفلة غاضباً ويعمل لحمل وزارة حمدي الباجهجي آنذاك على إصدار أمر بتوقيفه وتقديمه الى المجلس العرفي العسكري ، فالتجأ الى الأختفاء لحين سقوط وزارة الباجهجي وتأليف وزارة جديدة كان المرحوم سعد صالح وزيراً للداخلية فيها ، فبادَرَ هذا لرفع الحيف عنه .

● ساهمَ على اثر عودة الحياة الحزبية في ربيع ١٩٤٦م بتأسيس حزب الاتّحاد الوطني وبقى عضواً في لجنته المركزيّة ، ورئيساً للجنة الادارة والتنظيم فيه حتى خريف عام ١٩٤٧م حيث أغلقت وزارة صالح جبر هذا الحزب مع شقيقه حزب الشعب في ليلة واحدة .

● أنتخِبَ في عام ١٩٤٦م رئيساً لهيئة المراقبين (الهيئة العليا) لنقابة عمّال السكاير ، وتفانى في الدفاع عن مصالح إخوانه العمّال واستحصل من صاحب المعمل الذي كان يشتغل فيه ، لعمّاله جميع حقوقهم من الاجازات الاعتيادية التي كانوا يستحقّونها منذ صدور قانون العمّال لسنة ١٩٣٦م وكان إنجاز هذا المكسب الكبير لهؤلاء العمّال حافزاً للآخرين من إخوانهم في مطالبة اصحاب معاملهم بدفع ما عليهم من أمثال هذه الحقوق .. وسعى لمكافحة الأميّة بين عمّال نقابته وحمل هذه النقابة على فتح صفوف لتدريس العمّال وفُصلَ لنشاطه النقابي من المعمل الذي كان يشتغل فيه على أثر إضراب عمّال السكاير عام ١٩٤٦م .

● عاد الى اصدار مجلة المصباح فى بغداد عام ١٩٤٧م بشكل صحيفة أدبية نصف شهريّة .

● إشترك في وثبة كانون الثاني ١٩٤٨م مع شعبه الثائر على معاهدة (بورتسموث) الاستعمارية ، وراح يُلهب حماسَ الناس وهو محمول على أكتافهم في مظاهرات بغداد . وألقت الشرطة القبض عليه ليلاً وعذبتهُ تعذيباً وحشياً كاد أن يقضي على حياته . وبقي مريضاً لا يقوى على عمل حتى حزيران ١٩٤٩م حيث أجازه الأطبّاء بالعودة الى عمله في معامل السكاير ، وقد سخرَ من هذا التعذيب في حينه قائلاً :

لو قَطّعوني ألفَ تقطيعةٍ وأحرَقوني شرَّ إحراقِ
ما حِدتُ عن شعبٍ له الفضلُ في خَلْقي وفي تكوين أخلاقي
ميثاقُ إخلاصي له ضامنٌ وفاءَ إخلاصي لميثاقي
فلا سُقيتُ العيشَ إن لم يكنْ على اسْمهِ والوطنُ الساقي

وقال في رباعيَّة أخرى :

أنا لا املِكُ من دنياي كهفاً في حياتي
وإذا مُتُّ فلا أحتاجُ قبراً لرُفاتي
فرُفاتي كحياتي لوحوشٍ ناهشاتِ
بعضُها في (مدن النور) ! وبعضٌ في الفلاةِ

● كان في طليعة العاملين في حركة السلم منذ انبثاقها عام ١٩٤٩م وقد لبَّى نداء «استوكهولم» وحيّاه شعراً ونثراً وأصدر عام ١٩٥٠م كراساً وافياً عن حركة السلم في العراق والبلاد العربية والعالم أجمع باسم «في سبيل سلم دائم» .

● ونشرَ في عام ١٩٥١م كراساً ثانياً عن (ميثاق برلين للسلم). وفي نفس السَّنة قام مع جماعة من انصار السلم بتأسيس (جمعية الدفاع عن السلام في العراق) وقدم هؤلاء طلباً الى الحكومة باجازة التأسيس ، وباشرت الهيئةُ التأسيسية عملها ، ولكن نوري السعيد الذي كان رئيساً للوزارة قاوم الفكرة وحارب المؤمنين بها واعتبر حركة السلم خطراً على (الأمن والسلام) ! وساقت حكومته الشاعر الى محكمة

جـزاء بغــداد وتطــوع للدفاع عنه أكثر من خمســين محامياً ، وحكم عليه بغرامــةٍ قدرهــا خمســة عشر دينــاراً وقبــل أن تنقض محكمة الاستئناف هذا الحكم الباطل ، عادت الحكومة وســاقته ثانيــةً بدعوى أخرى وتطوعَ عنه هذه المرة اكثر من سبعين محامياً ، وحكم عليه بكفالةٍ نقديَّة (٤٠٠) أربعمائة دينار أو السجن لمدة سنة واحدة فدخل السجن ولم يقبل من الناس الذين جمعوا له مبلغ الكفالة أن يدفعوه الى المحكمة لاطلاق سراحه بل طلب منهم صرف المبلغ لتقوية حركة السلم والتحرر الوطني بدلاً من دفعه لحكومة نوري السعيد ، وقضى السنة في سجن بغداد المركزي .

● خرجَ من السجن في ٢٠ تشرين الثــاني ١٩٥٢م واشــــترك في انتفاضة تشرين مع جماهير شعبه في شوارع بغداد ، وفلت بأعجوبــة من الفخ الذي نصبته حكومة نورالدين محمود في الساعة الثالثة من فجر يوم ٢٤ منه لاختطاف جميع العناصر والشخصيَّات الوطنيــة النشيطة في هذه الانتفاضة ، غير أن المجلس العرفي العسكري الاول ببغــداد أصدر عليه حكماً غيابياً بالحبس الشديد لمدة ٣ سنوات وبمراقبة الشرطة لمدة سنتين وبقي مختفياً في بيوت الأحرار والكادحين من إخوانه ببغداد حتى أواخر مايس ١٩٥٣ حيث حــاول في ٣١ منه السفر الى خــارج العراق موقتا ولكن الشرطة ألقت القبض عليه في مدخــل مدينة خانقين وأعادته مخفــوراً الى بغداد فجــدد المجلس العرفي العسكري المذكور محاكمتــه الصوريَّة واكّد الحكمَ الغيابي الصادر بحقّه وسِيقَ الى سجن الكوت وبقي فيه حتى ٣٠ حزيران من نفس الســنة حيث أعيــد إلى معســكر الرشيد ببغــداد لمحاكمتــه بتهمة باطلة ، تهمة الخروج من العراق بدون جــواز سفر ، وفي آب ١٩٥٣م حكمه المجلس العرفي العســكري نفســه بغرامة (١٥) خمسة عشر ديناراً أو السجن لمدة خمسة وأربعين يوماً بالتعاقب مع حكمه السابق وانتقل الى سجن بعقوبة المركزي .

● إشترك في سجن بعقوبة مع إخوانه السجنــاء السياسيين عــام ١٩٥٣م بالاضراب عن الطعام احتجاجاً على سوء المعــاملة الوحشيَّة التي كان يعانيها هؤلاء السجناء ، ودام هذا الاضراب (مع الايَّام الثلاثــة التي سبقته بعدم استلام الطعام) اثني عشر يوماً ، وكان ناجحا في إرغــام وزارة المدفعي آنذاك على تنفيذ مطاليب السجناء المضربين .

● حيَّاه المؤتمر الأول لانصار السلم في العراق المنعقد ببغداد عام

١٩٥٤م وهو في سجن بعقوبة . وانتخبَه بالاجماع عضواً في المجلس الوطني المنبثق من هذا المؤتمر .

● حين أصدر نوري السعيد عام ١٩٥٤م المراسيم الكيفيّة بحل الاحزاب والغاء امتيازات الصحف وإسقاط الجنسية عن الوطنيّين ومحاربة حركة السلم وكافة المنظمات الوطنيّة تمهيداً لزج العراق في حلف بغداد الاستعماري ، قدّمَ الشاعر مع إخوانه السجناء الاحرار في بعقوبة مذكرة سياسيه جريئة تستنكر هذه التصرفات المخالفة لجميع الدساتير والقوانين الدولية ، وتثبت لهذا الطاغية وأسياده المستعمرين ان إرادة الأحرار في العراق أقوى من هذه المراسيم اللا إنسانية .

● لم يكن من حكومة نوري السعيد أمام بطولة السجناء المدافعين عن شعبهم إلا أن تنقل الكثيرين منهم مكبّلين بالحديد الى سجن نقرة السلمان ، وكان الشاعر أحد هؤلاء المنقولين الى هذا السجن النائي في الصحراء .

● إنتهتْ مدّة سجنه في ١٩ مايس ١٩٥٦م فخرج من السجن وودّعه مدير السجن قائلاً : (ليس في هذا السجن غير الموت) فردّ عليه ساخراً : متى كان الموتُ يعيق الاحرار عن أداء رسالتهم السامية ومواصلة كفاحهم المجيد ؟) .

● أجبرته الحكومة بعد خروجه من السجن على ان يقضي مدة المراقبة المفروضة عليه ، في نفس (نقرة السلمان) خلافاً للقانون الذي يعطي المحكوم بمراقبة الشرطة حقّ اختيار المحل الذي يريد الاقامة فيه .

● أثناء العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦م وَجّه الشاعرُ مع جميع الأحرار الموضوعين تحت مراقبة الشرطة في نقرة السلمان، مذكرةً الى مجلس الوزراء يطلبون فيها الالتحاق بالشعب المصري الشقيق للدفاع عنه ، وقد وقّع الشاعر عليها بهذين البيتين :

لبّيكِ يا مصرُ فالدُنيا بأجْمعِها للسير في ركْبكِ الجبّار تبْتدرُ

هذي الشعوبُ وحبّ السلْم رائدها بشعبكِ العَربيُّ الحُرّ تفتخرُ

وبعد وصول هذه المذكرة الى مجلس الوزراء المذكور جلبته الحكومة مع إثنين من إخوانه مخفورين الى بغداد للتحقيق معهم وتقديمهم الى المجلس العرفي العسكري بجريمة (جديدة) جريمة الدفاع عن الشعب

المصري الشقيق !!.. وقابل الناس هذا التصرف اللئيم بالاستهجان فعدلت الحكومة عن تقديمهم الى المحاكمة بعد افتضاح أمرها وأعادتهم إلى منفاهم في نقرة السلمان .

● اكمل حكم مراقبة الشرطة عليه بالسلمان في ٣ نيسان ١٩٥٨م وفي الرابع منه وصل بغداد مخفوراً ، وفي اليوم نفسه دبرت السلطات امراً بتوقيفه قبل إطلاق سراحه وارسلته الى النجف وهناك أطلق سراحه بكفالة الى أن ترسل الشرطة أوراقها الى محكمة جزاء النجف، واستدعته المحكمة أمامها يوم ١٢ نيسان وفوتح من قبل الحاكم بأن الشرطة تعتبر وجوده مطلق السراح خطراً على (الأمن والسلام !) فارتجل دفاعاً سياسياً استعرض فيه الحركة الوطنية في العراق منذ الأحتلال البريطاني الأول ، ومما قاله في هذا الدفاع : إن ارادة شعبنا في الحياة الحرة الكريمة هى رائدنا الأول في الحياة ، وإرادة أعداء هذا الشعب أن تتنكر لشعبنا ووطننا ومثلنا العليا وأن نضلع في ركابهم السافل وهذا لن يكون .. إنهم يريدون ويريدون ولكنهم لن ينالوا ما يريدون ولا يمكن أن ينالوه من هذا الشعب وشاعره ، وهو القائل قبل جيل

ويميناً لو هادنتكم يميني لحظة لاقتطعتها بشمالي

وبعد استماع المحكمة دفاعه قررت الافراج عنه .

● قاطع مهزلة انتخابات (مجلس التزكية)! التى قام بها نوري السعيد عام ١٩٥٨ ، واصدر هو وإخوانه النجفيون الأحرار بياناً مشتركاً يناشدون الشعب العراقي الأستمرار في مقاطعة هذه الانتخابات الصوريّة وفضح المناورات الاستعمارية المتمثلة بسياسة نوري السعيد مفصحين عن النوايا التي يخبئها المجلس الجديد ، كإبرام قضية (الاتحاد الهاشمي) وغيره من القضايا العدوانيّة ، ومعلنين للعالم أجمع : أنّ الشعب العراقي بريء من كل التزام أو تشريع يقرّه هذا المجلس . وقد أذيع البيان في حينه من إذاعات دمشق والقاهرة وصوت العرب .

● تشددت الرقابة اللا قانونية عليه وعلى من يتصل به من الأحرار منذ إفراج محكمةجزاء النجف عنه في ١٢ نيسان حتى عشيّة ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨م .

● بلغ مجموع الاحكام الصادرة عليه في العهد الملكي المباد اكثر من ثلاثين سنة ، قضى قسماً كبيراً منها في زنزانات السجون والمواقف والمنافي والمعتقلات وتكررت عودته لبعضها اكثر من مرة وصارح

الحاكمين في قصيدة نشرها عام ١٩٤٦ بقوله :

لا تكشفوا اللحدَ عن عهدٍ فجيفتُه أنتمْ ومنكم بَقايا ريحه النَتِنِ
هلْ في البُروجِ التي تعلو بأكثرِكم فردٌ تحكَّمَ في أمْرٍ ولم يَخُنِ ؟
تالله لو بقيَتْ في الشعبِ سُلطتُكمْ لبعثتُمُ الشعبَ بعدَ اللهِ في (شبانِ)
أنا الذي نِلتُ من أوضاعِكمْ عِبراً لم تخفَ واحدةٌ منها على الفَطِنِ
خفقتْ تسعَ مآسٍ من رِوايتكم معي وآخرُها التشريدُ من وطني
لم يبقَ سهمُ انتقامٍ في كَناتِكُم إلاّ وجرّبتُهُ يوماً وجرّبني
أيّ السُّجونِ لحدِّ الآنَ لم ترَهُ عيني ؟ وأيّةُ عَينٍ فيه لم ترَني ؟
إنْ زالَ قيدكُم المنحوسُ عن قدَمي فلا يزال رنينُ القيدِ في أذُني

● تنشّق نسيم الحرية لأول مرة في حياته صباح الرابع عشر من تموز ١٩٥٨ حيث انتصرتْ ثورةُ شعبه وجيشه على الأستعمار والظالمين ورأت عيناه بعد نضال شاقٍ طويل زوالَ الملكيّة الفاسدة وشروقَ الجمهورية العراقيّة لنيل الاستقلال والسيادة الوطنية ،وكانت هذه الفترة فترة تمتّع الشاعر بحريّته النسبيّة قصيرةً في تاريخ حياته.

● بارك ثورة تمّوز المجيدة وغنّى لها بكثير من قصائده .

● عاد بعد الثورة مباشرة الى العمل في أحد معامل السكاير ببغداد.

● ساهم بعد الثورة بتأسيس اتحاد الأدباء العراقيّين وظلّ عضواً في هيئته الاداريّة .

● واصلَ نشاطه بعد الثورة في حركة السلم التي كان من أوائل العاملين لها في العراق ، والدافعين ثمن الدفاع عنها أكثر من ست سنوات (١٩٥١ – ١٩٥٨) في سجون ومعتقلات العهد المباد وهو القائل في أحد هذه السجون عام ١٩٥٢م :

فلو بَقيتْ بيني وبينَ منيّتي ثَوانٍ لَكانَتْ لِلسَّلامِ ولافخرُ

● مثّل العراقَ في مؤتمر ادباء آسيا وأفريقيا الذي انعقد في « طاشقند » (٧–١٣ تشرين الأول) عام ١٩٥٨ وألقى قصيدته « تحية العراق لمؤتمر طاشقند » في آخر يوم من أيّامه ، بالمهرجان الرائع الذي أقيمَ في ساحة كبيرة تسع (١٠٠) مائة الف نسمة ، وأذيعت القصيدة بنصّها العربي وترجمتها الروسية شعراً للعالم أجمع .

● مثّل العراقَ في مهرجان الشاعر التاجيكي ابي عبدالله جعفر بن محمد الشهير بـ (رودكي) الذي انعقدَ في ستالين آباد « عاصمة تاجيكستان السوفيتيَّة في (١٥-١٨ تشرين الأول) عام ١٩٥٨م بمناسبة مرور (١١٠٠) مئة وألف عام على ميلاد هذا الشاعر الخالد .

● ساهم عام ١٩٥٩م بتأسيس جمعيَّة الصداقة العراقية الالمانيّة وتأسيس جمعية الصداقة العراقية السوفيتية . وكان رئيسا للجمعية الاولى وعضواً بارزاً في إدارة الجمعية الثانية .

● إرتأتْ حكومةُ الثورة في نيسان ١٩٥٩م أن تخفّف من اعبائه الاقتصادية تقديرا لخدماته الجليلة في الحقلين الادبي والوطني ، فقرر مجلس الوزراء منحه راتباً شهريا مقطوعا (٦٠) دينارا بصفة خبير فني في وزارة المعارف ، وقد ألغيَ هذا الراتب على اثر اعتقاله في ١٤ شباط ١٩٦٣م .

● بقي في اعتقالهالاخير قرابة عامين (١٤ شباط ١٩٦٣-١ شباط ١٩٦٥م) واشرف على الموت فى فترة من فترات هذا الاعتقال لكثرة ما عانى من الاضطهاد والتنكيل وظل صامِدا على البلاء بفضل قوة ايمانه وشدة تمسّكه بمثله العليا . وفي ١ شباط ١٩٦٥م اطلقتالحكومةُ سراحه بكفالة شخصٍ ضامن بمبلغ ألف دينار ، وفي ٢٩ حزيران من نفس السنة قررت محكمة أمن الدولة الاولى ببغداد ، الغاء هذه الكفالة والافراج عنه لعدم وجود ما يدينه .

● زارَ الاتحاد السوفيتي وجيكوسلوفاكيا وألمانيا الديمقراطية بعد ثوره تموز أكثر من مرة مدعوّا منمنظماتها الادبية وقوبل فيها بالترحيب والتقدير وتحدثت صحفها واذاعاتها كثيرا عن حياته وشعره .

● أصدرَ في تموز ١٩٥٩م ديوان (أقباس الثورة) ببغداد وضمّنه القصائد التي نظمها في العام الاول من الثورة .

● أحبَّ شعبه ووطنه وتعلق بهما منذ الطفولة وتلذّذ باحتمال المصاعب والمصائب في سبيل خدمة هذا الشعب وأداء رسالته التحررية وهو القائل في قصيدته (فرحة العيدين) يوم ٦ كانون الثاني ١٩٦٠م :

حَمْداً لشعبٍ سقاني الكأسَ صافيةً كنفسهِ وعلى أعدائهِ الكَدَرُ
أحبَبْتُهُ مُذ رأتْ عينايَ صورتَهُ طفْلا وشِخْتُ وفي شَيْبي لهُ صُوَرُ
لو أنّ لي ألفَ رُوحٍ أفتَديهِ بها لكانتِ الألْفُ منها ، منه تَعتذِرُ

وهو القائل في قصيدته (لحظة مع نفسي) عام ١٩٦٥ م :

كأنّ حياتي في جميع فصولها مَلاحِمُ آلامٍ بلا فَتَرات
تَماسَكَ فيها البؤسُ والهمّ والأسى تماسُكَ ثَوراتي على السّلُطات
ولم أرَ يوماً واحداً مرّ هادئاً عليَّ خليّاً من سِهام رُماة
ولم يَبْقَ في جسمي بما فيه من ضَنىً محلٌّ بلا زَحْمٍ من الطعَنات
ولا نِلتُ من عُمْرٍ تحرّقَ ثورةً على السوءِ إلاّ ثروةَ الحسَنات
وحَسْبيَ من دنيايَ حيّاً وميّتاً رسالةُ شعبٍ صُنْتُها بحياتي
وحَسْبُ حياتي أن تكونَ لأمّتي ولم أجْنِ منها حُفرةَ لرُفاتي

● إن حبّه لشعبه وللانسانيّة هو الذي دفع به أن يكون من أصحاب مذهب الالتزام في الادب والحياة .

● كرّسَ مواهبَه وإمكاناته بعد ثورة تموز لصيانة الجمهورية ومكاسب الثورة من مكائد الاستعمار وأعوانه .

● إستفادَ كثيراً من حياته النضالية الفنية بالتجارب ونال حبّ الناس وتعلقهم به وحاز لقبَ شاعر الشعب بجدارة واستحقاق .

● لديه إنتاج ادبي غزير وثروة شعرية كبيرة لا يزال اكثرها في دواوينه غير المطبوعة .

● كُتبتْ عن حياته وشعره دراسات وبحوث عديدة، وتُرجمَت بعض قصائده الى اللغات الانكليزية والروسية والالمانية والفرنسية والصينية والاسبانية والاذربايجانية والفارسية .

● أنجبَ من الاولاد ستّة ومن الأسباط والاحفاد سبعة لحد عام ١٩٦٨م .

الهيام

وَطَني

١٩٢١م

وطَني أريجُ صَبَاكَ طيَّبني ففَـــاحَ صِباي طِيْبا
وعَلِقتُ فيك تعلُّقَ النَّفْسِ الَّتي اخْتَبَرَتْهُ حَبيبا
فرأَتْهُ يَحوي مِن جميع مَحاسِنِ الدُّنيا نَصيبا
هذا صِبايَ ولِيدُ حُبِّك وهْوَ باقٍ لن يَشيبا



لَكَ أشْدُو مَعَ الطُّيور

١٩٢١م

وطَني أنتَ بينَ عينيَّ نورُ وبشعري لِلمُجرِمينَ نَذيرُ
وبرأسي كَرامةٌ وإباءٌ وبصدري عقيدةٌ وضميرُ
ما عرفتُ الحياةَ لولا يدٌ منكَ بجَنْبي إلى الحياةِ تُشيرُ
لكَ أشدو مع الطّيورِ بشِعري وبشَوقي على الزُّهورِ أطيرُ



قبلــة ..

١٩٢١م

ما لِطَرْفَيْكِ أنكَرا　　دمعَ عينٍ عليكِ جَفّ

حاجتي منكِ قُبلةٌ　　فامْنَحيها بلا أسَفْ

لِفمٍ لم يُبحْ بها　　وخُذي قولةَ الشَّرَفْ

قد عشِقْناكِ صُدْفةً　　والهوى كلُّه صُدَفْ



خمرتي حبُّ بلادِ العربِ

١٩٢١م

أيّها السّاقي إذا الطّيرُ شدا   فأْتِني أنت ببِنْتِ العنبِ

. . .

أنا لي منها غبوق" وصبوحْ   خمرتي في الكأسِ كالمِسك تفوح
عُتّقتْ في دنّها من عهْد «نوح»   وهْيَ تروي عنهُ ما قد وَرَدا
مِن أحاديثِ قديمِ الحِقَبِ

خمرتي في شربها تحيا النّفوسْ   بنتُ كرْمٍ تتجلّى كالعروسْ
بكؤوسٍ لو تراءتْ للمجوسْ   تركوا النّارَ وخرّوا سُجّدا
لسنا الرّاحِ ولُطْفِ الحَببِ

جسّمتْ لي خمرتي روحَ العهودْ   وأرتْني وحْيَ خلّاقِ الوجودْ[1]
هاتفاً : هيْهاتَ هيهات يعودْ   **حقُّ شعْبٍ لم يزلْ مُستعبَدا**
ليثُهُ في سِلْمِهِ لِلثّعلبِ

إنْ تلاهى النّاسُ في حبّ المها   أوْ تفانى البعْض منهم ولَها
واحْتسى الصّهباءَ أو ناجى لسُها   فشرابي أنا أحْلى موْرِدا
حُبُّ قوْمي وبلادِ العربِ

---

(١) يشير الى معاهدة «سايكس بيكو» وغيرها من المعاهدات والمواثيق الاستعمارية المتنكرة لمصالح العرب.

وطَني أفــديْهِ بالرُّوحِ الّتي   بــينَ جَنْبــيَّ لِتَحيا أمَّتــي
وتَــرى وحْدتهَا في مِنْعــةٍ   وبَنيهــا لا يَهابــونَ الــرَّدى
والرَّدى مِن بَأسِهِــم في رَهَــبِ

وطني والطيبُ من نَفْح شَذاه   أصرِفُ العَلْقمَ شَهْداً في هواهْ
وأُحيّــي كلَّ حقلٍ في ثــراه   يضمنُ الجَهْدُ له أنْ يَلِــدا
أدبَ العِلْــم وعِلْــمَ الأدبِ

وطني نــورُ محيَّــاهُ الجَميلْ   ليَ ـ في السَّعْي له ـ خيرُ دليلْ
وإذا ما ارْتبْتُ في قَطْعِ سَبيلْ   زاد ني النُّورُ يَقيناً مُرشِــدا
وحَبانـــي قُــدرةً لــم تُغلَــبِ

وطني لا عِشْتُ في أرضٍ سواهْ   أو سُقيتُ الغَيْثَ مِن غيرِ سَماهْ
وطني نَفْسي وأنْفاســي فِداهْ   كيفَ لا أحْمِيهِ من كيدِ العِدى؟
وبــهِ أمجـــادُ جَدِّي وأبــي



الوَصِيَّة

عام ١٩٢٢ م

نَوِّري يا مَعاهدَ العِلْمِ شَعْباً نخرَتْ في عظامهِ الأميَّه
نَزِّهيهِ من كلِّ نقصٍ مُشينٍ وأعيدي أيّامَهُ الذَّهبيَّه
وذَريهِ حُرّاً فما السَّعدُ إلا وَهْوَ مَعْنىً يُرادفُ الحُريَّه
واتركيهِ يُجيلُ في الكونِ فكرا ليجيدَ الرَّوائعَ الفِكْريَه
وخُذي من طبيعةِ العصر والثو رةِ نصراً للأمّةِ الْعَربيَّه
وأقيمي على الفراتين مَجْداً نسفَتْهُ المعاولُ الْخارجيَّه
واصْرِفي كلَّ فُرقةٍ تصرفُ النّا سَ عن السير في الطريق سويَّه
واذْكُري ما أصابَ شعبَكِ لَمَّا نَشبَتْ فيه فتنةُ الطَّائفيَّه
فالنَّصارى ونحن أبناءُ أمٍّ أرضَعَتْنا الشعورَ بالقوميَّه
وانْشُري مذهبَ الاخاء وعَدّي عنكِ شرَّ الفَوارقِ المذهبيَّه
واعْلمي أنَّ في التضامن سرّاً أدْرَكَتْهُ البصائرُ الثَّوريَّه
فاسْتعانَتْ بهِ على كلِّ خَطْبٍ وكَفاها دَفْعاً لكلِّ بَليَّه
ورَبَضْنا على الهوانِ نُقاسي ألَمَ الضَّيمِ في حياةٍ شَقيَّه

• • •

كافحي يا مَعاهدَ العِلم جَهْلاً خبَّذَتْهُ الْمَطامعُ الشَّخصيَّه
وانْبذي كلَّ ما يُهدِّدُ بيتي من بلاءِ السِّياسةِ الأجنبيَّه
واحْفظي هذهِ الوصيَّةَ مِمَّنْ صبَّ أحشاءَهُ بهذي الوصيَّه
واثأري للعراقِ من كلِّ باغٍ يتحدّى السِّيادةَ الوطنيَّه

الحياة كفاح ..

١٩٢٢م

عشقتُ من الدُّنيا الكفاح ولم أجدْ سواهُ فما أحلى الكفاح مدى العُمرِ

فلا راحةٌ في الدَّهر دونَ مشقَّةٍ ولا حلوَ في هذي الحياةِ بلا مُرِّ

ومن يعشق الوجهَ الجميل ولم يُطِقْ تحمُّلَ أعباءِ الهوى ماتَ في الهجْرِ

وما لِبلوغِ المجْدِ إلاّ إرادةٌ وسَيْرٌ وتذليلُ المصاعبِ بالصبرِ

●

الذكرى الثالثة للثورة العراقية .

٣٠ حزيران ١٩٢٣م

أينَ ظَلَّت أهدافُ شعبِ حزيرا نَ ؟ وأين الكرامةُ الوطنيَّه ؟

زفَّتِ المُغرياتُ تاجاً لبغدا دَ على رأسِ غادةٍ أجنبيَّه

واسْتفادَتْ من البريقِ الَّذي فيهِ «عيونٌ» أجفانُها « عربيَّه » !

ما انْتفاعُ البلادِ من زفَّةِ التَّا جِ ؟ وفيها مآتمُ الحُريَّه

●

خيانة السلطان .

عام ١٩٢٤م

لا تُلزِمُ البَيعةُ شعباً يَرى خيانةَ السُّلْطانِ في حُكْمِه

فمَن سَها عن قصدِه غافلاً تسرَّتِ اليَقْظَةُ في جسمِه

واكْتشفَ اللعبَ على ذقنِه يَفضحُ «وجْهاً» من بني عَمِّه

حقيقةُ الثعبانِ في سُمِّه يعرفُها الملْسوعُ لا في اسْمِه

●

المجلس التأسيسي ..

حزيران ١٩٢٤م

يا «مجلساً» أربابُهُ في «لندنٍ» وعبيدُهُ في «الكرْخِ» من بغدادِ
ألشعبُ أسمعكَ الرّصاص معبّراً عمّا يريدُ وقالها بعنادِ
: لا عهدَ للمستعمرينَ فعهدُنا تحريرُ أنفسنا من الأصفادِ
عرّى خيانتكَ الرصاص فجئتني ليلاً تُبيّتُ غدْرةً لبلادي[1]

●

أحكام العجائز

في عام ١٩٢٤م على اثر محاربة بعض الرجعيين للمدارس وتحريمها

حارَ فِقْهُ العقلِ في تفسير أحكام « العجائزْ »
وأتاهُ الحدَثُ الخا رِقُ في « خِرْقةٍ » عاجزْ
مِن سَراديبِ قبورٍ وتوابيت جنائزْ
طلبُ العِلم « حرامٌ » واغْتصابُ المالِ « جائزْ »

●

---

(١) اشارة الى المظاهرات الشعبية التي طوقت بناية المجلس التاسيسي في جانب الكرخ من بغداد يوم ١٠ حزيران ١٩٢٤م ، طالبة رفض المعاهدة البريطانية واصيب البعض من اعضاء المجلس الموالين للانكليز بجروح ، مما دفع المجلس الى تأجيل البحث في المعاهدة ليوم اخر ، فثارت ثائرة المندوب البريطاني ببغداد وعمل بالتعاون مع فيصل الاول وحكومته لجمع المجلس بالقوة ليلة ١٠-١١ من نفس الشهر ، وفرض المعاهدة على الشعب البريء منها ، وقد احيطت البناية التي اجتمع فيها أعضاء المجلس ، بالقوات المسلحة .

أربيــل تشــكو العطش

عام ١٩٢٥م بمناسبة طغيان دجلة

تَكادُ تغرقُ بغـداد" بدِجلتها وتلكأربيلُ تشكو شدّةالعطشِ
والعدلُ ضاعَ ضياعَ الحرّفيوطن أصيب حُكامُه بالصمتوالطَّرشِ
عاشتبنعمةهذاالشعب(شِرذِمة") من كلّ مُنتفخِ الأَوداجِمُنتفِشِ
تقنَّع (الفتحُ) فيها وهْيَ قانعة" بهِ،ولولاهُ لمتَنْشأ ولم تَعِشِ

●

حزب (التقدم) والمعاهدة البريطانية

عام ١٩٢٥م

يا (حاكمين) بـلادا لا تُميّزكُمْ عن البَهـائم إلاّ بالعناويـنِ
أللتقدّمِ هذا الحزبُ يجمعكُمْ؟ أمْ للتأخرِ في شَتّى الميَادينِ ؟
إنّ العناوينَ لاتُغري فقدسقطتْ أصباغُها وبدا قبحُ المضـامينِ
سُبحانَ منجعلَ الثيرانَ مبرمةً على حسابيَ عهداً لِ (الثعابينِ) !

●

فجـر الكرامــة

شباط ١٩٢٦

دِيـك" يصيـحُ بجنبـي : هَـلْ لِلصـباحِ علامَهْ
حتّـى أُنبِّـهَ قَوْمـاً لـم يَحْلُمـوا بالقِيـامَه
سئمـتُ ظُلمـةَ ليلـي ومـا بهـا مِـن ظُلامَـه
فقلتُ : ثـورةُ شَـعبي تُـريكَ فجـرَ الكرامَـه

●

الشَّعبُ والاستعمار

٣٠ حزيران ١٩٢٦م
في ذكرى الثورة العراقية

على صفحةِ الأيامِ نُملي ونكتبُ ... وفي ذمّةِ الأحلامِ ما نتطلّبُ
نرومُ أموراً لا تُنالُ براحةٍ ... ولم يرَها مَن لا يكدُ ويتعبُ
ونقصدُ توحيدَ الشعوب ورأيُها ... بوحيٍ من المستعمرين مُشعّبُ

• • •

أيَرفعُ هذا الشعبُ بنيانَ حكْمهِ ... صحيحاً ورأسُ الحاكمين يُخربُ؟
وهلْ يعذبُ الوردُ الذي منه ترتوي ... بلادي وفيها ابْنُ البلادِ معذّبُ؟
فهيْهاتَ أنْ يسترجعَ الحقَّ أهله ... **وفي البيتِ غربانٌ من الغربِ تنعبُ**
تُسخّرُ بعضَ الفاقدين حياءَهم ... مطايا بها تغزو الديّار وتَنهبُ
وتَصنعُ من بعضٍ سيوف نكايةٍ ... تُريقُ دماءَ المخلصينَ وتشربُ
ولا ينتهي العُدوانُ إلا بثورةٍ ... **تهزُّ كيانَ المعتدين وتَقلبُ**
إذا الجولةُ الأولى انتَهت بخسارةٍ ... ففي الجولة الاخرى قوى الشعب تغلب

• • •

(حزيرانُ) تدري أنت مَن كان مؤمناً ... بشعبكَ إيماناً يخيفُ ويُرهبُ
ومن كانَ في سوح الكفاح يرى الردى ... ويأنسُ توّاقاً إليهِ ويطربُ
ومن كان يُعطي المهر للمجد خاطباً ... وما المهرُ إلا نفسُه حين يَخطبُ
ومن ساومَ الطاغوتَ خلف ظهورنا ... بلؤمٍ وولّى خائناً يتذَبْذبُ
ومَن كان كالحرباءِ في كلّ لحظةٍ ... **تمرُّ، له شكلٌ ودينٌ ومَذْهبُ**
ومَن كانَ للحرباءِ ربّاً يربّها ... لإجهاضِ مسعى ثورةٍ كاد يُنجِبُ
مضتْ حججٌ ستٌّ عليك وحكمنا ... كما هو في عهد (الوصايةِ) أجربُ

له نفْس روحِ الانكليزِ وبغيهِمْ علينـــا ، وأَمَّا وجهُــه فمعرَّبُ
غريبعلينا (الانتدابُ) وظُلْمُ من توَلاّهُ مِن أرذالِ قوميَ أغرَبُ

• • •

(حزيران)شئنا فيكأنْ نحفظ الحمى فضاعَ وضِعنا والرّسالة تَندبُ
تُناشدُنا: أينَ الدّماءُ التي جرتْ لأِرواءحقلِ الشّعبِ؟ فالحقلمجدب
وهلْ أنّ هذا الجدْبَ يبقىوهذه سواعدُنا فيها الحقيقةُ تخصبُ ؟
إذا كان في الأغلالِ خُسرانُ حقّنا ففي كسرِها حقُ التحرّرِ يُكسبُ
وإنجازُ هذا الحقِ من دوْنِ ثورةٍ تشقُ طريقَ الحق للناس،يصعبُ

• • •

أأشبالَ وادي الرّافدينِ بلادُكُمْ تُضامولا حُرٌ يثــورُ ويَغضَبُ
متى كان مُرُّ الضَّيْمِ يحلو لأُمَّةٍ كرامتُها أمٌ لهــا والأبــا أبُ ؟
وكيف تسام الحيفَ وهي عزيزةٌ وعزمتُها للفــوز تجري وتجلبُ ؟

• • •

أأشبــالَ وادي الرّافدين تجنَّبوا طريقاً بها يَستعبدُ اللَّيثَ ثَعلبُ
ولا تجعَلوا للخائنين ولايَــــةً عليكم فعهدُ الخائنين مُجــرَّبُ
وما الخائنُ المغرورُ إلاّ كناقــةٍ بمزرعتي ترعــىوخصمْيَ يحلِبُ



ذِكريات

عام ١٩٢٨م

زفَراتـي ولَوْعَتي واشْتياقي ... فضحَتْ ما كتمتُ من أَشْواقي
واستَدلَّ الرّائي على فرْطِ وجدي ... بنحـولي ودمعـيَ المِهـراق
ظنَّها عبرةَ الفراقِ ولكـنْ ... هيَ نفسي تَسيلُ من آماقـي

. . .

سَحرَتْني مَن لا أبوحُ لفردٍ ... باسْمها السرّ وهو في أعماقـي
وسيبقى السرّ الدّفينُ عن النّا ... سِ حبيساً عندي بدونِ انْطلاقِ
وكفى أنْ تكونَ جوهرة الحسْن وتُصْبي الحِسانَ بالإِشْراقِ
لستُ أنسى عهداً قطعناهُ بالحُبِ على أن نحيا معـاً في وفـاقِ
ويضوعُ الطّيب العَبيقُ بروحينا كطيبِ الرَّبيـعِ في الأَوراقِ
كيف أنسىَ اللّقاء في ليلةَ (الدّوْ ... حِ) وحيديـن في أعفّ تَلاقي ؟
لم أزَلْ ذاكراً لها نشـوةَ الوصلِ وما دارَ بعـد طولِ فـراقِ
حـين ألقَتْ عنانَهـا لِهواهـا ... وتراخَتْ مشغـوفةً بعنـاقي
ورَمَتْني على الـورودِ ولفّتْ ... ساقَها لفّةَ المشـوق بسـاقي
وهـوَتْ نفسـيَ المزيدَ لأمرٍ ... فنَهتْني مكـارمُ الأخـلاق
واختلستُ التقبيلَ منها فصدّت ... لي بطرفِ الحياءِ والاشفـاقِ
وامتنَعْنا عن الكـلامِ وبتنا ... تتناجـى المَلامَ بالأحـداقِ
وكِلانا يُغضي حيـاءً فتُخفي ... ما بجَنْبيـهِ خِفَّةُ الأِطـراقِ

■ ■ ■

لم أزَلْ ذاكراً لهـا كـلّ هذا ... وسـواهُ ممّا بصَدْريَ باقي

وعلى ثغري المحدثِ عنها ... قبلاتٌ من خدِّها الرِّقراقِ
كلُّ شيءٍ لديَّ من ليلةِ الدَّو ... ح حياةٌ تسيرُ في أعراقي
ليتَ ذاكَ اللقاءَ يأتي ويروي ... غلَّةً تُنذرُ الحشا باحتراقِ
لي حنينُ الخنسا عليها وصخرٌ ... قلبُها لا يئينُ للعشَّاقِ
لستُ أدري ألِلفراق فناءٌ ؟ ... أم فنائي نتيجةٌ لِلفراقِ ؟

●

ألفريد موند

٨ شباط عام ١٩٢٨م

إرجَعْ وخُذْ لرؤوس قومك عِبرةً ... ممّا رأيتَ ولا تعُدْ لبِلادي[1]
ماذا تريدُ من العراقِ ؟ وجرحُه ... في (القدسِ) مُنتغرٌ بدون ضِمادِ
وهلِ الصّهاينةُ العقاربُ أصبحوا ... أوفى وأطيبَ من شعوبِ الضّادِ ؟
تاللهِ لولا «الانتداب» و «ربُّه» ... ما دبَّ في الشرقين أيّ فسادِ

●

(١) نظمت هذه الرباعية بمناسبة زيارة البريطاني الصهيوني « الفريد موند » الى بغداد عام ١٩٢٨م ، وقيام المظاهرة الشعبية الكبرى استنكاراً لهذه الزيارة المريبة احتجاجاً على السياسة الانكليزية الغاشمة في فلسطين ، وكان عدد المشتركين في هذه المظاهرة قرابة (٣٥) الف شخص ، وحين وصلت الجموع الغاضبة الى محطة الكرخ شعرت الحكومة المحلية بحراجة الموقف فهربت هذا الزائر البغيض الى بغداد عن طريق الكاظمية كيلا يصطدم وجها لوجه مع حقيقة هذا الشعب العظيم الناقم على الاستعمار والصهيونية .

حبس بدون تهمة ..

١٩٢٨م

حبَسوني ولست أدري لماذا حبَسوني بدونِ توجيه تُهمَهْ ؟
ولعلَّ المقصودَ إرْهابُ غيري من شبابٍ يَسعى لتحريرِ أمَّهْ
ليس في وسع سلطةٍ أن تصدَّ الشَّعبَ عن سُنّةِ الكفاح ، بصَدْمهْ
صدَمات تأتي وتمضي ونبقى نحن حَرْباً على الطغاةِ ونقمهْ

●

ما في يدي ما تأخذين

٣٠ مايس ١٩٢٨م

عشرونَ عاماً من حياةٍ مُرَّةٍ مرَّتْ عليَّ تُثقلُ بعضَ شُجوني
فسألتُها : كيفَ اهتديْتِ لبائسٍ مثلي ولم تَردي على « قارونِ »؟
ما في يدي ما تأخذين وليس في بيتي سوى آلامِ مَنْ سَبقوني
هذي حصيلةُ مَن يُريدُ لقومهِ خيراً وذكرى(عيدهِ العشريني)(١)

●

الغد السعيد

١٩٢٩م

شبابي في الخريفِ من المآسي يغرِّدُ للرَّبيعِ وللوُرودِ
ويؤمنُ مثلَ إيماني بنَفْسي بمجدِ الشَّعبِ والوطنِ المجيدِ
ويَكفرُ بالرُّؤوسِ وفوقَ رأسي رسالةُ ثورةِ الجيلِ الجديدِ
ومَن يصنَعْ بليلِ الظُّلمِ فجراً لثورتِه يفُزْ بغدٍ سعيدِ

●

---

(١) نظمت هذه الرباعية في ٣٠ مايس ١٩٢٨م المصادف ١٠ ذي الحجة ١٣٤٦هـ يوم عيد الاضحى بمناسبة مرور عشرين عاما على ميلاد الشاعر حسب التاريخ الهجري .

اللغة العربية

١٩٢٩م

أنا لا أُحسنُ غيرَ العربيَّه ... لغةً سبَّاقةَ الجَرْيِ قويَّهْ
عشِقَتْني وتعشَّقتُ بها ... تتغنَّى بجمالِ العَبْقريَّهْ
وهي تُعطي الدَّهرَ ما يحتاجُه ... من مَعانٍ ، وتُحيِّيهِ حَيِيَّهْ
حَسْبُها أنْ فنيَت أترابُها ... وتبقَّتْ هيَ للأجيالِ حَيَّهْ

●

العقل حبيس

١٩٣٠م

قِيَمٌ دِيسَتْ لأنَّ العقلَ في القيدِ حبيسُ
والأباطيلُ على الحقِّ وأهليه تدوسُ
وعديمُ الوعي والذِمَّةِ في الحُكْمِ « رئيسُ »
وعجيبٌ أنْ نرَى الذَّيْلَ تُحابيهِ رؤوسُ !

●

عهد حزيران

٣٠ حزيران ١٩٣٠م
بمناسبة المعاهدة البريطانية

« عَهْدُ حزيرانَ » ، وكم ثائرٍ ... مثلي على عهدِ حزيرانِ
فحملُهُ بالبغي من « لندنٍ » ... ووضْعُهُ عندي ببُغْدانِ
نوائبُ الأمَّةِ في جانبٍ ... وأُمُّها في الجانبِ الثّاني[1]
وحُكْمُ مَن تزني – وإن لم تكن ... محصنةً – يجري على الزّاني

●

(١) المقصود بقوله : « نوائب الامة » نواب مجلس نوري السعيد الذين جيء بهم لابرام هذه المعاهدة الاستعمارية وكان المجلس آنذاك في بناية «جامعة ال البيت» بالاعظمية في جانب الرصافة ، والمقصود بقوله : (وأمها في الجانب الثاني) الامبريالية ام هذه النوائب الكامنة في دار الانتداب البريطانى ، في جانب الكرخ من بغداد ، (محل السفارة البريطانية في الوقت الحاضر) .

الهِمّةُ والسّعْي

١٧ كانون الاول ١٩٣٠م

إنّمـا الهِمّـةُ روحٌ معهـا ... ينهضُ الفَرْدُ وتحيا الأُممُ(١)
وهيَ العَينُ التي تكلأُ مَنْ ... جاءَها كيما بها يَعتصِمُ
تَفرِسُ البَلْوى ولا يوقفُها ... أيُّ حدٍ حينما تَقتحمُ
وإذا شتّتَ شَمْلاً عَجْزُهُ ... فبها سَرعانَ ما يَنتظِمَ
ما لِقومٍ ضَيَّعوا هِمّتَهم ... وأضاعوا العَزْمَ إلاّ النّدَمُ
ألَهُمْ شعبٌ يرى استقلالَهُ ... ويدٌ تبني وألفٌ تَهدمُ ؟
أنا لا أستطيعُ أن أشرحَ ما ... بضميري وفمي فيهِ دمُ
غير أنّي أرسمُ الأمرَ لكُمْ ... واضحاً فاعتَبروا ما يَلزَمُ
يحفَظُ الأُمّةَ شيئانِ هُما ... قلمٌ يَجري وسَيْفٌ يُفحِمُ
ولَتَمْتَ تلكَ التي في كفّها ... جَبُنَ السّيْفُ وخانَ القلمُ

. . .

يا بَني قومِيَ هَلاّ فيكُمُ ... نهضةٌ نُنقِذُ فيها الوَطنا
كمْ شقيٍّ يدّعي السّعْدَ بهِ ... ومُسيءٍ يَتسمّى مُحسِنا !
واصِلوا السّعيَ فمامِن بَذْرةٍ ... حيّةٍ يَبْذرُها اليومَ العَنا
دُونَ أنْ تَحْملَ أزكى ثمرٍ ... نجتَني منه حياةً وهَنا
وإذا رُحْنا ولم نَحْظَ بما ... أثمرَتْ فالخيرَ في نَيْلِ الثّنا
وَحّدوا المسعى ففي توحيدهِ ... يُصبحُ الصّعبُ لَدَيْنا هيّنا

---

(١) ألقيت في مدرسة الغري الاهلية في النجف مساء ١٧ كانون الاول ١٩٣٠م المصادف ليلة ٢٧ رجب ١٣٤٩هـ (ليلة الاسراء) .

لَعبَ الْخَصْمُ على أذقانِنـا ودفَعْنا نحن عنه الثَّمنا
وانْخدَعْنا وانْقضى ما رامَهُ ألَهُ الوَيْلُ ؟ أمِ الوَيْلُ لنا ؟
يدَّعي البعض بأنَّا سُذَّجٌ وعلى ما يَدَّعيه بَرْهَنا
حين بِعْنا أنفُساً غاليةً واشْتَرينا للبلادِ المحَنا

• • •

يا بَني قومي هِبّوا لِلْعُلى وَارْبطُوا الماضيَ بالمسْتقبَلِ
سَمَتِ الأقوامُ أبْراجَ السَّما وبَقينا في الحضيضِ الأسفلِ
ضاعِفوا الهمَّةَ في نَيْل المُنى علَّ ليلَ الظُّلْمِ عنّا ينجلي
وخُذوا بالحزْم حقاً صادهُ الغَرْبُ منّا بشراكِ الحِيَلِ
وانْشروا ألويةً قد أحْكمَتْهُ نسجَها كفُّ الإخا والعملِ
حقّقوا الغايةَ بالفِعْلِ فما يبلغُ الغايةَ مَنْ لم يَفعلِ
واحْفظوا الأمَّةَ باسْتقلالِها واحْرُسوها بسوادِ المُقَلِ
وانْبذوا آراءَ خَصْمٍ غادرٍ يمزجُ السمَّ لكم بالعسلِ
واتْركونا مِن شقاقٍ شرُّهُ صيرَّ الشَّرق حليفَ الفشَلِ
وضَعوا الوحدةَ عنواناً فذا أمَلي فيكم ، وفيكُمْ أمَلي



واحسرتاه على العراق

٦ كانون الثاني ١٩٣١م

الشَّعبَ تُرهِقه مُسايرَةُ العِدى وقضيّةُ العُدْوانِ جاوزت المدى[1]

الشَّعْبُ يَسْألكم غداً عن حقّهِ والعُذْرُ لا يُجدي المسيءَ له غدا

عبَثَتْ بقوّتهِ سياسةُ «مارقٍ» تَقضي عليه بأنْ يموتَ تجمّدا

فتجزَّأتْ آراؤه وتسرَّبَتْ روحُ الشّقاقِ لشَمْلهِ فتبدّدا

أضْحى على وَشَكِ الفناءِ لعُظْمِ ما قاساهُ من أعدائهِ وتكبَّدا

واحسرتاهَ على العراقِ ، أما يرى ما حلَّ فيه ؟ ولا يَرُدُّ من اعْتدى

الأجْنبيُّ يحاولُ استعمارَه كالهندِ حتّى فيه يُصبِح سيّدا

وبنَفْسهِ آمالُ سُوءٍ ظنّها تحيا وعندئذٍ ينالُ المقصَدا

إنَّ استحالةَ ما يشاءُ حقيقةٌ عندي ستدحضُ ما يشاء مُفنّدا

وإذا تَقادمَ عهدُ سَحْقِ جيوشهِ في الرافدين فقد يُعادُ مُجدّدا

سنميتُ أرواحاً يُريدُ حياتَها ونَبُثُّ أرواحاً يُريدُ لها الرَّدى

نفدي النّفوسَ الغاليات ونَجتني شرَفاً بتحريرِ العراقِ ، مُخلّدا

لا يخدعَنَّكمُ التودّدُ فالسّيا سةُ تقتضي للخصمِ أنْ يتوددا

فتربَّصوا للنيلِ منه بعزمةٍ شمّاءَ ، تُصلحُ ما أضرَّ وأفسَدا

فتَسودَ أمّتُكم ويُنقذَ مَوْطِنٌ أبتِ العروبةُ أنْ يعيش مقيّدا

. . .

---

(١) القيت في ٦ كانون ١٩٣١م المصادف ١٦ شعبان ١٣٤٩هـ ، في الاجتماع السياسي العام الذي انعقد في فرع الحزب الوطني العراقي في الكوفة بمناسبة زيارة أقطاب الحزبين المتآخيين « الوطني العراقي والاخاء الوطني » للوائي كربلاء والحلة .

أتُداسُ يا أحفادَ يعربَ تربةٌ سُقيَتْ بأعيننا فطابَتْ محتِدا ؟
وتدوسُ طينتَها (العبيدُ) وطالمَا خضعَتْ لها صِيدُ الملوكِ تعبُّدا
وإذا تنهَّدَ والهٌ من قومنا صرخوا: أبىَ الدّستور أنْ تتنهدا
قالوا :استقلَّ (الرافدانِ)فخدّروا أعصابَنا بالقولِ حتّى نرقُدا
أيكونُ القولَ المجرَّدُ دولةً ما لم يكنْ سيف انفعالٍ مجرَّدا ؟
أمْ يسعدُ الوطن الّذي (وزراؤهُ) خانوه وانقلبوا عليهِ مع العِدى ؟
أمْ يستطيعُ تحرراً و (المستشارُ) الحُرُّ في كلّ الأمورِ تفرَّدا؟
شربَ المدامةَ (همْفريزُ) وغيرُه فيسكرة الوهمِ استحالَ معربدا[٢]
فَ (البرلمانُ) موافقٌ لمرامهِ ومطابقٌ بنظامه ما أيَّدا
وبهِ (الشّيوخُ) تجمدُوا وكأنهمْ خشَبٌ على خشبٍ أقيمَ وأسنِدا

* * *

أ (حكومةَ)الوطن الهضيمتصورّي نكَداً يُهادنُ في يديكِ الأنكَدا
وتذكّري شعباً يريدُ بلادَه لبنيه ، لا لِلجاحدين له يَدا
أمِنَ المروءةِ أن نرى فلاّحَنَا افتْرشَ الحجارةَ والترابتوسَّدا ؟
ونغضّ طَرْفَ الحقِ عنه وطرفُه من عُظْم محنتهِ يبيتُ مسهَّدا
أينَ اختْنفى(الدستور) عن مأساته؟ وبأيَ ماخورٍ أنيمَ مُجمَّدا ؟
ومتى يدبّ الوعيُ فيه ؟ وهذهِ آثامُ منْ حبسوهُ توردهُ الرَّدى
ومتى يعودُ ؟ وهل يعودُ معذَّباً مثلي ، بأغْلالِ الطّغاةِ مصفَّدا ؟

* * *

أحكومةَ الوطنِ الشّقيِ بحكمهِ رفْقاً بنفسكِ ! قبلَ أنْ تتمرَّدا
لا تحسَبي أن العراقَ يعوقُهُ شيءٌ عنِ استئنافِ ثورتهِ غدا
فالشّعبُ بالمرصادِ ينظرُ ما جرَى فيه ويُنذرُ حاكميه مُهدِّدا

---

(١) « همفريز » هو المندوب السامي البريطاني العام في العراق آنذاك

أفجعُ مَشهدٍ

عام ١٩٣١م

إنْ تأخَّرتْ في بــلادي وفيهــا صاحبُ المبدإِ الصَّريحِ مُبعَدُ
فبلادي مثلي تُعاني منَ العُرْفِ قيــوداً فيهــا العــزيزُ مقيَّدُ
إنَّ بعضَ (الذوات) أصنامُ شِركٍ باسْمِ تَدليسها المنافقِ تُعبدُ
مَثَّلتْ دَورَها بأفظعِ شَــكْلٍ وتمادَتْ فيه بأفجعِ مَشْهَــدْ
واستهانتْ بالناسِ فعلاً وصدَّتْ عن صراطِ الحقِّ القويمِ المُعبَّدْ
وتعامَتْ عن الصّلاحِ فأغـوا ها اجتذاباً وجهُ الضّلال المُسوَّدْ

• • •

ليس في الدِّينِ ما يؤيِّدُ بعضاً دونَ بعضٍ بغيرِ حــقٍّ مؤيَّدْ
ليس فيه تفريقُ شعبٍ على الأَيمان والحــبِّ والصَّفــاءِ توَحَّدْ
إنَّما الدِّينُ لِلوئامِ ولكِــنْ ساقَهُ القومُ لِلخصامِ المشدَّدْ
فعَليْهِــمْ لَعــائنُ اللهِ تَتْرى وتَليها أضعافُها مِن (محمَّد)



لا عيــد للشعب ..

١٩ شباط ١٩٣١م

لا عيدَ لِلشعــبِ وأبنــاؤه تئنُّ من وزْرِ (عهودالوزيرْ) (١)
لِيَسْقــطِ الخائــنُ ولْينتظِرْ عَذابَ يــومٍ شرُّهُ مُستطيرْ

(١) المقصود بـ « عهود الوزير » معاهدة نوري السعيد . وهذان البيتــان همــا بطاقة معايدة الشاعــر في عيد الفطر ١ شوال ١٣٤٩هـ المصادف ١٩ شباط ١٩٣١م وهــو أول عيد يمر على العراق بعد معاهدة ٣٠ حزيــران ١٩٣٠ الاستعمارية ، وقــد قاطعــت الاوساط الوطنية الاحتفال بهذا العيد احتجاجا على ابرام هذه المعاهدة الجائرة .

وحي السجن

١٤ نيسان ١٩٣١م

السّجنُ بالعزِّ خيرٌ مِنَ النَّعيمِ بذِلَّه°[١]
فظُلْمةُ اللَّيلِ فيهِ كواكبٌ وأهِلَّه°
وساعةُ السّجنِ أحلى لديَّ مِن ألْفِ ليله°
تُقْضى بأُنسٍ وحولي أحِبَّةٌ وأخِلَّه

...

الْعيشُ في السِّجنِ عندي سَعادَةٌ وقتيَّه
يُوحي لنفسيَ وَعْياً يستهدِفُ الحُريَّه°
أُفَضِّلُ الْموتَ فيهِ على حياةٍ شَقيَّه
في (مجلسٍ) لفَّقَتْهُ السِّياسةُ الأجنبيَّه°

...

أُسامرُ اللَّيْلَ حتَّى الصَّباحِ مِن فَرْطِ وَجْدي
أَئنُّ شَجْواً لِما بي وهل أنينيَ يُجْدي ؟

---

(١) نظمت هذه القصيدة في موقف مركز شرطة النجف بعد فرض معاهدة ٣٠ حزيران ١٩٣١م ، وزيارة فيصل الاول الى النجف في ١٣ نيسان ١٩٣١م حيثمثل الشاعر المعارضة الوطنية امام فيصل وطالب بالغاء المعاهدة واسقاط حكومة نوري السعيد وحل المجلس ، وتشكيل حكومة وطنية مخلصة منبثقة من المعارضة المعادية للاستعمار ، وقد حبسته الحكومة في اليوم الثاني (١٤ نيسان) . واضطرت لاطلاق سراحه بعد يومين (١٦ نيسان ١٩٣١م) ، بتأثير الرأي العام المطالب باطلاق سراحه فورا .

وأُمَّتـي في سُبـاتٍ والخَصْمُ يَجْهَلُ قَصْدي
لأَنَّنـي عَرَبـيٌّ وسامعُ الصَّوْتِ (هِنْدي) !!

• • •

أنـامُ طَـوْراً وطَـوْراً أُقَدِّسُ الوَعْـيَ فيـه
عَسـاهُ يَكْشِـفُ عَنَّـا سَحـابَةَ التَّمويـهِ
فَيُصْبِـحُ الشَّعْبُ حُـرّاً مؤيَّـداً بِبَنيـهِ
ويُنْقِـذُ الحَقَّ جَهْـراً بالرَّغْـمِ مِنْ غاصِبيـهِ

• • •

أُطالِـبُ (القَوْمَ) عَمَّـا ارْتَكَبْـتُ مِـنْ زَلاّتِ
حتّـى يكـونَ عِقـابي عِقـابَ شَرِّ جُنـاةِ
فلَـمْ أجِـدْ لي مُجيبـاً أوْ سـامِعاً لشَكاتـي
كـأنَّ لـي سيِّئـاتٍ قـد أعدَمَـتْ حَسَناتـي

• • •

لا يُفْزِعُ السِّجْـنُ نَفْسـي بمـا بِـهِ مِنْ مَصـائِبْ
ولا يَضُـرُّ بِعَزْمِـي لو قيلَ عَنّي : (مُشاغِبْ) !
لكِـنَّ جُـلَّ اهْتِمـامي بِـكـارِثاتِ (المَنـاصِبْ)
حيـثُ البِـلادُ بِـلادي والحاكِمـونَ أجانِـبْ

• • •

أجانِـبٌ إنْ تَسَلْهُـمْ : عَـلامَ جـاءوا ؟ أجـابوا
(مُحَرِّرينَ) لشَعْـبٍ تحريـرُهُ (الانتـدابُ) !! (١)

---

(١) اشارة الى تصريح القائد البريطاني (مود) الذي احتل بغداد يوم ١١ مارت ١٩١٧م : (جئنا العراق محررين لا فاتحين) .

فـانْ أبَيْتُم فَـ (هَنْجـامُ) لـــلأُباةِ عِقـــابُ [١]
وإنْ خضَعْتُــمْ فكــلٌ بِمـــا يُريـــدُ يُثابُ !!

• • •

تجسَّـسَ (البعـضُ) منكم لَنـــا بكـــلِّ مَهـارَهْ
ونـــالَ مِنَّـــا أُجـوراً عـن (جَهْدهِ) بجَـــدارَه
ففــي « النّيـــابةِ » أجْــرٌ وآخـــرٌ في « الْــوزارَه » !
وَالمُغْريــاتُ لِجَلْبِ « العيـــون » في « الأِسْتشــارهْ » !

• • •

« الْمُسْتَشـــارُ » أبوكُمْ ولِلأُبـــوّةِ حَـــقٌّ !
و « مِــسْ بِــلٌ » أُمُّكُـمْ قولُهــا المسدَّدُ صِــدْقُ ![٢]
وحُكْـــمُ مَن يتوَخَّـى خَـرْقَ « الحمـايةِ » خَنْقُ
حجْـــرٌ ونفْـــيٌ وسـجْنٌ وإن أصـــرَّ فشنـــــقُ

• • •

إنْ يَشــنِقونا فشَنْـــقُ الأحرارِ خـــيرُ شـــهادَهْ
لأُمّةٍ يســـتمدّ الأحـــرارُ مِنْهـــــــا الأرادَهْ
شعـــبٌ دِمـــاءُ بنيـــهِ تُعطيــهِ حـقَّ السِّيـــادَه
فروحُ كـــلِّ شـــهيدٍ يـدٌ تصــونُ بـــلادَه



---

(١) هنجام : من جزر الهنـد كانت منفـى لاحرار العراق قبيل الثـورة العراقيـة « ثورة ١٩٢٠م » وبعدها بسنوات قليلة .

(٢) اشارة الى الجاسوسة الانكليزية « مس بل » سكرتيرة القسم الشرقي في دار الاعتماد البريطانـي ببغـداد ، ألتي لعبت دورا كبيرا في تثبيت ركائز الاستعمار الانكليزي في العراق وساهمت في (نجر) عرش فيصل الاول .

حزب العهد

عام ١٩٣١م

تبسمَ حزبُ السوء والسرُّ مبهمُ فغرَّ عقولَ الطائشينَ التبسمُ (١)
وظنوا به ما ليس فيه توهماً وكم خدع الشعبَ الضعيفَ التوهم
فباتَ على شرِّ القيودِ معذَّباً وفي خيرهِ الخصمُ اللدود منعَّمُ
يئنُّ لأوضاعِ البلادِ تألماً عليها وهل يُجدي البلادَ التألم؟
وينحبُ من فرطِ المصائبِ تارةً وأخرى لإسقاط الضرائب يلطم (٢)

• • •

لدَينا منَ المستعمرين تجاربٌ ستُفحم مَن يحنو عليهم وترحمُ
يسومونَنا سوءَ العذاب بسلمهم ونحن لهم في (الحرب) درع ومخذَمُ
يُريدونَ إخمادَ الشعورِ ليغصبوا حقوقاً لوادي الرافدين ويهضموا
ولا زال في الوادي لهم من (ذُيولِهم) (رؤوس)! على أحرارِنا تتحكَّمُ
يقومُ بها ضدَّ الحقيقةِ درهمٌ ويُقعدُها عن نصرةِ الحقِّ درهم

• • •

---

(١) القيت هذه القصيدة في حفلة نجفية عام ١٩٣١م بعد تصديق المعاهدة البريطانية المفروضة على العراق عام ١٩٣٠م . وحزب العهد هو حزب نوري السعيد المسخر لبريطانيا ومندوبها في العراق وقد ورد ذكر هذا المندوب (السر همفريز) في القصيدة .

(٢) اشارة الى الضرائب التي حاولت الوزارة السعيدية فرضها بشكل مجحف على ذوي المهن والحرف وباقي الكسبة سنة ١٩٣١م ، والى الاضراب العام الذي شمل العراق اسبوعين مما اضطر الحكومة الى الرضوخ مرغمة لارادة الشعب .

أشَعْبيَ ما هذا الهدوءُ بنافعٍ إذا لم يكُنْ بعدَ الهدوءِ تقحُّمُ
أتَسْلمُ من بطْشِ العدوِّ وفتكهِ وأنتَ لأَرباب المطامعِ سُلّمُ
فهذي رقابُ المخلصينَ تحطّمَتْ أما لِكراسي الخائنين تحطّمُ ؟
ألم يكْفِ تصديقُ (المعاهدةِ) التي بأحكامها جاروا عليكَ وأجرَموا[٣]
دليلاً بأنّ (البَرلمانَ) مُسخّرٌ يُسيّره مَن باسْمهِ يتكلّمُ ؟
فيبرِمُ ميثاقَ الخيانةِ جائراً وأنت كملسوعٍ به تتبرّمُ

• • •

أشَعْبيَ صارِحْ حاكميك وقُلْ لمن يُراوغ في أقوالِهِ ويُتَمْتِمُ :
متى قُلتَ أو حقّقتَ خيراً وأنت في دواوين عُشاق (الرّواتب) أبكمُ ؟
تحنّ على ذِكرِ (المعاشِ) كأنّما معاشُك معشوقٌ وأنتَ المُتيّمُ !

• • •

بني وطني هبّوا لإنقاذ أُمّةٍ عليها بلاءُ (الانتدابِ) مُخيّمُ
فهذي بلادي للأجانبِ جنّةٌ وأمّا على أبنائها فجهنّمُ !
ورِضوانُها (السرْ همْفَريزُ) فانه يُملِّكُ فيها مَن يشاءُ ويَحرِمُ

• • •

سيَلقى الذي سامَ العراق ببغيهِ حساباً على الباغي يطولُ ويَعْظُمُ
وإنّ يداً تأتي لنَهْبِ حقوقِنا على رأسِ مَن يأتي بها تتهشّمُ
ومَن خلّفَ الشّعبَ العزيز مصفّداً بعَهْدِ هوانٍ عقدُه سوف يُفْصَمُ
له في فُراتِ الرّافدين ودِجْلةٍ على يد هذا الشّعبِ حتْفٌ محتّمُ

●

(٣) المقصود بالمعاهدة معاهدة ٣٠ حزيران ١٩٣٠م البريطانية .

الشَّغَبُ

عام ١٩٣١م

كتَبَ الدَّهرُ على ضوءِ النَّهارْ   بمدادِ الليْلِ حِلْمَ العرَبِ
فانْتضى منْ غمْدهِ سيفَ الشجارْ   يَحصدُ الشعبَ بحدّ الشغَبِ

. . .

شغَبٌ تُبرِزُ ما فيهِ العقولْ   وعلى الشَّذَّج يخفى أمرُهُ
فضحَتْ أهدافَه بعض الطبولْ   وتجلَّى باتِّضاحٍ سرُّهُ
واعْترى غصنَ أمانينا الذبولْ   ومن الغَيْمِ ترامى زهرُهُ
ورَبضْنا فوق أتلالِ الخمولْ   نَنْدِبُ الخيرَ فيأتي شرُّهُ (١)

. . .

شغَبٌ يعبَثُ بالحَبْرِ الفَهيمْ   مُكرَهاً يعبدُ مَنْ لا يَفْهَمُ
ويُداري كلَّ أفَّاكٍ أثيمْ   وهو يدري أنَّ هذا صنَمُ
غير أنَّ الريحَ تجري للرَّجيمْ   ويُجاري (الحُكْمُ) مَنْ يَجترِمُ
والأبيُّ الفذُّ مضطرٌّ عديمْ   وحشا عفَّتهِ مُضطرِمُ (٢)

. . .

شغَبٌ ردَّدَ ألحانَ الخلافْ   فاختلافُ الجوِّ من ألحانِهِ
وسَمِعْنا منه لِلسّوءِ الهُتافْ   فتَهافَتْنا على استحسانِهِ
واقتضى إتْلافَ صَرحِ الائتلافْ   فقضَى المعوَلُ في بُنيانِهِ
وتعرَّتْ زُمَرٌ بالإنحرافْ   تسندُ الطغيانَ في مَيْدانِهِ

. . .

شغَبٌ غَيَّرَ مجْرى الاتّفاقْ   فاستفادَ الغَدْرُ من تغييرِهِ
ومضى ينفخُ بوقَ الانشقاقْ   طامِعاً بالكسْبِ مِنْ تأثيرِهِ

---

(١) الضمير في « شرُّه » يعود الى الخمول . (٢) مضطر = محتاج . عديم = فقير .

وآتى الشَّعبَ بأسلوبِ النِّفاقْ	فأحسَّ الشَّعبُ في تخديرهِ
كُلَّما حرَّر تحريرَ العراقْ	شَطَبَ الخصمُ على تحريرهِ

***

وتَرٌ قومي وفي جسِّ الوتَرْ	أبدتِ الريشةُ ما تخفي الصدورْ
فانْزوَيْنا خلفَ أستارِ الكدَرْ	وخَلا للضدِّ ميدانُ الظهورْ
واحْتَمَلْنا نحن أعْراض الخطرْ	وتولَّى جوهريَّات الأمورْ
واجْتَنى منْ شجرِ الحُكمِ الثَّمرْ	وأبى الأشْراكَ حتّى في القشورْ

***

حاربَ الطاغوتُ أحرارَ الشبابْ	وأقامَ الشيخ في محرابِهِ
شاكياً من سوءِ عهدِ (الانتداب)	وتسَرّي الْعهْرِ في أذْنابهِ
خاب مَن سيَّرهُ لمعُ السَّرابْ	ولوَهْمٍ خادعٍ أسرى بهِ
فأرابَ الوهمُ طلّابَ الصوابْ	وأصولُ الرَّيْبِ في استِصحابهِ

***

أيها الشعبُ انتبهْ فالفجرُ لاحْ	وتحرَّكْ قبلما يَعلو النَّهارْ
قُم معي واسمع فديك الصبح صاح	إنَّ نومَ الصُّبحِ عجْزٌ وافتقارْ
خلِّ عنك النوم وانهضْ للكفاح	فطريقُ الحقِ بالوعي يُنارْ
ثورةٌ خابتْ فأعدَدنا السلاحْ	لِسواها وهي حُبلى بانْتصارْ

●

لا عيد بغير الجهاد

٢٨ نيسان ١٩٣١م

العيدُ قد عادَ وروحُ البلادْ	هدَّدها الخائنُ في (عهدهِ)(١)
وسامَها التَّنكيلَ والاضْطهادْ	وانْساقَ للتنفيسِ عن حقدهِ
لا عيدَ للشَّعبِ بغيرِ الجهادْ	فلْيَظهرِ الصَّارمُ من غِمْدهِ

(١) هذه الابيات الثلاثة هي بطاقة الشاعر في عيد الاضحى ١٠ ذي الحجة ١٣٤٩هـ المصادف ٢٨ نيسان ١٩٣١م وهو ثاني عيد يمر على العراق بعد معاهدة ٣٠ حزيران ١٩٣٠م حيث كان العيد الاول عيد الفطر ١ شوال سنة ١٣٤٩ .

العُبُودِيَّة وَالأغلال

٧ تموز ١٩٣١م

سَعدَ الحيوانُ في أعمالــــهِ وعلى الانسانِ كابوسُ الشقّاء[١]
حلَفَ الحَيْفُ على استئصالهِ فأبرّتْهُ وحوشُ (الحلفاءْ)
وجرى التّنفيذُ في إذْلالــــهِ تحت إشرافِ نفوذِ (الشرفاء)!
فأصيبَ الشّرقَ في آمـــالهِ واستباحَتْهُ جيوشُ الدّخلاءْ

. . .

كوّنتْ أشلاءُ ثوّارِ الفُراتْ (دولةً) يرأسها (العضو الاشلْ)
فاقْتنَتْ بالحسناتِ الماضياتْ ضِعةَ الحالِ وضَيْعَ المُقتَبلْ
كيْفما دارتْ كؤوسُ التركاتْ خسرَتْ ورّاثُها حتّى الوشَلْ
فقدَتْ آباءَها الصيّدَ الأُباةْ وحوتْ ذُلّاً، فيابِئْسَ البدلْ

. . .

اَلْعُبودِيّةُ في أغلالِهـــا دَسَّ جرثومـــةِ داءِ التلَفِ
طالمَـا تُتلِفُ باستفحـــالِها جوهرَ الحقِّ بزيفِ الزُخرفِ
إغْنمِ الصدفةَ لاِستئصالهـا أيّها السّاعي لنَيْلِ الصّدَفِ
شرَفُ الأُمّةِ بِاستقلالِهـا فلْتَعِشْ مَن ظفرتْ بالشرفِ

. . .

الْعبوديــةُ في ذا الزَمـــــنِ (هَيْكلٌ) يقبلُ أنواعَ الطلاءْ
يتـــراءى أصلُهــــا للفطِـــنِ وعلى الصبْغَةِ يعْشو البُسطاءْ
كلّ شيءٍ يُشترى في ثمــــنِ وثمينُ الحُكْمِ يُشرى بالدّماءْ
ما أشتريناهُ لبيـــعِ الوطنِ فَاعْرفِ الغايةَ منهذا الشّراءْ

. . .

---

(١) القيت هذه القصيدة بتاريخ ٧ تموز ١٩٣١ في حفلة نجفية . واستعرض الشاعر فيها ما انتاب العراق من مصائب خلال أحد عشر عاماً على ثورته في حزيران ١٩٢٠م وكانت القصيدة ذات تأثير كبير في النفوس آنذاك .

أنهكَ الأمةَ بؤسُ الأضطهادْ   و (ريبَ القصْر) في نعمتهِ
حائزاً مرضاةَ (دارِ الأعتمادْ)   وبها تحقيق أمنيّتهِ [1]
لا يُبالي بصلاحٍ وسَدادْ   إن تعامى الناسُ عن (سُدّتهِ)
هذهِ عيشةُ أبناءِ البلادْ   لا تُساوي شِسْعَ نَعلِ (ابنتهِ)

(مجلس) لفّقهُ (رأسُ الشرورْ)   وظهورُ (الذَيْلِ) من محصولهِ
سنَّ قانوناً لأرهاقِ الشعورْ   وسيقضي العدْلُ في تعديلهِ
فيُواري (عهدَ بغْيٍ) وفجورْ   أجمعَ الشّعبُ على تبديلهِ
وسيغدو بعدَه (هامُ الغرورْ)   حاسراً يبكي على (إكليلهِ)

حسبُ بغدادَ اتّباعُ الشهواتْ   فاحكُمي بالعدلِ يا(دارَ السلامْ)
جفَّ من عاصفة الظلم الفراتْ   وطغى (قصركِ) فاختلَّ النظامْ
إنْتفِضْ يا نَشءُ من هذا السباتْ   وأعِدْ بالسَّيف ماأعيا الكلامْ
واختمِ الفَصْلَ بإعْدامِ الطغاةْ   وانتقِمْ فالدَّورُ دورُ الانتقامْ

هدّمِ الباطلَ من أركانهِ   وانْصُبِ الحقَّ وعزْزْ جانبهْ
واسْحَقِ المبطلَ في برهانهِ   ليرى تأثيرَ سوءِ العاقبَه
وضَعِ النّعلَ على جُثْمانهِ   فهيَ المِنْحةُ ممَّنْ حاسَبَه !!
ودَعِ الطّائشَ في طغيانهِ   واجتَنبْ مَن لم يُميِّزْ واجبَه

سرْ على اسم الشعب يقظان الضمير   تجدِ القَصدَ كما تُضمِرُهُ
وخُذِ العزْمَ دليلاً في المَسير   تَنتفعْ أضْعافَ ما تخسرُهُ

---

(1) دار الاعتماد هي دائرة المندوب البريطاني العام في بغداد ، ومحل السفارة البريطانية بعد الانتداب .

وانظرِ الفلاّحَ معدومَ النصيرْ ليس في (السُّلطةِ) من ينصرُهُ
جهدُ يوْميهِ بقُرْصٍ منشعيرْ يابسٍ في حجَرٍ يكسرُهُ

• • •

صارخاً يندبُ منْ جوْرِ القضاءْ صاحبَ الاذْنِ التي لم تسمَعِ
أنتَ حلّقْتَ بقصْرِ الكبْرياء وانا اسْتوطنتُ كوخَ الجزعِ
رأفةً بي فقصورُ الأغنياء زانَها لُطْفُ مجاري أدمُعي
وحَناناً فكَراسي الأمَراء نَجروها منْ حَنايا أضْلُعي

• • •

أبأَ ثوابِ الرِعاءِ البْاليَهْ قدتعلّمتَ ارْتداءَ السُّندُسِ؟
أمْ على جانبِ (بئر الباديَهْ) كنتَ تُسْقىعذبَماء(التيمس)؟
إدّكِرْ تلكَ الحياةَ الماضيَهْ وتذَكّرْ أنّ ذا مِنْ نفَسي
أنا قدّمتُ الدِّماءَ الزاكيَه فتأخّرتُ بتاجِ الدَّنَسِ!

• • •

كيف حالي إنْ دَجى الليلُ ولمْ يكُ عندي غيرُ مصباحٍ ضئيلْ؟
كلّما يُذكيهِ كبْريتُ الألَمْ يستقي من رئتي زيتَ الغليل
وابْنتي هيّجتِ الصخْرَ الأصمّ بعويلٍ دونَهُ كلُّ عويلْ
تحرسُ الكوخَ بعينٍ لم تنَمْ حذراًمنسطوةِ (اللصِّالدَّخيلْ)



بومـــة الخـــرائب

١٩٣١م

أيُّها الرّافِـــعُ عَنْ وَجْهِكَ سِتْراً غَيْـــرَ حاجِبْ
حين جرَّدْتَ لِضرْبِ الشَّعْبِ أسيافَ (الضَّرائبْ) [١]
وتعامَيْتَ عـــنِ اسْتغـلالِ تُجَّـــارِ الْمَناصِـــبْ
أنتَ كالْبُومـــةِ لا ترتـاحُ إلاّ في الْخَـــرائِبْ

●

معاجز لندن لنهب النفط !

١٩٣١م

قالوا: (المعاجزُ)قلت:حِرفةُعاجزٍ بُعثَت لنشر الخُلفِ والخذلانِ [٢]
أللهُ يشهدُ أنَّهُنَّ دَســائسٌ لِتَضاربِ الآراء والأذْهــانِ
حيكت لِتصديع الصفوفِ وصرفها عَمَّا يُحاكُ لها منَ العُــدوانِ
هذي معاجزُ لندنٍ ! في أُمَّتي ظهرَتْ لِنهْبِ النفطِ من أوْطاني

●

---

(١) قيلت هذه الرباعية في شخصية عراقية كانت موالية للانكليز قبل ثورة عـام ١٩٢٠م وبعدها ، وتظاهرت في أواخر العشرينات من هذا القرن بالتكفير عن ماضيها فـي انضمامها الى الحركة الوطنية آنذاك ، ثم عادت الى عادتها القديمة في بدايـة الثلاثينـات حين التحقت بالوزارة السعيدية ، وتنكرت للشعب أثناء الاضراب العام الذي شمل العراق اكثر من اسبوعين في صيف ١٩٣١م ، وكان هذا الاضراب الشامل استنكارا لزيادة رسوم البلديـات زيـادة مرهقـة .

(٢) نظمت هذه الرباعيّة عام ١٩٣١م على اثر اشغال الناس بالتحدث عن كرامات ومعاجز الاولياء وصرف انظارهم عن اتفاقيـة النفط البريطانيـة وغـيرها من المشـــاريع الاستعمارية .

الشعر ديوان العرب

عام ١٩٣١م مرتجلة

الشِّعْرُ سُلْطانٌ وحُكْمُــه على النَّفسِ استَتَبْ (١)
ألفاظُهُ حُميَّةُ السِحْـــرِ ومَعْنــاهُ الحَبَـــبْ
يَفْعَــلُ في الأَلبــابِ مـــا لا تفعَــلُ ابْنــةُ العنَــبْ
يَنْهبُهـــــا بِقـــوَّةٍ ولِلْقَــويٍّ ما نَهَـــبْ

• • •

يَصْبـــو لِقيثـارَتِــهِ على الـدَّوامِ كلُّ صَــبّ
وتُطْفيءُ الثَّكلـى بـــهِ وجْداً بِصَدْرِها الْتَهَبْ
هــذا هــوَ الشِّعْــرُ بِهِ تُعْــرَفُ قيمــةُ الأدَبْ

• • •

والشّاعِرُ المُبْـدِعُ مَنْ نــالَ بِهِ أسْمـى الرُتَبْ
وحلَّقَـــتْ أبْيـــاتُه مـعَ الأَســى أو الطَّرَبْ
عِشْ آمِناً يا شِعْرُ وانْتَعِشْ فقـــدْ نِلْــتَ الأَرَبْ
وعـــادَ مغْلوبــاً مَــنُ اعْتَـــدى عليــكَ لِلْغَلَـــبْ
فَــرَّ مِنَ المَيْدانِ مَدْ حــوراً ولاذَ بِالْهَــرَبْ
وَاحْتَسَبَ الخَيْبَــةَ والخَيْبَةُ بئس المُحْتَسَــبْ
كَفــاكَ فخْــراً قــولُهُ إنَّــك (ديوانُ العَــرَبْ)

• • •

---

(١) القيت هذه القصيده ارتجالا في احتفال أدبي في النجف على اثر قيام احد الادباء بتفضيل النثر على الشعر مطلقا لا يتفق مع الواقع ومن أسباب تحامل هذا الاديب على الشعر كونه حاول سابقا نظم الشعر فلم يفلح .

قُلْ لِلَّذي اسْتَهْتَرَ في سبِّكَ مِنْ دونِ سَبَبْ
وشَنَّ غارَةَ الْهِجا غداةَ فاتَهُ الشَّنَبْ
بذَرْتَ بذْرَةَ الغَضا هلُمَّ واحْصُدِ الغَضَبْ
يا فاقدَ الشمِّ اسْتَوى الوَرْدُ لدَيْكَ والْحَطَبْ
كالرّاهِبِ الْمُفْلسِ لا تُدركُ قيمةَ الذّهَبْ

• • •

فَلْتَحيَ يا شِعْرُ على مَرِّ السّنين والحِقَبْ
مُؤيَّداً بِدَوْلَةٍ مصونةٍ منَ الْعَطَبْ



صاعقة الشعب على الخائنين

عام ١٩٣٢م

مَن ثـَكـَلت أبناءَها البارحه — فلتـَهد لاستقلالها (الفاتحه)[1]
فامَرت الأوهامُ آمالـَهـا — واتـَّهمَتـْها أنـَّها الرَّابحـه

. . .

دمـَّرَت الأغراضُ أحكامـَهـا — وحَكـَّمَت فيها سيوفَ العذاب
وحطـَّمَ التـَّخديرُ أقلامَهـا — فاقتطـَعَ العَجزُ لسانَ الخطاب
وصـوَّرَ الإغراءُ أحلامَهـا — ففسَّرَتها صورةُ (الانتداب) !
مَن فـَقـَدَت بالأمس إقدامَها — أخـَّرها اليومَ شجيُّ المصاب

. . .

تـَناوَشَ الزَّوراءَ داءُ الحديد — وبين أغماد السيوف الدَّواء
وجاءَها (العَهدُ) بقيدٍ جديد — يَنهشُ من أبنائها مَن يشاء
أبَعدَ ذَيـَّاك الإباءِ العنيد — تـُضامُ بغداد ؟ فأينَ الإباء ؟
وهذهِ آثامُ (نوري السَّعيد) — كَبـَّدت الشـَّعبَ صنوفَ الشقاء

. . .

وزارةٌ رشـَّحَهـا الاحتيال — فشـذَّ في تأليفهـا (الصانعُ)
فهل لِمُعوجِّ الجذوع اعتدال ؟ — أم يتركُ المائـدةَ ، الجائعُ ؟
إن قلتَ : هذي تشبهُ (الاحتلال) — فالبَونُ ما بينهمـا شاسـعُ
ذلك مفضوحُ الرؤى والفعال — وهذهِ مَظهرهـا خـادعُ

. . .

---

(١) القيت هذه القصيدة في الاجتماع العام الذي عقده فرع حزب الاخاء الوطني في الحلة احتفاء بافتتاحه واحتجاجا على أعمال الوزارة السعيدية .

قاومتِ الحقَّ بغدْرٍ (الأمينْ) فكانَ ما كانَ كما تعلمونْ
وشرَّعَتْ قانونَ خِزْيٍ مشين يُشوِّهُ الأمّةَ ريبَ المنونْ
وساقتِ الظَّنَّ مقامَ اليقينْ تَطعنُ بالنّاسِ وفيها طُعونْ
واضْطهدَتْ أحرارَنا المخْلصين فامْتلأتْ منهم قلاعُ السجونْ

• • •

بعَّدَتِ الفذَّ الأبيَّ الصَّريحْ وقرَّبَتْ من نَفسها الأدنياء[1]
وقارنَتْ معتلَّها بالصَّحيحْ فكوَّنَتْ من أمْرها ما تشاءْ
وضيَّقتْ رحْبَ الفضاءِ الفسيحْ على رجالِ الأمَّةِ الأصفياءْ
فكمْ سجينٍ ونزيهٍ نزيحْ يئنُّ من فرْطِ شجونِ العَناءْ

• • •

قِفوا معي بِاسْمِ ضحايا الفُراتْ نحاسبِ الشّرْذمَةَ الطّاغيَهْ
عَمّا أبادَتْ جَوْقَةُ السيّئاتْ من حسناتِ الحملةِ الماضيَه
ولْنَدْحضِ الباطلَ بالبيِّناتْ ولْنفضَحِ البَهْرجةَ الواهيَهْ
ولْندعُ للحقّ بصوتِ الثّباتْ وهِمّةِ النّاشئةِ الباقيَهْ

• • •

(دَوْلتُنا) اغْترّتْ بأذنابِها وأنكرَتْ معرفةَ المُخلصينْ
وغمَّضَتْ أعينَ (نوابِها) خشيةَ أن تَعْلَقَ بالطّيِّبين
فلْنَدْخُلِ الغايةَ من بابِها لِنربَحَ الفوزَ بشكْلٍ متين
أكفُّنا هذي سنرمي بها صاعقةَ الشّعب على الخائنينْ

• • •

لا بُدَّ من قطْعِ يَمينِ الخَؤونْ لِأنها كالدّودةِ الزّائدَهْ

---

(١) اشارة الى ابعاد الاستاذين فهمي المدرس وفائيل بطي من بغداد .

تـَفتك بالشـَّعب فكلُّ الشـُّجون — منهـا ومن سلطتهـا الفاسـدَه

إنْ فتحـَتْ (مـَعْرضها) فالعيون — تنظر في السلعـةَ الكاسـده [1]

فليتَ شِعْري أبِعـْبءِ الدّيون — تـَكسبُ من عائـدهِ الـّفائده ؟

. . .

مـَن ثـَكلـَتْ أبناءها الـّبارحَه — فلتـُهْدِ لاستقلالها (الفاتحَه)

فامـَرتِ الأوهـام آمالـَهـا — واتـّهـَمـَتـْها أنـّهـا الرابحـَه

●

الاستقلال الزائف بعد الانتداب

١٩٣٢م

عـَرّيْتُ حـُكم(الانتداب)فعادَ لي — مـُتنكـّراً بـِ (سِدارَتي) وعِقالي !

وعـَجبْتُ من عَيْنٍ تـُخادِع نفسـَها — فيـهِ وتطْلبُ مـُزْنـَةً من آلِ

يا راقصين على (جَديْدٍ) زائفٍ — يـَحْوي مـَضامينَ القـَديْمِ البالي

ما الفـَرْقُ بينَ الأنتدابِ وعـَوْرةٍ — مِن جنْسِهِ في(صورةِ استقلالِ)؟

●

مكافحـة الطائفيـة

١٩٣٢م

أيـّها المـُخلِصونَ دُوْنـَكـُمُ الوحـْدَةَ فـَهـْـيَ الأَداةُ لِلـْحـُريّه

وارْفـَعوا رايةَ الـْكفاح وشـُدّوا — أزْرَ شعبٍ يـُكافـِحُ الطـّائفيّـه

واشـْجـُبوا كلَّ نـَعـْرةٍ رَجـْعيّه — تـَطـْعـنُ المـُؤمنـين بالثـّوْريّـه

وِحـْدةُ الشـَّعبِ قـوّةٌ تـَحرس — البـَيْتَ وتـَحمي حقوقـَهُ الوطنيّه

●

---

(١) اشـارة الى المعـرض الصناعـى الزراعي الذي أقامته الوزارة السعيديـة ، وطبلت له كثيرا لالهاء الناس فيه وصرف الانظار عن مشباريعها الاستعمارية .

الشَّباب

٢٣ نيسان ١٩٣٢م

مَن طَرقَت بالأمسِ بابَ الشَّباب ... فَلْتسمعِ اليومَ مليحَ الجواب[1]
سيَسحقُ الحقُّ أباطيلَها ... بعزَّةِ الشَّعبِ وعزْمِ الشَّباب

. . .

النَّشْءُ رُوحُ الحقِّ في شَعْبهِ ... فهلْ لروح الحقِّ أقرانُ ؟
حقيقةُ الثَّورةِ في دَرْبهِ ... ونورُها السَّاطعُ بُرْهانُ
إليكَ يا مَن جئتَ في سبِّهِ ... فصَفْقةُ القادحِ خُسرانُ
مَنْ فضَّلَ القِشْرَ على لُبِّهِ ... بلُبِّهِ عَيْبٌ ونُقْصانُ

. . .

النَّشْءُ لا يَجْنَحُ للإنصِياعْ ... لِباطلٍ يوقعُهُ في الضَّلالْ
يَبْذِلُ مِنْ هِمَّتهِ ما استْطاع ... ويؤثِرُ الجِدَّ على الاِتّكالْ
يُثَمِّنُ العَقْلَ لحسْمِ النزاع ... ويُرخصُ الرّوحَ بيومِ النِّزالْ
فعزْمُه لا يعرفُ الاِمْتناع ... وحزْمُه ينكرُ مَعْنى المُحالْ

. . .

تُدرِّبُ الآسادُ أشْبالَها ... وأُمَّتي عن نَشْئها نافرَهْ
يُسَخِّرُ «الشَّيطانُ» أرْذالَها ... للنَّيْلِ من صَفْوتِنا الطّاهرَهْ
وتُرسِلُ (الأسْقاطُ) أقوالَها ... «شِعْراً» يسبُّ الفِئةَ الشّاعرَهْ
(إنْ عادتِ العقربُ عُدنا لها ... وكانتِ النَّعلُ لها حاضره)

. . .

إنْ شَذَّ (غِرٌّ) عن طريق الصواب ... فَصالحُ العَصْرِ سيهدِيهِ
مَهْما تَجنَّى مُوغِلاً في السِّباب ... فشأنُنا فوق تجَنّيهِ

---

(١) القيت في حفلة نجقية يوم ٢٣ نيسان ١٩٣٢م بمناسبة تحامل احد الشعراء الرجعيين قبل يوم على الشباب والحركة الوطنية .

لو أدْركَ الأرعنُ معنى العتابْ — لكانَ ميْسوراً تَداويهِ
لكِنَّهُ يَجْهلُ فهْمَ الخِطابْ — فكلُّ خَطْبٍ دُونَ ما فيهِ

. . .

تَلاعبَتْ (شرْذِمةٌ) بالقَريضْ — تلاعبَ الغرْبِ بأعدائهِ
والشعب من فرطِ الهوان البغيض — تلتهبُ النارُ بأحْشائهِ
فَ (عينُه) للحقِّ عين النقيض — و (ربّه) عبدٌ لأهوائهِ
وحُكْمُه كالبرْلمانِ المريض — وداؤه تخديرُ أعضائهِ

. . .

(حكومةٌ) واطأها (الأنْتدابْ) — فأولدت عرشَ العراقِ الجديدْ
وقام فيها منجلٌ (الأنتخاب) — يحصُدُ رأسَ العربيِّ المجيد
فاخْتلقَتْ (مملكةٌ) من تراب — فظنَّ بعضٌ أنَّها من حديد !!
وانتهبَتْ منها يد الإغتصابْ — ما تركَتْ أذنابُ (عبدِ الحميد)

. . .

نَصرخُ من فرْط العناء المريعْ — و (ضامنُ الدستورِ)! في مسمعِ
لو شملَ الأفْعى شقاءُ اللَّسيع — لاشْتركَ الظَّالمُ ينعى معي
فتلك لا تفقهُ سُوءَ الصَّنيعْ — وذا من استْبدادهِ لا يَعي
والشَّعبَ في دولةِ هذا الرَّقيعْ — يُساقَ بالكَيْدِ الى المَصْرعِ

. . .

(الحُلفاءُ) أئتَمروا فانْتَمى — (حِلْفي) لهم يخدمُ غاياتِهمْ
واتَّخذوا هيئتَه سُلَّما — يَعْلو عليهِ سُوءُ نيَّاتهِمْ
وصيَّروا أوطانَنا مَغْنَما — يُنْفَقُ ما فيها لِلَذّاتهمْ
واعتَبَروا مُخْلصَنا (مُجْرِما) — وذَنْبُه نشْرُ خطيئاتهمْ

. . .

إتّسعَ الخَرْقُ فضاقَ الخناقْ ... وَانْخدَع الشَّرقَ فعمَّ البلاءْ
ما هيَّجَ (الفاتحُ) نارَ الشّقاقْ ... في وطن أهلوهُ رهنُ الشّقـاءْ
إلاّ وتحـتَ النّارِ ما لا يُطاقْ ... من عِللٍ تُنـذرنا بالفنـاءْ
يومَ نرى آبار نَفْطِ العراقْ ... تمتصُّ منها (لَنْدن") ما تشاءْ

. . .

يا نشءُ نهْضاًفبيِيْضِ الصِّفاحْ ... يَبْيَضُّ ما سَوَّدهذا(الوزيرْ)
وكافحِ (العهْدَ)فتركُ الكفاحْ ... يُهدِّدُ الشَّعبَ بخَطْبٍ خطيرْ
ولا تَكِلْ للشَّيخأمرَ الصَّلاحْ ... فـ(الشَّيخُ)في الشّدةأعمى الضمير
وظلمةُ الليلِ ونورُ الصَّبـاحْ ... ما اسْتَـوَيا إلاّ بعين الضَّريرْ

. . .

قبورُ قَوْمي بضفافِ الفُراتْ ... قد مَنحتْ دجلةبعض(القُصورْ)
وصبرُ ثُوّارِ الفُراتِ العُراة ... ألْبسَ بغدادَكَ «تاجَ الغرورْ»
ومِن أسى نِسْوَتهِ الثّاكلاتْ ... أسَّستِ السّلطة(دُورَالسرور)
إغْتَنِمِ الفُرْصةَ قبل الفَواتْ ... وفَتِّتِ الظُلْمَ بماضي الشُعورْ

. . .

مَن طرقَتْ بالأمس بابَ السَّبابْ ... فَلْتسمع اليومَ مليحَ الجوابْ
سيسحقُ الحـقُّ أباطيلَهـا ... بعزّةِ الشَّعبِ وعَزمِ الشَّبابْ



بَيعُ الضّمائر

عام ١٩٣٢م

بلدٌ تموتُ به الفَضيلةُ ميْتةً ... لا بُدَّ يعقبها الغداة نُشورُ
بَيْعُ الضَّمائرعند بعضٍ مِهْنَةٌ ... ومن البليَّةِ أنْ يُباعَ ضميرُ
مِدَحٌ تُكالُ وخاطبٌ متملِّقٌ ... وهوىً يُطاعُ وكاتبٌ مأجورُ
كُلٌّ يحاول أنْ يصيدَ وحولَه ... شرَكٌ به التفريقُ والتشطيرُ

. . .

الشَّعبُ يلتمسُ الوفاقَ وكلُّ مَن ... يبغي الشِّقاقَ لشعبه ، شِرِّيرُ
يهذي بلا عقْلٍ ويزعمُ أنَّه ... في كلِّ حقْلٍ (عالِمٌ نِحرير)!!
والجهلُ أن تجدَ الحياةَ بلاحِجىً ... تُجدي ، وأنتَ بوَهْمها مقبورُ

. . .

صَبْراً بني قومي فكلُّ مُلمَّةٍ ... معسورةٍ يوماً لها تَيْسيرُ
إنْ أحدثَتْ فينا المكائدُ فعْلَها ... فلكلِّ فِعْلٍ حادثٍ ، تَغْيير
أو سلَّطَ المستعمِرون أرانباً ... في الرافدين ، على الأُسود تجور
فسياسةُ المستعمِرين كأهْلِها ... تفنى إذا الشَّعْبُ المُضامُ يثورُ

. . .

سيروا لتذْليل الصِّعاب، ونَوِّروا ... سُبُلَ الطِّلاب فسيرُكم تنويرُ
لا تحسبوا الدنيا تُمَكِّن غادراً ... منها ، فقلبُ حياتها مَوتورُ
(قابيلُ)أوَّلُ فاتكٍ فيها اختَزى ... فوْزاً ولعنتُها عليه تدورُ

مَا ٱلدِّينُ إِلَّا أَن تُوَحَّدَ أُمَّةً

تشرين الاول ١٩٣٢م

سألَتْ «جماعاتٌ» تُريدُ إجابةً ... منّي وفي فميَ الجَوابُ يدورُ

: أَلِأُمَّةٍ أُلْعوبةٍ بيَدِ الهوى ... يحدو بها التَّزييفُ والتَّزويرُ ؟

ترجو الحياةَ وهذهِ أحْكامُها ... مَنْبوذةٌ وكِتابُها مهجورُ؟

فأجبتُها : مَهْلاً فانَّ لأُمَّتي ... شَرَفاً وذا تاريخُها مسطورُ

لا تَبْخَسيهِ فإنَّ كلَّ سُطورهِ ... للمُبْصِرين أهِلَّةٌ وبُدورُ

وإذا تَرينَ تأخُّراً في سَبْرِها ... يَبدو ، فمن أعْدائِها التَّأخيرُ

لا تَعْجبي ممَّا أقولُ فإنَّني ... فيما أقولُ ، مُجَرِّبٌ وخبيرُ

أصلُ البلاءِ (رؤوسُها)فهيَ التي ... تَجني على أحرارِنا وتجورُ

هيهاتَ أنْ تبقى العُقولُ مُطيعةً ... هذي الرؤوسَ وفي الرؤوس شُرورُ

فَتَكَتْ بكلِّ حقيقةٍ تجري بها ... رُوحُ الحياةِ ، وفَتْكُها مسعورُ

وتنكَّرتْ للنُّورِ تهجسُ خِيفْةً ... منه على ما في الظَّلامِ يدورُ

إنَّ الظلامَ إذا تطايرَ (حُكْمُهُ) ... فرؤوسُ عُشَّاقِ الظَّلام تطيرُ



أعْداءُ أُمَّتيَ الَّذينَ تظاهَروا ... كُثْرٌ وغيرُ الظَّاهرينَ كثيرُ

وأشدُّهم طَعْناً لِوحْدةِ صفِّها ... « نَفَرٌ » على تفريقها مأجور !!

شيطانُه بين العمائم واللِّحى ... ورياءِ أرْبابِ اللِّحى مستورُ

يُبدي تصنُّعُه الحديثَ مُنمَّقاً ... حلْواً ! وأمَّا صُنْعُه فمَريرُ

يَئِدُ الحقيقةَ في نفاقٍ سافرٍ ... والدِّينُ منه مُنزَّهٌ وطَهورُ

مَن قال:إنَّ الدِّينَ يَقبلُ فُرْقَةً ... لِجماعةٍ فمُراوِغٌ شرِّيرُ

ما الدِّينُ إلا أنْ تُوحِّدَ أُمَّةً ... أودى بها التَّفريقُ والتَّشطيرُ

فَلْيَحيَ دينُ العدْلِ جَلَّ جلالُه ... ولْيَسْقُطِ التَّحريفُ والتَّحويرُ

زَعَمَ الشُّيوخُ

كانون الاول ١٩٣٢م

زَعَمَ (الشيوخُ) التائهون بغَيِّهم ... أنَّ الحياةَ الى الفناءِ تسيرُ !![1]

لا شَيءَ فيها للبقاءِ وكلُّ ما ... فيها سَرابٌ خادِعٌ وغَرورُ !!

أرواحُنا مثل الزّجاج يُصيبُها ... كَسْرٌ ودَيْدنُ وَضْعنا التكسير!

زَعَموا ــ وبعض الزعم إثم صارخٌ ــ ... أنَّ الحياةَ مآثمٌ وشُرورُ !!

ألقصْدُ ممّا يُرْهِفون كغَيِّهم ... بادٍ وإنْ حِيكَتْ عليه سُتورُ

والقَصْدُ أنْ نبقى ندورُ بفُلْكهم ... عُمْياً وفينا النّائباتُ تدورُ

نُمسي ونُصبح كالبهائم همُّنا ... علَفٌ وهمَّ خصومِنا التَّسخيرُ!

وإذا البَصيرُ بنا تقدّم خَطْوةً ... للخير ، نَزْعمُ أنَّها تأخيرُ

ونُخذّلُ المتَحَفّزين لنَصْرِهِ ... لِنراه فَرْداً ما لَديْهِ نَصيرُ

حتى يموتَ مُضيَّعاً بعقوقِنا ... فنعود نُدرِكُ أنّه مغدورُ

فحياتُه منّا تُهانُ ، وموتُه ... يَجري له الأعزازُ والتقدير !

* * *

زعَمَ الشيوخُ وهُمْ مطايا غيرهم ... أنَّ التزلّفَ للعدى تحريرُ !!

وكفاحَ كلِّ مُدافعٍ عن حقّهِ ... كفرٌ ، وذو الحقّ الصريح كفورُ !!

أمّا خيانتُهم ببيع بلادنا ... للأجنبيِّ فإثمُها مبرور !!

ضَلّوا الطّريق ومادروا أنّ الرّدى ... للمارقين من الطريق نَذيرُ

هُمْ شرُّ ما رأتِ العيونُ ، فشرّهم ... بعيونهم وسوادِها منظورُ

---

(١) من قصيدة القيت في « منامة » حاضرة البحرين في كانون الاول ١٩٣٢م .

مافي حقائبهم سوى الأضْغاثِ والأ وْهامِ وهـي بذاتهـا تخـديرُ
وأنا الضَّمينُ بأنَّهـا لا تنطلـي أبداً على أحـدٍ لـديه شـعورُ
وأناالضَّمينُ بأنّ مَن خانَ الحجى والناس للدرَكِ المُهـانِ يصـيرُ
وأنَا الضَّمينَ بأنّ أمّتنـا الّتي تبني الحياةَ ، على الطغاة تثـورُ

●

حمـار ووزيـر

١٩٣٣م

بالأَمسِ كـانَ حمـاراً واليـومَ صـارَ وَزيـرا
وقيلَ : إنّ لِهذَا الْحمـارِ شَـأْناً خَطـيرا
مـا دامَ يَملـكُ بـينَ الظّهـور (ظَهْراً) كبـيرا
فقـد يكـونُ سَفيهـاً مُتوَّجـاً أو سَـفيرا[1]

●

(١) اسم يكون في هذا البيت ضمير مستتر تقديره هو يعود الى ظهر في البيـت السـابق .

إلى وفد المؤتمر الإسلامي

عام ١٩٣٣م

ذَرِ (اللّين) فاسْتعمال عزمك أمْثلُ ... نضالٌ به وجهُ الحياةِ مُمثَّلُ [1]
على شرف الأِخلاص سرواهد من نأى ... عن الحقّ فاستهواه لِلغَي مُبطلُ
ولا تخشَ قَول الناكثين فقولُهم ... سَرابٌ وأمّا فِعْلُ قومي فمنهلُ
وكن حَذِراً ياوفْدُ من كيْد (معشر) ... نـراه على استئصالنا يَتحيَّـلُ
يُواعدنا ليـلاً بتسليم حقّنـا ... صباحاً ولمّا يَطْلع الفجرُ يَمْطُلُ
أهـذا شعـورُ المُدَّعين بأنّنـا ... يتامى علينا واجبُ العيشِ يثقلُ ؟
ولابُدّ من جَعْلِ (الوصاية) باسمهم ... لنُحرَم من خير البلادِ ويأكلـوا
يقولون : لِلتحرير جئنا وهُم على ... عُبوديَّةِ الشـرق المقيَّد أقبلوا
يَظنّون أنّ القصْدَ يخفى وهذه ... فُصولُ مَخازيهم عَيانا تُمثَّـل
فلسطينُ تنعى (قُدْسَ) شعب ببيتهِ ... يُهانُ و (سوريّا) العزيزةُ تُعولُ
ولبنان يشـكو العلّتـين ورزؤه ... متى عُدَّتِ الارزاء لاشكّ أول[2]
و(مِصرُ) تُناجي روحَ (سعد) ونيلها ... على فَقْدِهِ عَيْنٌ ـ كعيني ـ تهمل
ومن حولِها (السودان) يذكو ضميره ... ضَراماً وعن مِصْر الشّقيقة يُعزَلُ
وتلك (طَرابُلْس) كـ«برقة» أخْتِها ... بهـا كلُّ حـينٍ للعروبةِ مَقتَلُ
و (تونسُ) فيها عزّةٌ عربيّـةٌ ... على وحْشِ (باريس) تصول وتحمل
تهاجم جيش الوحشَ طوْراً وتارةً ... لرؤيةِ مأساة (الجزائرِ) تَجفَلُ

(١) ألقيت هذه القصيدة في الحفلة التي أقامها البصريون في الحديقة الخضراء، لوفد المؤتمر الاسلامي اثناء مروره بالعشار في طريقه الى الهند عام ١٩٣٣م.

(٢) المقصود بالعلتين : الاستعمار والطائفية .

وتزداد حزناً إن رنت لـ (مراكش) ... وشاهدت الويلات كالمزن تهطل
تعذب شعباً لا يدين لـ (فاتح) ... وعن رشده للغي لا يتحول
ويسخر هذا الشعب منها ومن يد ... تلوح بالمال الحرام وتبذل
وهيهات أن تحظى بحر وإن يكن ... فقيراً عن الإيمان للبغي يعدل
وهيهات أن نفنى وفينا طلائع ... لها الموت من سحق المبادئ أفضل

• • •

وهذي بلاد الرافدين تكبدت ... مصائب حتى قاربت ما تؤمل
أضاعت رجالاً عن سوابق خيلها ... لدى المجد، شوقاً للردى تترجل
وضحت شباباً لا يجارى ببأسه ... على العزم في أعماله يتوكل
وفي ضفتي نهر الفرات مقامع ... بتأثيرها حكم المدافع يبطل [1]
ذووها أبادوا الفاتحين بموقف ... يريع نفوس القوم رعباً ويذهل
من «الاحتلال» المر نالوا (دويلة) ... بحرية الحكم المزيف ترفل!
أراقوا دماء يعرف الغرب قدرها ... ويجحده (المخدوع) منا ويجهل
كفاهم فخاراً أنهم كونوا له ... (معالف) يرعى الوحش فيها ويأكل
كلوا يا رجال الأكل ما تشتهونه ... هنيئاً !! فديوان الحساب معطل
سلوا بعض أشلاء الضحايا تجبكم ... بأنا خسرنا واستفاد المضلل
وليس غريباً أن يفلس مخلص ... صريح، ومن خان البلاد يحصل
فهذي بلاد لاحياة لـ (حكمها) ... فأفضل من فيها مهان ومهمل
تطير بأجواء السعادة (سلطة) ... وشعب بأصفاد الشقاء يكبل

---

(٢) مقامع جمع مقمعة وهي عصا أو حديدة للضرب، ويقصد بها هنا عصا صغيرة ذات رأس كروي من القير تسمى باللغة العراقية الدارجة (المكوار، أو المكيار)، وكانت من بعض اسلحة الثوار في الثورة العراقية عام ١٩٢٠م .

أقولُ لمن منّوا على الشّعب في يدٍ لهم سبقتْ اخْرى على الشعب تحمل
حفَظنا لكم عهْداً وخُنتمْ عهودنا وجئتُمْ بعِلاّتٍ ورُحْنا نُعلِّلُ
وعُدْنا كما رُحْنا بدون توصُّلٍ لأمْرٍ بــه حلّ القضيّة يسهــل
تظنّون أنّ الحكمَ مُلكٌ يخصّكم وشعبُكم السّاعي له متُطفِّلُ !
هَبوا أنكم عادَ لتُموه بجهدكُمْ فأين عن المحصول ضاع المُعدَّلُ؟

• • •

أعدنظراً ـيا وفدـ واشجب سياسةً تُزمِّرُ حَمداً لِلعــدى وتُطبِّلُ
ولا تبقَ مخدوعاً بهــا فجميعُ ما لديها ، لشرِّ النَاس يسعى ويعمل
تريد شتاتَ الشمْل وهوَ محرَّمٌ وتجتنبُ التأليفَ وهــو مُحلَلُ
لقومي جلالُ الشــرقِ لا لمُلوكِـه فأولاءِ أذْكاهُمْ حمارٌ مَجلَّلُ
يلقّنه (الشّيطانَ) تمثيلَ دوْرهِ ويهتفُ في اُذنيْه (عاشَ المثّلُ) !



نَفْثَةُ مَصْدُور

١٥ مارت ١٩٣٣م

فقَدْتُ وما غير الحقيقةِ فاقِدُ ... ونحتُ ومالي بين قَومي مساعِدُ
اُكابِدُ آلاماً تُفتّتُ مُهْجتي ... وحَولِيَ خَلْقٌ جاهلٌ ما أُكابدُ
يُخدِّرُ مفعولُ المَكائد عزْمَهم ... وآفةُ عزمِ الشّرقِ هذي المكائد
بثثتُ لهم وجْدي فصدّوا كأنّما ... يَسرّهُمُ إخْفاء ما أنا واجد
وأنشدتُهم وحيَ الشّعور تفائسا ... فضيّعها رهْطٌ من الجُبنِ خامد
ولو أنا أسمَعتُ الجلامدَ بعضَها ... لذابتْ على ما يعتريها الجَلامدُ
ولكنْ أسأتُ البذرَ حتى أصابَني ... من الغبْن والخسرانِ ما أنا حاصدُ
وضعتُ بسوق القوم فاخرَ سلعتي ... فأحزَنني سوقٌ لمثلِيَ كاسدُ
وبعتُ على سودِ الجواري قلائدي ... وهل حرّرت سود الجواري القلائدُ ؟
حرارةُ شِعري لايطيقُ إحْتمالَها ... محيطٌ كماتهوى (السياسةُ) باردُ
من الوهمِ أشباحٌ تلوحُ لِناظري ... فأخدَعُ نفسي تابعاً ما اُشاهد

. . .

رجوتُ لِ (أموات) توفّاهم الهوى ... نشوراً فعاثتْ في الرجاءِ المفاسدُ
اُخاطبُهم والنّارُ بيــن جوانحي ... وأخْطبُ فيهم والضّلوعُ مَواقد
وهم لايعون الخطب فالبعضُ واجمٌ ... من الخوفِ والبعض (المنوّمُ) راقد
فَعذْلي لمن لايدركُ العذلَ ناقصٌ ... وقولي لمــن يفقَهُ القولَ زائــد
غسلْتُ يدي منهم وحُبّى لأمّتي ... يناشدُني الاصْرارَ فيما اُناشــدُ
ولِيْ في وُجودي بالحياة رسالةٌ ... لها منْ كفاحي في الحياةِ شَواهدُ

. . .

بُليتُ بعُرْفِ الخاطئين فانّهُ على كلّ منْ يبغي الحقيقةَ حاقِدُ
وما الناسُ فيفهمِ الامورِ جميعهم سَواءٌ فمنهم مَن يرى ويُعاندُ
ومنهممن استوحىمنالغيب صورةً تُحرّكه في فلْكها وهوَ جامد
ومنهم منِ اختارَ الطَّريقَ بعقلهِ مُصيباً وعقلُ البعض للخير رائدُ
وما الناسُ إلاّ كالجداول بعضُهم لنيل العُلى جارٍ وآخرُ راكد
فذاك يرَى أنَّ التطوّرَ سُنَّةٌ وهذا يرَى أنّ التّغيُّرَ فاسد
ويروي أكاذيبَ الرُّواة لغيرهِ ويزعم زُوْراً أنهنّ عقائد
وما هيَ الاّ مُوبقاتٌ يبثُّها لمنْ حوله (شيطانُها) وهوَ مارد

. . .

أجيدوا بني قومي التَّفاهمَ بينكم وسيروا علىنور الهُدى وتساندوا
ورصّوا صفوفَ الحقواخترقوا بها ظلامَ ضلالٍ او جدَتْهُ المقاصدُ
جوامعُ قومي والكنائسُ كلّها لدى عرْف أرْبابِ الوِئام مَعابدُ
ولا فرقَ في الأديان مهما تعدّدتْ شرائعها فالقصد في الأصل واحدُ

. . .

جُبلْتُ على التّوحيدوهو عقيدةٌ لديَّ وأمّا غيرهُ فمَصائدُ
إذا كان دينُ البعضيرْمي لفُرقةٍ فإنّيَ للدّينِ المُفرّقِ جاحدُ



نَشِيدُ الثَّوْرَةِ العِراقِيَّة

حزيران ١٩٢٣م

يا دمَ الثوّارِ خلّدْ ذِكْرَ آسادِ الفراتْ
يومَ سلّوا للمنايا السُّودِ بيضَ المرهفاتْ
ولأَجْلِ الشعب ثاروا واستعدّوا للمماتْ
لِيعيشَ الشعبُ حُرّاً عارفاً معنَى الحياةْ

يا دمَ الثوّارِ هذي حركاتُ الخائنينْ
تضعُ الأغلالَ دَوْماً في رقابِ المخلصينْ
تَشهدُ الباطلَ (حقّاً) وترى الحقَّ المبين
« باطلاً » ! والحُكْمُ في الدَوْرين للمستعمرِينْ

يا دمَ الثوّارِ نحنُ الشّعب لا مَنْ يدّعونْ
أنّهُمْ منه وهُمْ للخَصْمِ أيدٍ وعيونْ
ولهُمْ في خدمةِ الخصمِ أضابير شجون
الضّحايا نحنُ فيها وهمُ المفترِسونْ

يا دمَ الثوّار مَنْ هُمْ هؤلاءِ النّكِراتْ ؟
أينَ كانوا يومَ ألقى الشّعبُ درساً للطغاةْ ؟
أخَذَتْ (لندنُ) من عنوانهِ الدامي ، العِظاةْ
وأتَتْنا بوجوهٍ تتباهى بالهَناتْ

يا دمَ الثوّارِ صَبْراً نحنُ أشبالُ الأسودْ
سنعيدُ الدورَ والدَوْرُ كما راح يعودْ
وسنستأصِلُ فيه كلَّ جبّارٍ عنيدْ
ملأَ الكوخَ شقاءً وهو في القصرِ « سعيدْ »

ثورة الفلاح

٣٠ حزيران ١٩٣٣م

قِف بالرُمَيْثَةِ وانْشدِ الفلاّحا ... هل نالَ من زاكي الجهودِ فَلاحا ؟[1]
أدمَت نواظرَهُ النوائبُ واصطلت ... أحشاؤه تتنــاوبُ الأتراحــا
قد كبّلَتْهُ يدُ الشروف وأطلقت ... لذوي المطامع في البلادِ سَراحـا
يتنعّمـون بكــدّهِ ووُجودهمُ ... لـولا عنايتُــه لزالَ وراحــا
تاريخ ثورته المجيدةِ لمْ يـزَلْ ... في ذمّةِ استبســالهِ وضّاحـا
وبذورُ خدمته استحالتْ نرجساً ... في كفّ مَن تبعَ الهوى نَفّاحـا
نظرَ احتلالَ الفاتحـين فراعَــهُ ... وضـعٌ يزيــد عُتوَّهُ استقباحا
ورأى المنيّةَ في الكفاح سعـادةً ... فاشتدَّ في سُبُل الحيـاة كفاحـا

• • •

لـمّا تفاقمت الخطوبُ وجرّدَتْ ... لهوانهِ ــ وهو المحال ــ صِفاحا
لمّ الجموعَ وقاومَ (الصقرَ) الذي ... أغواهُ زَهْــوُ الارتفاع فطاحـا
ومشى على شـرف الإبـاءِ لمجدهِ ... بِاسْم العروبةِ سيّداً جِحْجاحـا
وسعى يقارعُ في مَقــامع قومهِ ... جيشاً على استعمـارهِ مِلحاحـا
حتّــى أزالَ فلولَه من تربــةٍ ... تأبى كرامتُهــا الخَنـا وأزاحـا

---

[1] (١) نظمت هذه القصيدة للاحتفال الجماهيري العظيم الذي انعقد في الرميثة يوم ٣٠ حزيران ١٩٣٣م تخليدا لذكرى الثورة العراقية وشهدائها الابرار ، وكان الشاعر في طليعة المساهمين في احياء هذه المناسبة الوطنية ، وعضوا مهما في اللجنة الوطنية التي تأسست لاعداد هذا الاجتماع .

ومن (الغريّ) بدتْ طلائعُنا الّتي لبَّت نداءَ الثورةِ الصدّاحا (١)
وتسابقتْ نحو الفداءِ عن الحمى والكلُّ منها بالمنونِ ارْتاحا
يزهو بِمشنقة الشَّهادةِ طائراً سلَبَتْه آثامُ الجُناة جَناحا(٣)

. . .

هذي النفيضةُ ألهبَتْ أطرافَنا عزماً أعدَّ حفيظةً وسلاحا
ودعَتْ لأعلان التمرّدِ وارْتأتْ عصيانَ مَن ظلمَ البلادَ صلاحا
ومن (الرُّمَيْثةِ) لاح ليلاً نورُها فاستعملَتْهُ لسيرها مصباحا (٤)
وتجمَّعَتْ حول القطار وفيّضتْ بنجيعِ أعداءِ السلام بطاحا(٥)
وصبَتْ الى لُقيا الرّصاص بلهفةٍ حرىّ تظنّ الدارعاتِ مِلاحا
واستهدفَتْ حُكماً تكون أصولُه عَدْلاً تسير به الامورُ صحاحا
فاستأثرَ (الدّخلاءُ) فيه وقرّروا إشراكَنا معهم يُعَدُّ جُناحا

. . .

يا شعبُ فكّرْ في بنيك فإنَّهم بذلوا لأجْلِ حياتك الأرواحا
معنَى العروبةِ كان سرّاً غامضاً وبفضل ثورتكَ اكْتسى إيضاحا

---

(٢) اشارة الى ثورة النجف في مارت ١٩١٨م وقتل الحاكم البريطاني فيها ،هذه الثورة المحلية التي كانت خير نواة لثورة ٣٠ حزيران عام ١٩٢٠م

(٣) اشارة الى أبطال ثورة النجف وشهدائها الذين شنقهم الاستعمار البريطاني في مايس من نفس عام ١٩١٨م .

(٤) الرميثة ناحية من نواحي لواء الديوانية ومنها انطلقت الرصاصة الاولى للثورة العراقية في ٣٠ حزيران ١٩٢٠م .

(٥) في هذا البيت اشارة الى حادثة القطار الذي يقل الجيش الفاتح ، حيث حطمه الثوار وأسروا من فيه .

الرأسُ أنت وغيرَكَ الذَنبُ الّذي … من ذنْبهِ تشكو القلوبُ جِراحا
لا يخدعنَّك شانيءٌ متزلّفٌ … يسعى لتُصبحَ في يديه سلاحا
إنّا خُلقنا لِلنهوض بشعبنا … لا أن نكونَ على بنيهِ رِماحا
صَرحْ فانّ لياليَ الغشِ انتهتْ … سفهاً وذا فجرُ الحقيقةِ لاحا
ما في مُجاملةِ الذئاب نتيجةٌ … في مَوْقفٍ يستلزمُ الاِفْصاحا
سرْ واختبِرْ من في العراق فهل ترى … في كادحيهِ مُواطنا مرتاحا ؟
أَلكوخُ يصرخ وانعكاسُ صراخهِ … مـلأَ الحَنايا رَنَّةً ونُواحا
أنا بعتُ آلافَ النفوس وقصرُ من … خانَ البلادَ يُحصِّل الأرباحا
أين العدالةُ والتساوي والأِخا ؟ … يا مَن وضعتَ لوهمها أشباحا
هل في جنان الأغنياءِ تركتَها … ليشاطروكَ على اسْمها الأقداحا ؟
يا مَن جعلتُم في سبيل بلادِكم … تحريمَ إتلاف النفوس مباحا
صونوا قضيَّتكم برأيٍ صائبٍ … وعلى الخلافِ تجنَّبوا الأِلحاحا
أمّا النّفاقُ فلا مَساغَ لبثّهِ … والشَّعبُ عزَّرَ حاكميه صراحا
هذي سفينةُ حقّكم يا قومُ في … بحرِ الهوى تتطلّب الملاّحا



يا شعب سجل

١١ آب ١٩٣٣م

يا شَعْبُ سجِّلْ فاحترامُ (العهودْ) صَفحةُ خِزْيٍ برزتْ للوجودْ[1]
سوَّدها الزَّيْغ فراحَتْ سُدىً بيْضُ مساعيْكَ وزاكي الجُهودْ

...

ضَمائرُ (الْقومِ) و أذْواقُها سِلْعةُ سُوءٍ بمزادٍ تُباعْ
تَروجُ بالتَّضليْلِ أسْواقُها ولِلمُرائي صَفْقةُ الأِنْتفاعْ
حقَّقَها «النّهْجُ» و «ميثاقُها» لو علمَتْ أجْدرُ بالإتّباعْ[2]
إنْ عَميَتْ عنه فأحْداقُها أثَّرَ فيهنّ رَمادُ الْخداعْ

يا شَعْبُ سجِّلْ

تكتَّلوا باسْمِكَ واسْتَمْطَروا جفْنَيك إشْفاقاً لِما حلَّ فيكْ
وأضْمَروا بُطْلانَ ما أظْهروا فَالْتَبسَ الْحقّ على ساذجِيْكْ
إنْ هَلَّلوا حوْلَكَ أوْ كَبَّروا فشأْنُ هذا المكْرِ منْ شانِئيكْ
وليس في الْبوقِ الّذي زَمَّروا فيهِ سوى إخْمادِ شَكوى بَنيكْ

يا شَعْبُ سجِّلْ

---

(١) ألقيت في حفلة افتتاح فرع الحزب الوطني العراقي في البصرة يوم ١١ آب ١٩٣٣م وعلى أثرها حوكم الشاعر في محكمة حزاء البصرة وأصدرت هذه حكما عليه بوضعه تحت مراقبة الشرطة لمدة سنة واحدة . وان (احترام العهود) فقرة من منهاج الوزارة الكيلانية الاولى التي تألفت عام ١٩٣٣م .

(٢) اشارة الى وثيقة تآخي الحزبين « الوطني العراقي والاخاء الوطني » وكيف جاءت فقرة « احترام العهود » في منهاج الوزارة الكيلانية، خرقا لوثيقة هذا التآخي المنبثق من ارادة الشعب كصورة من صور الجبهة الوطنية آنذاك .

جَمالُ بغدادَ وزَهْوُ القُصورْ من كَدِّ أكواخِ القُرى الباليَهْ
وحِرْصُها النَّجمُ بِجَيْبِ الظُّهورْ أوْرَثَها الغَطْرَسَةَ النّابيَه
ما لبستْ بالتِّيهِ ثوْبَ الغُرورْ إلاّ لِسحْقِ الزُّمَرِ العاريَهْ
كَجنَّةٍ قد فُرِشَتْ بالزُّهورْ وحَوْلها أبنيَةٌ خاويَه
يا شَعْبُ سَجِّلْ
سرْ في ضَواحي دجْلةٍ والفُراتْ وانْظُرْ وُجوه الغُمَمِ السافرهْ
كمْ حُرَّةٍ لو خَطرتْ لِلمَهاةْ لانْبَهتَتْ من حُسنها حائرهْ
تَنظُرُ في حالِ يَتامىً عُراةْ والكُلّ منهم زَهْرةٌ ناضِرَه
أذْبَلَها البُؤسُ وجورُ العُتاةْ وَانْتَبذَتْها النُّظمُ الجائرَه
يا شَعْبُ سَجِّلْ
مَضىصَباحُ الخَيْرِ فاسْتَقبلي يا ربَّةَ الرِّيْفِ ظَلامَ الشُّرورْ
وَاجْتَنبي النَّومَ ولا تجعَلي شَيْئاً لأَجْفانكِ بعدَ الفُتورْ
وأطلِقي دمعَكِ واسْتَعْمِلي جَداولاً منه لِسقْيِ الشُّعورْ
فإن نَما الزَّرْعُ فلِلمِنْجلِ حَصدُ رؤوسٍ خُلقتْ لِلقبورْ
يا شَعْبُ سَجِّلْ
مِنْ دمِ فَلاحِ العِراقِ المُراقْ كؤوسُ أرْبابِ الهَوى تُتْرَعُ
ومن مآسيْهِ الّتي لا يُطاقْ تَأْثيرُها ، أفْراحُها تُشْرَعُ
ومن حَشاهُ الدّائمِ الإحْتراقْ أنْوارُ مَقْصوراتِها تَسْطعُ
يُعذَّب الجمعُ بضيْقِ الخناقْ و (الفَرْدُ) في نِعْمتهِ يَرْتعُ
يا شَعْبُ سَجِّلْ
الغَرْبُ يَهتمّ بحَيْوانهِ ! والشَّرقُ لايَرْحمُ حتّى ذَوِيْهْ
فَالهَمّ مخلوقٌ لإنْسانهِ والعَوْزُ داءٌ عالِقٌ في بَنيْه

و(شَيْخُه) من فَرْطِ طُغْيانـهِ يمشي على الأرضِ بعُجْبٍ وتيهْ
ورُبَّ فَـلاّحٍ ببُسْتانـــهِ يبكي من الجوعِ لقُرصٍ يَقيهْ

يا شَـعْبُ سَـجِّلْ

إنْ هَجعَ النّاسُ فعَيْني لِمـا داهمَ أوْطانـيَ لـم تَهْجَـعِ
أرْمُقُ فَلاّحيَ يَبكي دَمـا وأنّةُ العـاملِ في مَسْمعـي
عَمّهمَا الضَّيْمُ وخَصَّ العَمى حكومةً مـن غيّها لا تَعـي
تَترُكُ في كفِّ الهَوى المِخذَما وتدفـعُ الأُمَّـةَ لِلمَصْرَعِ

يا شَـعْبُ سَـجِّلْ

رَأتْ فلسطينُ البَلاء الشّديدْ فَانْشقَّتْ منه حُلولَ العطَبْ
وفَكرَّ الشّامُ بدَوْرٍ جديـدْ فاصطنعتْ (لندنُ) تاج العربْ[٣]
فرَبطتْنا بالغَربِ رِبْطَ العَبيدْ جامعةٌ فيهَـا اشتِمالُ النُّوَبْ
حَوادثٌ لو حدَثَتْ لِلوَليدْ لَشبَّ شَيْباً رأسُـه وَالتَهبْ

يا شَـعْبُ سَـجِّلْ

تِلْكَ فرَنسا نَقضَتْ عَهْدَها وقَيّضَتْ للدّخَلاءِ السّلاحْ[٤]
وحاوَلَتْ أنْ لا يَرى قَصْدَها قُطْرُ حَماسٍ لايَهابُ الكِفاحْ
فأَقبلَتْ شاكِرةً جَهْدَهـا (ضَرّتُها) واتّخذَتْ لِلنَّجاحْ
طرِيقةً لو بلَغَتْ حَدَّهـا لا نْدَرسَ الخيرُ وبادَ الصَّلاحْ

يا شَـعْبُ سَـجِّلْ

---

(٣) يشجب الشاعر في هذا الدور « مشروع الهلال الخصيب » المنبثق من الاستعمار آنذاك وكانت تدعو لتحقيقه بعض الحكومات العربية الضالعة وراء المستعمرين .

(٤) في هذا الدور اشارة لحركة الاثوريين عـام ١٩٣٣م ومساعدة الاستعماريين الفرنسي والبريطاني لتغذيتها بالمال والسلاح .

كيْفَ ترى استقلالَها أمّةٌ يَعبَثُ في سُمْعتها الخائنونْ ؟
في كلِّ حينٍ عندَها مِحْنَةٌ تُفتِّتُ الأكْبادَ قبْلَ العُيونْ
تَعْمدُ في إحْداثِها فِرْقةٌ لفُرْقةِ الرأْيِ وخَلْقِ الشجونْ
كأنَّ تفريقَ المَلا سُنّةٌ أوجدَها البعض لسيْرِ الشؤونْ

يا شَعْبُ سجِّلْ

الدّينُ للتَّوحيدِ يَدْعو فهَلْ يَصغي لفَهْمِ الدَّعوةِ الدائنونْ؟
وغايةُ العَدْلِ تَساوي العَمَلْ والأَجر في شرْعِ التآخي المَصَونْ
ومَنْ عنِ الغايةِ عَمْداً عدَلْ لِضدّها ، سَوْفَ يُلاقي المَنونْ
يومَ يرى الأعداءُ شَيْنَ الفَشلْ وتَلْقَفُ الثَّوْرةُ ما يأْفِكونْ

يا شَعْبُ سجِّلْ

إنْ نطَقَ المُخْلِصُ قالوا : شغبْ أوْ طلبَ الحقَّ تعالى الصِّياحْ
وارْتَعبوا منه ومِمّا طَلَبْ لعلّةٍ يَكْشِفُ عنها الكِفاحْ
فيبرزُ الرّأْسُ ويَخْفى الذَّنَبْ ويَفْضَحُ الآثمَ صَوْتُ الجُناحْ
فهم لأَمْرٍ يُظهرونَ الصَّخَبْ خَشْيةَ أنْ نسألَ ما لا يُباحْ

يا شَعْبُ سجِّلْ

تعوَّدوا الحَيْفَ وغمْطَ الحقوقْ لِظَنِّهم أنَّ اللّيالي تَطولْ
واتَّخذَ البعضُ طريقَ المرُوقْ من جبْهةِ الشعبِ فبانَ النُّكولْ
وحَلَّ في الآمال داءُ الخُفوقْ ففَتَّ في الأعْضادِ هذا الحُلولْ
وما لهَا غيرُ المُجِدِّ السَّبوقْ من الشَّبابِ المُتفاني الفَعولْ

يا شَعْبُ سجِّلْ

بالنَّشْءِ نسْترجعُ مَجْدَ البلادْ وننْهضُ الراقدَ منْ رَقْدَتِهْ
عليهِ قبلَ غيرِهِ الإعْتمادْ وقَلْبُ هذا الوضعِ في عُهْدَتِهْ

يقْمعُ بالحَزْمِ رؤوسَ الفَسادْ ويَقْلعُ الطُّغْيانَ في عَزْمَتِهْ
ما هبَّ يوماً لِبُلوغِ المُرادْ إلاّ ولاحَ الفوزُ في جَبهتِهْ

يا شَعْبُ سجِّلْ

سيرفَعُ النَّشْءُ لِواءَ الفَخارْ مؤَيَّداً بالروحِ منْ شَعْبِهِ
ويَدْفعُ الثَّورةَ لِلإنْفجارْ مُقْتبِساً منها سنا دَرْبِهِ
فَيلْجأُ الْخَصْمُ الى الإنْدحارْ مُنْهزِماً يَعْثرُ في رُعْبِهِ
تَمْسحُ يُمناهْ دموعَ الشَّنارْ وتمسكُ الْيُسرى على قَلْبِهِ

يا شَعْبُ سجِّلْ

تُسمعُنا القَذْفَ ومُرَّ السِّبابْ شِرْذمةٌ مِن أصْلِها فاسدَهْ
شعارُها الشرّ وشَتْمُ الشَّبابْ تزَلُّفاً لِلفئَةِ السّائدَهْ
فلو أرَدْنا نحن ردَّ الْجَوابْ لاَنْصدَعتْ أَفئدَةٌ جامدَهْ
واتّسعَ الْخَرْقُ ببعض الثّيابْ فانكَشفَتْ سوءَتُها (الخالدَهْ)

يا شَعْبُ سجِّلْ

لكِنّما نَصْفحُ عَمّن نَرى حرْصاً على الصّفوِ ونشرِ السلامْ
فيَطمعُ المُجرمُ فيما جَرى منه ويَسْتأنفُ دَعْوى الخِصامْ
فليتَ شِعْري أبأُسْدِ الشَّرى تقاسُ في الحوْلِ بُغاثُ الحَمامْ؟
وَهْيَ كما يعرفُها مَن دَرى بها ولِلعارفِ ترْكُ الْكلامْ

يا شَعْبُ سجِّلْ

قد نَفدَ الْودُّ وضاع الإخاءْ وعزَّ إيْجادُ الصّديقِ الْحَميمْ
واحْتجبَ الصِّدْق وبانَ الرِّياءْ وانتشرَتْ رُوحُ النّفاقِ الذَّميمْ
وكدتُ لولا بعضُ أهْلِ الوَفاءْ ولُطْفُ إخْلاصهمِ المُسْتديمْ
أُودِّعُ الْحيَّ وأرْثي الْحَياءْ وأحفظُ الْعَهْدَ لشعبٍ كريمْ

يا شَعْبُ سجِّلْ

سَئمتُ عَيْشي وازدَريتُ الحَياةْ وشِئتُ أنْ أفنى بسُوحِ الفِداءْ
ورُحتُ أستعرِضُ ستَّ الجهاتْ لعلَّني أظفرُ فيما أشاءْ
فعُدْتُ مخفوراً مع النّائباتْ تسوقني قَسْراً لسجنِ الشّقاءْ
كأنَّ لي من سالفِ السّيئاتْ ما فَرضَ اليومَ عليَّ الجَزاءْ

. . .

ياشعبُ سجّل فاحْترام (العُهودْ) صفْحةُ خِزْي برزَت لِلْوجودْ
سوَّدَها الزَّيغُ فراحَتْ سُدىً بيْضُ مَساعيْكَ وزاكي الجهودْ



الفلاّح

عام ١٩٣٣م

أيّهـا الفلاّحُ فيمَنْ ترتجي فرَجَ الخيرْ وخيرَ الفرَجِ[1]
وحوالِيكَ أفـاعٍ لسعتْ قصبَ الكوخِ بنابِ الحرَجِ

• • •

سَممَتْ كوخَكَ حتى لا ترى بعدَ هذا نَسْمةَ العيشِ الهنيّ
وهيَ تقضي من شذاها وطرا تحت ظلِّ العدلِ ! واسمِ الوطنِ !
وتعاطيكَ الأذى والكدرا بيدِ الكيدِ بكأسِ الأحَنِ
وعلى رَأسكَ يا ليثَ الشرى أسّستْ حكمَ الدّهى والوهنِ

• • •

تلفحُ الشمسُ محيّاكَ الجميلْ وعليها من أياديكَ ظِلالْ
حاكهُ الحربُ بماضيكَ الصقيلْ وإلى خصمكَ في السّلمِ يُحالْ
إنَّ حكمَ الحيفِ كالريحِ يميلْ بالهوى والكيفِ من حالٍ لحالْ
حين يسقي(العبدَ)عذبَ السلسبيلْ يحرمُ الحرَّ من الماءِ الحلالْ

• • •

جهلتْ قدرَكَ أيدٍ أفسدتْ من نظامِ الكونِ تعميمَ النّعيمْ
وازدرتْ فيك نفوسٌ سعدتْ بشقاءِ البائسِ العاني العديمْ
وطغتْ بالتّيهِ لمّا جرّدتْ منك حتى ثوبكَ البالي الرّميمْ
أُسرةَ الكوخِ من الكدِّ الجسيمْ ! فعلى القصرِ احتسِبْ ما كبّدتْ

• • •

---

(١) القيته في حفلة نجفية في خريف ١٩٣٣م ونشرت لاول مرة بتاريخ ١٧ تشرين الاول عام ١٩٣٤م ، وحوكم عليها الشاعر في المجلس العرفي العسكري في ناصرية المنتفك عام ١٩٣٥م حيث حكم عليه بالاعدام وفي اليوم الثاني تبدل الحكم الى الحبس المؤبد بالاشغال الشاقة (٢٠) عشرين سنة وقد شمله العفو العام في ٨ أيلول من نفس السنة .

كم نعيمٍ أحْرَزَتْهُ فئـــةٌ هو منْ دونكَ بؤسٌ فاتــكُ
وقصورٍ سَلَبَتْهـــا سُلْطَةٌ منك بالجَوْرِ وأنت المـــالكُ
ومصابيــحٍ علَتْهــا بهْجةٌ هيَ لولاكَ ظلامٌ حالِــــكُ
أَبهذا الوَضْعِ تحيا (دَوْلَةٌ) ؟ وبهــا الظُّلْمُ وبـــاءٌ هـالكُ

. . .

غَرقَ العَطْفُ ببَحْرِ الكبرياءْ فالى أين من العَسْفِ الهرَبْ ؟
وقضى العدلُ بأمواجِ القَضاءْ في مُحيطٍ هاجَهُ ريحُ العَطِبْ
أنتَ يا فَلاّحُ عانيت البـــلاءْ وَاجْتنى غيرُكَ أثمــارَ التعَبْ
تسهَرُ اللَّيلَ لجعْلِ الأَغْنيـــاءْ بِارْتياحٍ وهَناءٍ وطـــرَبْ !

. . .

حلّقَتْ آهــاتُ شــكواكَ على جاحدي فَضْلكَ لَيْلاً في السَّما
فاسْتحالَتْ شُهُباً ترْعى المَلا وترى مَنْ لا يُراعــي الذِّمَمــا
أُتْرِكِ الزّرعَ وَنحِّ المنْجَـــلا عنك حِيْناً وامْنحِ الأرضَ دَما
وبحَدِّ السَّيفِ حاسِـــبْ دَوَلا بَيْنَهَا حقُّك أضحى مَغْنَمــــا

. . .

إقْلبِ العالمَ وَاسْحقْ سُنَنــاً فَرضَتْ سَحْقَ حقوقِ الفُقراءْ
وابْقَ في رِيفكَ واهْجُرْ مُدُناً جَمعَتْ أَنْفاسَ أرْبابِ الثَّراء
ومتى آنَسْتَ فَصْلاً حسَـــناً فيه ينمو الزَّرعُ من دونِ شَقاءْ
عُدْ الى حَقلكَ وَاخْدِمْ وطَناً مُوفياً حـقّ بنيهِ الأَوْفيـــاءْ

. . .

ما لِقَوْمٍ جَحـدوا جَهْدَكَ في حُكْمِهمْ غيرُ انْدحارٍ أوْ دَمارْ
ستَراهُمْ بعد زَيْنِ التّـرفِ وغَريبِ الزهْوِ في شَيْنِ الشَّنارْ
وسيـــرَوْي خلَفٌ عـن سلَفِ ضَرْبةَ الشّعبِ لمَنْ جارَ وطارْ
وعلى رَأْسك تـــاجُ الشّرفِ وبيُمْنـــاك لِــواءُ الإنْتِصـــارْ

. . .

أيُّهَا الفَلاّحُ صَبْراً فَالْهَوى مائلٌ عنك ويَوْماً ما ، يعودْ
إحْتمِلْ عَلْقمَ آلامِ النَّوى وتجرَّعْ من أمانيكَ الصُّدودْ
تحظَ بالوصلِ فما الوصلُ سِوى ثورةٍ تَجْتاحُ نكرانَ الجُهودْ
بَعْدَ تحشيدِ صُفوفٍ وقِوى تُخرجُ (الإقطاعَ) من حقْلِ الوجود

• • •

هذه أنّاتُ أطْفالك لَمْ تُبْقِ في نَفْسيَ غيرَ الفزَعِ
طرحَتْني فوْقَ أَشْواكِ الألَمْ أَسكبُ الروحَ دماً من مَدْمعي
وأناجي النَّجْمَ في داجي الظلَمْ علّهُ يُشْركُني في وَجَعي
فيُلاقيني مُلاقاةَ الْعَجَمْ لخطيبٍ عَربيٍ مِصْقَعِ

• • •

أنت والْعاملُ مثلي في الْحَياةْ ضَيَّعَتْ حقّيَ أطْماعُ البَشَرْ
لم تدَعْ من أَملي حتى النَّواةْ ولِغيري ادَّخرَتْ كلَّ الثَّمرْ
فأحاطَتْ بيَ من ستِ الجهاتْ نُوَبٌ تَكْمنُ لي سُوءَ الكدَرْ
كبَّلَتْني بصُروفِ الْعادِياتْ ورمَتْني نحوَ أفْواهِ الخَطَرْ

• • •

ليتَ شِعري أَبأِخلاصي جنَيْتْ؟ وهلِ الاخلاصُ والصِّدقُ ذنوبْ؟
أمْ بأِيماني على البعضِ اعتديتْ فارتأى زجّيَ في سجنِ الخطوبْ؟
لا ، ولكنّيَ لِلسِّرِّ اهْتدَيْتْ وتَوصّلت لِما تُخفي الْقلوبْ
سيصيبُ القصدَ سهمي إنْ رميتْ بعدَ تشخيصِ المَساوي والعيوبْ

• • •

أيّها الفَلاّحُ فيمَنْ تَرتجي فرجَ الخيرِ وخيرَ الفَرَجِ ؟
وحَواليْك أفاعٍ لَسعَتْ قصَبَ الكوخِ بنابِ الْحرَجِ

دَوْلَةُ العِلْمِ وَزَرُّ الجَرَس

١٣ نيسان ١٩٣٤م

بدَوْلَةِ العِلْمِ وتاج الصَّلاحْ ... تُكَوِّنُ الأمَّةُ عَرْشَ الفلاحْ[1]
القَلَمُ الحُرُّ بميدانه ... ترْهَبُهُ البيضُ وسمرُ الرِّماح

. . .

العِلْمُ نِبْراسُ عقولِ المَلا ... يَهْدي إلى الغايةِ مَن قدَّمَهْ
يَربحُ بالحِكْمةِ كأْسَ العُلى ... شعبٌ على استقلاله حكَّمَهْ
وتَنْجَلِي الفوضى بقُطرٍ خلا ... منهُ فجارى ذِئْبُه ضَيْغَمَهْ
نظامُهُ الزَّائلُ يدعو الى ... عِصْيانِهِ استبدادُ مَن نظَّمَهْ

. . .

بالعِلْم غاصَ الغَرْبُ بحرَ الحياةْ ... يبحثُ عن أسرارِها الغاليَهْ
وفي أياديهِ تَحرّى النَّجاةْ ... من شَرَكِ الأنظمةِ الباليهْ
وأتحفَ العالمَ بالمُعْجزاتْ ... فأكْبَرَتْها الأُمَمُ الواعيَهْ
والشَّرقُ لا زالَ بسُكْرِ السُّباتْ ... تَشْغَلُه العَربدةُ الواهيَهْ

. . .

أَسْقطَهُ الجَهلُ بجُبِّ الهَوى ... فانْفَصمَتْ منه عُرى رُشْدِهِ
وغايَرَتْ أوْضاعُه ما رَوى ... تاريخُهُ المُعْرِبُ عن مَجْدِهِ
فَلْتذَّكرْ أدوارَها (نَيْنوى) ... ولْيَنْتفِضْ (آشورُ) من لَحْدِهِ
بابلُ حولي لَفَظَتْ مَنْ ثَوى ... ليرجَعَ العِلْمُ الى مَهْدِهِ

. . .

(١) القيت في الكوفة ليلة الجمعة ١٣ نيسان ١٩٣٤م المصادف ٢٧ ذي الحجة ١٣٥٢هـ ، وقد حكمت محكمة جزاء النجف على الشاعر « بعد يومين من القائها » بالحبس لمدة شهرين وقد نقضت محكمة الاستئناف في الحلة هذا الحكم بعد (١٨) ثمانية عشر يوما من ابتداء تنفيذه وذلك بتأثير دفاع الشاعر وهيئة الدفاع عنه المكونة من أربعين محاميا ، وبتأثير المظاهرة الوطنية التي أقامها (الحليون) مطالبين باطلاق سراحه فورا .

يا شعبُ لا تَعْبأ بليلِ الْكفاحْ ففيه أسْيافُ بنيكَ الْقبَسْ
قدِ انْقضى اللَّيلُ وهذا الصَّباحْ أقبَلَ تَرْنوهُ عيونُ الْعَسَسْ
فما انْتهى اللّيلُ ولا الفجرُ لاحْ إلاّ لتعقيبِ لصوصِ الغلَسْ
إنْ رقدَ البعضَ فحُكْمُ الجُناحْ حرِّكْ لليقظةِ زرَّ الْجرَسْ

. . .

عيني ترى ما لا تراهُ الْعُيونْ ومسمعي يسمعُ ما في الضَّميرْ
ومنطقي يُخْبِرُ عمّا يكونْ مُصوّراً للبغي سوءَ الْمَصيرْ
وللأَجيرِ المُتمادي الْخَؤونْ نتيجةُ الجَوْرِ وما مِنْ مُجيرْ
وهذهِ الْعُقبى التي لا تهونْ يبْصرُها الأَعْمى فكيفَ البصيرْ؟

. . .

تَناومَتْ بعضُ نُسور الحِمى فعاثَ في الجوِّ بُغاثُ الْحمامْ
واصْطنعَ الْباطلُ هذي (الدُّمى) ترمزُ لِلحرْبِ!! بِدارِ السَّلامْ
فَانْقادَ مَن يرجو بها مَغْنَما يُقدِّمُ الزُّلْفى لها باحْتِرامْ
إنْ فَلتَ (الطَّيرُ) ورامَ السَّما فالشَّمسُ تصْليهِ سَعيرَ الحِمامْ

. . .

وجودُ مَنْ ناوَأَنا علّةْ سارِيَةٌ تَنْخَرُ جسْمَ الرَّشادْ
فتركُهُ في غَيِّهِ مِنْعةٌ لهُ وإذْلالٌ لأهْلِ البِلادْ
ما دامَ في أكواخِنا جَذْوةٌ يَلْزَمُنا نَسْفُ قُصورِ الفَسادْ
فلنَغْتَنِمْها إنَّها فُرْصةٌ سانحةٌ نَبلغُ فيها المُرادْ

. . .

يقتلُ فلاّحَ العراقِ العَناءْ وتحتسي (السُّلْطةُ) خَمْرَ الهَنا !
وآلُهُ الصِّيْدُ أراقوا الدِّماءْ زاكيةٌ تحت ظِلال القَنا
تجرَّعوا بالعزِّ كأْسَ الفناءْ واتَّخذوا الْخُلْدَ لهم موْطنا
ونحنُ أبناؤهمُ الأَبْرياءْ يسعى الى استئصالِنا مَنْ جَنى

. . .

أبَعْدَ تقديمِ ضَحايا الفراتْ تَفتْك فينا (السُّلْطةُ) الباغيهْ ؟
أمْ أجْرُ عُمّالِ العِراقِ العُراةْ يعود لِلجاليةِ الجانيَهْ ؟
يا شعبُ رَحْماكَ سئمنْا الحياةْ من عُظمِ هذي المحنِ القاسيَهْ
نشكو الى الدّستورِ ظُلْمَ الطغّاةْ فلم يَعرنا الأذنَ الصاغيَهْ

. . .

بدَوْلةِ العِلْمُ وتاجِ الصَّلاحْ تُكوِّنُ الأمَّةَ عرْشَ الفَلاحْ
القَلمُ الحُرُّ بميدانه ترْهبُهَ البِيضُ وسمرُ الرّماحْ

●

عواطف الناس

نيسان ١٩٣٤م في سجن الحلة

غمَرَتْني عواطفُ النّاسِ حتّى كدْتُ أنْسى القُيود والآلاما
وحبَتْني (الفيحاءُ) من طيبها المو سُومِ ما صُغتْه لنَفْسي وِساما
رَغْمَ أنْفِ الطغّاة نِلتُ من الشعب بأِيماني الْعَنيفِ احْتراما
صار سجني (مزار) كلِّ شريفٍ من بنيه وصرتُ فيه (إماما)

●

موت الطغاة

نيسان ١٩٣٤م في سجن الحلة

وَحْشةُ السِّجْن لا تُغيِّرُ حالي بَلْ تزيدُ استماتي في النّضالِ
يا(وُلاةٌ) لم يحفظوا من شؤونِ الحكْمِ إلاّ مَصالحَ (الإحْتلالِ)
نحنُ موتُ الطغّاةِ نَقبضُ أروا حَ وُلاةٍ تعيشُ بِاسْتغلالِ
ويَميناً لَوْهادنَتْكُمْ يَميني لَحْظةً لاَقْتَطَعتُها بشِمالي

●

طعـــام السجين

نيسان ١٩٣٤م في سجن الحلة

قِـطـْعة" مِنْ عـَجينةٍ ليس فيها   أَثـَر" لِلدّقيقِ غير النّخالَــهْ
معَ عِشرينَ تمـْرةً لو أز حـْنا الدبّودَ منها يبقىَ النَّوى والزّبالَهْ
هــذه وَجـْبةُ (الـْغـَداء) وقد تأ   خذُ بعضُ الجهاتِ منها الجـُعالَهْ
وعشاءُ السَّجينِ حـَفـْنهُ حـَبٍّ   غامضٍ نوْعُهُ ومــاءُ غـُسالَهْ

●

لبـــاس السجين

نيسان ١٩٣٤م في سجن الحلة

لباسُ السَّجينِ كحـُكمِ الطـُّغاةْ   ووَجهُ التَّشابـُهِ بينَ الشـّقوقْ
فهذا وذاكَ انـْتـَهــى أمــرُهُ   ورَثٌّ فلمْ تـُجدِ فيه الرّتوقْ
كـُلــوا يا زَبانيةَ الإنـكليـــزْ   وكِيلوا لأُمِّ الحقوقِ العـُقوقْ
ولا تحسـَبوا الأُمَّ مقطوعـــةً   ففي وِلدِها مَن يـُعيدُ الحقوقْ

●

تسفيه احلام البغاة ..

٣ مايس ١٩٣٤م

بعد خروج الشاعر من سجن الحلة

خرَجتُ برَغـْمِ آنافِ الطـُّغاةِ   من السِّجنِ الصغيرِ الى الحـَياةِ
وعـُدْتُ بعزمةٍ أقـْوى مضــاءً   وأَعنفَ في مـُحـــاربةِ العـُتاةِ
ولي شعب" يـُسكـِّتُ كلَّ عــاوٍ   عليــه ، وبأسـُهُ حتـْفُ الغـُــزاةِ
درَستُ بسِفـْرِهِ الثوريِّ علمــاً   يـُسفـِّهُ كلَّ أحـْــلامِ الـْبـُغــاةِ

●

قَتلُ الشّعُور

٣٠ حزيران ١٩٣٤م

يا قَلماً خَطَّ بحِبْرِ الدِّما ... خارطةَ الحكْمِ لهذي الدُّمى[1]
إنْ رمَدَ الرّاسمُ في أمْسِهِ ... فَلْيَتّقِ اليومَ رَمادَ العَمى

• • •

أكْواخُ مَن ثاروا أعدّتْ الى ... مَن لبسوا الدورَ حياةَ القصور
وصَبرُ منْ ماتوا لنَيْلِ العُلى ... أوجدَ للأحْياء (قصْرَ الزهورْ)
يا قصرُ ضيَّعتَ جهودَ الأُلى ... صانوا الحِمى من غزواتِ الشرورْ
طرحتَ لِ (الفاتحِ) عَهدَ الوَلا ... ورحتَ تستهدفُ قتْلَ الشعورْ

• • •

الشّهداءُ انْدرَسوا في التّرابْ ... وأنت حصّلتَ كنوزَ الذّهَبْ
وَانْفردَتْ أكواخُنا بِالمُصابْ ... وانْعقدتْ فيكَ أماسي الطّرَبْ
أَهكذا منك المضحّي يُثابْ ؟ ... أمْ سحقُ ذكراهُ جزاءُ التعبْ؟
فلْيبقَ مشغولاً مجالُ العِتابْ ... فالصّخرُ لا يفقهُ مُرَّ العْتَبْ

• • •

(حُكومةٌ) مهما انْطلى شَكلُها ... حيناً من الدّهرِ علىَ الأَغْبياءْ
وكَيْفما صوَّرَها أهْلُها ... بريشةِ الدِّقّةِ وَالإعْتناءْ
فقد تَجلىّ للمَلا أصْلُها ... وانكشَفَ اللونُ وزالَ الطّلاءْ
يَبْكي على تطبيقهِ عَدْلُها ... ورغبةُ الفَرْدِ تُديرُ القَضاءْ

• • •

قالوا : استَقلتْ لكُمْ (دَولةٌ) ... فقلتُ : إنْ صحَّ فأينَ الأثَرْ؟
وهذه أعراضُنا عُرْضَةٌ ... لنَهشِ أنْيابِ وحوشِ البَشرْ

(١) القيت في الاجتماع العام الذي أقيم في النجف احتفاء بذكرى الثورة العراقية، وكان الشاعر في طليعة الساعين لعقد هذا الاجتماع وقد سعت الحكومة لعدم عقده فلم تنجح.

كأنَّما إيذاؤنا نَغْمةٌ ونِيَّةُ (الْقومِ) خَفيُّ الوَتَرْ
توَهَّمونا أنَّنا أمَّةٌ خانعةٌ تجثو أمامَ الْخَطَرْ

• • •

أنحنُ في البحرِ وموجُ القَلَقْ يُحدثُ فينا عدمَ الإسْتواءْ ؟
(شبابُنا) اسْتفحلَ فيه النزَقْ و (شيخُنا) طابَ له الإنْزواءْ (٢)
و (الزعماءُ) اتَّجروا بالمَلَقْ فأتقَنوا سِلعةَ بَيعِ الحَياءْ (٣)
والرشدُ أذكاهُ الهَوى فاحترقْ وَانْتشرَتْ ذَرّاتُهَ في الهَواءْ

• • •

هذا يُحابي نائلاً قَصْدَهُ وذاكَ يستهويهِ لَمْعُ السَّرابْ
والمخْلصُ اعْتزَّ بما عندَهُ وظلَّ يستقبلُ يومَ الحسابْ
لِيَنتظرْ مَن غلبَتْ أُسْدُهُ ثعالبٌ عاقبةَ الإضْطرابْ
إنْ بَلغَ الْجورُ بها حدَّهُ فليس في الجوِّ سوى الإنقلابْ

• • •

أنْهكَنَا العَسْفُ فلا عُدّةٌ تصرفُ عنّا عاديات الصُّروفْ
ما لم تَقوَّمْ رأيَنا وحْدَةٌ تقومُ في تنظيمِ هذي الصُّفوفْ
فوحدَةُ الرّأي لها قُوَّةٌ تُحقِّقُ النَّصرَ بكلِّ الظُّروفْ
وأمرُنا تُعوزهُ همَّةٌ تنتزعُ الحقَّ بحدِّ السُّيوفْ

• • •

فلاحَنا الْبائسُ من دَمْعهِ وقلبهِ الذّائبِ يَجْري الفراتْ
وَ (الغَربُ) اليابسُ من نَبْعهِ أدركَ في (الصحراءِ) ماءَ الحياةْ

---

(٢) اشارة الى « المتميعين » من الشباب الذين لا يهتمون بالقضايا العامة ولا يؤدون حق البلاد عليهم في الدفاع عن مصالحها الوطنية .

(٣) اشارة الى كثير من رؤساء العشائر وشيوخها وبعض المتنفذين في المدن المتملقين لكل وزارة تأتي ، تأمينا لمصالحهم الخاصة .

فأَمسَّه المخدوع في وَضْعهِ — مُضْطهَداً يطلبُ منه النَّجاةْ
والصَّنمُ المنجورُ من طَبْعهِ — مُجرَّدا لا يستطيعُ الثَّباتْ

. . .

سياسةٌ شرَّعها (الإنْتداب) — فقامَ في تنفيذها الْخائنونْ
وغيَّبَ الشَّمسَ وراءُ الضَّباب — لعلّةٍ يعرفها المخْلصونْ
واتخّذَ العابثُ هذا الحجابْ — وقايةً تدفعُ عنه العُيونْ
فليدمِ الظلمُ !! فوعيُ الشبابْ — قررَّ أنْ يملأَ كلَّ السُّجونْ

. . .

أبعدَ بَذْلِ الأنفسِ الغاليَهْ — نعبأُ بالسجنِ ونخشى العَناءْ ؟
وذا عَرينُ الأُسْدِ الضّاريَهْ — عزَّ على أشْبالِها ، أن يُساءْ
وهذهِ أسْيافُنا باقيَهْ — يقطرُ منهُنَّ نجيعُ الدّماءْ
تريدُ منّا ثورةً ثانيَهْ — تَقمعُ فيها جشعَ **الأَدْنياءْ**

. . .

إنْ أمنَ الجاني منَ الإنْتقامْ — فالأمنُ ضربٌ منضروبالخطلْ
أو غرَّهُ الصمتُ فدَورُ الكَلامْ — راحَ وقد أقْبلَ دَوْرُ الْعَملْ
أودسَّ فيالشعبِ بذورَ الخصامْ — فسوفلا يحصُدُ غيرَ الفشَلْ
نحن أبَتْ عزَتُنا أن نُسامْ — خسفاً وسومُ الخسفِ لايحتملْ

. . .

الى متى نحتملُ الإضْطهادْ ؟ — وكيف لا نصْرفُ عنا الهوانْ ؟
النَشءُ مدعُوٌّ لخوضِ الجهادْ — والحزْمُ والعزْمُ همّا القائدانْ
إنْ هدَّتِ (الحربُ)كيانَ البلادْ — فثورةُ الشّعبِ تُقيمُ الكيانْ
والنصرُ للإيمانِ والإتّحادْ — فالحقّ من دونهما لا يُصانْ

. . .

يا قلماً خـطّ بحبْرِ الدِّمـــا خارطةَ الحكم لهذي الدّمـــى
إنْ رمدَ الراسمُ في أمســـهِ فَلْيتَّقِ اليـوم رمـادَ العَمى

•

هتلــــــر ..

١٩٣٤م

أَشْرسُ وحْشٍ عالقٍ بالذنوبْ (هتْلرُ) في استِهتارهِ بالشّعوبْ
يزعمُ أشْياءَ نرى كذبَهـــــا كالقبحِ في وجهِ (الزعيم)! الكذوبْ
إنْ يذهبِ الشيطانُ في غيّـــهِ ويفجرِ الحربَ فقـد لا يَؤوبْ
لا أمَّنَ السِّلمُ لــه رَجْعَــةً ما دام مشغوفاً بحُبّ الْحروبْ

•

اَلطَّائِفيّةُ حَيَّةٌ رَقْطاءُ

١٩ تشرين الاول ١٩٣٤م

وضعت لغيرِ ذواتِها أسماءُ ... وتلبّست أضدادَها أشياءُ [1]
بعضُ العقائدِ وهيَ غازٌ قاتلٌ ... من نشرِها تتسمّمُ الأجواءُ
يأتي بها ذنبٌ فيُصبحُ باسمِها ... رأساً يُقدّسُ ذَنبَه السّفهاءُ
ويسوقُه الشّحُّ المَقيتُ لنيلِ ما ... يصبو إليهِ وقصدُهُ الشّحناءُ
يمشي وفوقَ دماغِهِ جبلٌ من ... الآثامِ تلك العمّةُ البيضاءُ
ما اختارَها إلا بعكسِ ضميرِهِ ... ليُبانَ كيف تُكفّنُ الأحياءُ
ما الدّينُ فرّقنا ونحن أحبّةٌ ... لكنّما عبثت بنا الأهواءُ
الدّينُ يدعو للوفاقِ ويدّعي ... « داعي النّفاقِ » بأنّنا خُصَماءُ
ليسخّرَ الملأَ العظيمَ بآفنِ الرّ ... اي السّقيمِ فتنجمَ البغضاءُ

• • •

مهلاً دعاةَ الإختلافِ فإنّنا ... بلحاظِ مَن نظرَ الهدى نُظراءُ
خلّوا التّآويلَ الّتي قد شوّهت ... ذكرَ الكتابِ فكلّنا بُلغاءُ
وصريحُ قرآنِ العروبةِ بيّنٌ ... بالبيّناتِ وللعقولِ جلاءُ
ظهرت مبادؤكم وهُنّ مهازلٌ ... وبدت حقائقكم وهنّ هباءُ

• • •

إنّ المذاهبَ كالزّهورِ تنوّعت ... ولكلّ نوعٍ نفحةٌ وزُهاء
مهما تعدّدتِ الفروعُ بشكلِها ... فالحقُّ فردٌ والأصولُ سواءُ
إنّا سقطنا للحضيضِ فهل لنا ... بعد السّقوطِ ترفّعٌ وعلاء ؟
الطّفلُ في حجرِ الجهالةِ عندنا ... ينمو وضرعُ لبانِهِ أشجاءُ

• • •

---

(١) نشرت في ١٩ تشرين الاول ١٩٣٤م شجبا للطائفية التي كان يتذرع بها الاستعمار وأذنابه لتفريق الصفوف وشق الوحدة الوطنية .

ومتى تَرعْرعَ عاشَ في وطنٍ بهِ ضَعْفُ اليَقينِ لأهْلِه سِيْماءُ
فالأُمّ والأبُ والمحيْطُ جميعُهم في جُرْمِ مَنْ خسرَ النّهى شُركاءُ

• • •

يا نشْءُ لا تجنَحْ لفرْقةِ طامعٍ فبلمّ شعثك تَدْفَعُ الدّهْيـاءُ
سِرْ للأمامِ فكُلّ حُرٍ عـارفٌ أنّ الشّدائدَ بعد هنّ رَخـاءُ
واعْمل على ضوء الحقيقة والتزِمْ دِينَ الوئـام فشرعُهُ وضّـاءُ
وَاتْرُكْ شعورَ الطّائفيّة جانباً فالطّائفيّـةُ حيّـةٌ رَقْطـاءُ
وذَرِ الحَزازاتِ التي حزّتْ بنا زمنـاً فكـلٌّ صنيعهـا أسْواءُ
وتوقّ منهـا مااستطَعْتَ فانّها داءٌ وأمّـا قتلُهـا فـدَواءُ
هِيَ والوَقيْعةُ توْأمانِ وفيهما لشعوبِ قومي شِقّـةٌ وشقاءُ

• • •

إنْ كدّرتْ نُوَبُ الزّمان صفاءنا فلنا بدَفْنِ الماضيات صفَـاءُ
أو شتّتَت بِدَعُ الأجانبِ شملَنا فاليومَ يربطُنا الجميعَ إخـاءُ
هذي الشّعوبُ إذا تَصافى وِرْدها سعدَتْ فلا جَشعُ ولااستعْداءُ

النَّاسُ في هذا الوجود

٩ تشرين الثاني ١٩٣٤م

على قدرِ ما تسعى الأكفُّ وتصنعُ ... بأربابها تسمو النفوسُ وترفعُ[1]
وما الناسُ في هذا الوجودِ جميعهم ... سَواءٌ فمنهم طامحونَ وقنَّعُ
وفي الحقلِ شوكٌ يابسٌ لا انتفاع في ... بقـاهُ وزهرٌ ناضرٌ يتضوَّعُ
وصنعُ الملا إنْ كان خيراً فخالدٌ ... وإلاّ فظـلٌ زائـلٌ متقشِّعُ
ومَنْ صوَّرَ العقبى أمام لِحاظهِ ... حظى بالتي فيها النُّهى والتَّورّعُ
ومَنْ يتَذمَّرْ منّ لياليهِ يائساً ... يُدمَّرْ فيأسُ المرءِ للمَرْءِ مصرعُ
وهَبْ أنَّ في بحر الحياةِ سلامةً ... فهَلْ يتساوى فيه حوتٌ وضفدعُ
وما أنَا منْ رهْطٍ يكيلُ ادّعاءهُ ... جُزافاً وفي الجُلّى يكينُ ويَخنعُ
أقول وأعْني ما أقولُ وفي يـدي ... إرادةُ نفْسي وهيَ في الروعِ أروعُ
فلو فُهْتُ في شيء بعيدٍ منالـهُ ... لجاءَ إليَّ الشيءُ كالبرقِ يُسرعُ
ولا فَضْلَ في هذا لِذاتي فانّـه ... لشعبي وفضلُ الشعبِ للشعب يرجعُ
تشرَّبتُ حبَّ الخيرِ منه فزادَني ... يقيناً بأنَّ الشَّعبَ للخير مَنْبـعُ

• • •

فضَحْتُ ميادينَ المضلّين ثائـراً ... ورُحْتُ لميدانِ المحقّين أهْرَعُ
وكوفحتُ ممَّن لا يُريدون عزّةً ... تشيعُ وفيهـم للهَوانِ تشيّعُ
فزَعْمُ فريقٍ أنَّنـي مُتطرّفٌ ... وفِرْيةُ ثـانٍ أنَّنـي متسرِّعُ
وما ضرَّني هـذا وذاكَ فمبدَإي ... يقولُ بما يُرضي الشعوبَ ويصدعُ
وجَدتُ لنفْسي شرْعةً أستنيرُ في ... سَناها وفهمي للحيـاةِ مُشرِّعُ

---

(١) القيت في حفلة افتتاح فرع جمعية تشجيع المنتجـات الوطنيـة في النجف يوم الجمعة ٩-١١-١٩٣٤ وكان الشاعر رئيسا للفرع المذكور .

وحَسْبيَ برهاناً لتصديقِ دعوتي سُفوري ودينُ الأكثرينَ التَبرقعُ
فرأْيي برَغْمِ الجاثمينَ على فَمي صحيحٌ ورأيُ الآثمين مُرقَّعُ
وآفةُ قَدْرِ المرءِ بَيْعُ ضميرِهِ على مُبْطلٍ في حقِّهِ يَتمتَّعُ
ولا خَيْرَ فيمنْ لا تكونُ حياتهُ لأُمتهِ والنّاسِ كالشّمس تَسطعُ
وما الحُرّ إلاّ ترجُمانُ شعورِهِ يُترجمُ ما يوحى إليهِ ويُودَعُ
يعزّ عليهِ العَيْشُ في وطنٍ بهِ أقاربُه فيه عقاربُ تَلْسعُ
يرىَ الْعاملَ المنكودَ يندبُ حظَّهُ مضاعاًوحظَّ العدْلِ في الاجرِ أضيعُ
تُقاومُه الأَطْماعُ من كلّ جانب ويَسْحَقُ وقعُ الحيْفِ مايتوقَّع
وما لِوليّ الأمْرِ في بلدٍ بهِ تضامحقوقُ الناسِ، عينٌ ومسمعُ

. . .

بنَفْسي كئيباً يَقطعُ اللّيلَ حاسراً وليلُ سواهُ بالمسرّات يُقطَعُ
يصدّ لأطْفالٍ رنينُ أنينهِمْ يَشقّ قلوبَ السّامعينَ ويصْدعُ
وينظر زَوجاً أنهكَ الجوعُ جسمها وجفّفَ منها ثديَها وهيَ مُرضعُ
فكمْ نكبةٍ في عيشهِ بعد نكبَةٍ بذوقُ وكم منْ غصَّةٍ يتجرَّعُ
تُقرّحُ آلامُ التأرّقِ جَفْنَهُ وأَجْفانُ (أربابِ الملايين) هُجَّعُ

. . .

أعُمَّالَ وادى الرّافدين تَصبّراً فإنّ خطوبَ الدهرِ للصبر تخضعُ
إذا الحقّ يوماًماتَ تحتَ يدِ الهوى ففي غدهِ حيّاً لأهليهِ يَرْجعُ

البؤساء (١)

عام ١٩٣٤م

هذا العراقُ وهذا وضعُ محنته ... لاتستقيمُ على عدلٍ به نُظُمُ(١)
أبناؤه لا يزالُ الحيفُ يحكمهمْ ... والمعتدونَ عليهم باسْمه حكموا
يُطاردُ الأبرياءَ المخلصينَ به ... جانٍ ويَضطهدُ الأحرارَ مُجترمُ
ورَغبةُ الفردِ دَستورٌ تُقدّسه ... في الرّافدين عُصاباتٌ وتَحترمُ
لايُرتجى الخيرُ من حُكمٍ قضيتُه ... يديرُ محورها الأوغادُ والقَزَمُ

• • •

كمْ بائسٍ يتلوىَ فوق مَضجعه ... من الهموم وسيلُ الدمعِ منسجمُ
يرنو لعُقباه والأخطارُ مُحدقةٌ ... بها فيشتدّ منها اليأسُ والألمُ
وحرّةٍ تتمنىّ الموتَ جازعةً ... وقد عَلا نفسها من عيشها السّأمُ
وحولها صِبيةٌ آهاتُهمْ ملأتْ ... سَمعَ الفضاءِ وعينُ الغيثِ فوقهمُ
لا يملكون سوى كوخٍ تُنازعهم ... فيهِ الجِبايةُ والأرياحُ والدِّيَمُ
والقَصْرُ بالقُرْبِ منهم ربّه ثمِلٌ ... تحفّه الحُورُ والولدانُ والخدمُ
لم يدْرِ ما حلَّ في جيرانه وإذا ... درى تشمّتَ فيهم وهو مُنتقمُ
أين التناسبُ بين الكفّتين ؟ وهلْ ... عن رؤيةِ الفرقِ من كالوا الحقوقَ عموا؟
فالظلمُ منتشرٌ والعدلُ مُندثرٌ ... والزّيْغ مُتّبعٌ والحقّ مهتضَمُ
وما كرامةُ قومي عند جاحدِها ... سوى زجاجٍ به الأهْواء تصطدمُ
كأنّما نحن أوتارٌ تُحرِّكها ... أصابعُ البغيِ واستئصالُنا النغمُ

---

(١) من قصيدة القيت في حفلة بالنجف عام ١٩٣٤م .

كلٌّ يكيلُ لنا السبَّ الصريحَ بلا ذنْبٍ وتقتل حُريّاتِنا التُّهَـــمُ

. . .

(حكومة")صوتُ من يشكوظلامته لها يُبعِّدُهُ عنْ سَمعها الصّمَمُ
و(مجلس") فيه أخْشاب" مسنّدة" بلا حراكٍ فأين النفطَ والضَّرَمُ ؟

●

إبْنَةُ العِنَب

١٩٣٤م

يُحبِّبُ ابْنَـــةَ الْعِنَبْ جمالُ ساقيهـــا الأحَـــبّ
أَصْرِفُها علىَ اسْـــمِهِ صِرفـــاً فأصرفُ التَّعَبْ
عَـنْ جسَدٍ أَنهكَـــهُ احْتِمـــالُ كابوسِ النُّـوَبْ
الْكـأسُ ثغـرٌ باســمٌ كثغرهِ وهـــيَ الشَّنَبْ
حـامَ عـلى لِئْلائهـــا شَوْقاً فؤادُ كُـــلِّ صَبّ
أوْ مَلِكٌ بِـلاطه الْجـــامُ وتاجُـــهُ الحبَـــبْ
يجثـو أمامَـــهُ المَـــلا عـــلى العُقولِ لا الرّكَبْ

. . .

(عادِيّـــة") مــا عُتّقَتْ بالدَّنِّ مـــنْ دونِ سبَبْ
تخلّــدَتْ مُعْتَبَـــراً تُرْشِدُ مَن لهَا انْتسَـبْ
تُصوِّرُ الأَجْيالَ جيـــلاً بعـد جيلٍ والْحِقَبْ
سَلْهـا عنِ الْغابـرِ والْحـاضرِ والآتـــي تُجِـــبْ
بلَهْجـةٍ يَفْهمُهَـــا اللّيْـــلُ وتَرويهَـا الشُّهُـــبْ

●

تَصَوَّرتُ هذا الكَون

١٢ كانون الاول ١٩٣٤م

تصوَّرتُ هذا الكونَ قبل ولادتي بعـامٍ ولي فيـه محلٌ وموضعُ
فأحزنَنـي منـه النظـامُ لأنَّـه سقيم الى الفوضى يجرُّ ويدفـع
وحاولتُ أن أبقى بكهفي فأقبلَت رسالةُ أهـدافي تصـدُّ وتمنـع
فجئتُ له بالأمس كرهاً وفي غـدٍ كما جئت أو جاءوا بشخصيَ أرجعُ

. . .

أتيتُ وقـالت جدَّتي قبل جيئَتي :تريَّثْ فقد جدَّتْ أمورٌ تُروِّعُ
تغيَّرت الأخلاقُ في الخَلْقِ فالفتى فتـاة ولكـنْ الجمـالَ تصنُّعُ
وضاع التحاشي فالنسـاء أمامنـا عوارٍ وسوَّاسُ الهوى تتبرقـع
تكفكـف في كفٍّ دموعَ نفاقهـا وترقص بالأُخرى وفي الكلِّ مطمعُ
فقلت لها : إن صحَّ ما تذكرينهُ فجيئـةُ أمثـالي تضرُّ وتنفـعُ
تحاربُ مَن يستهدف الشرَّ سعيُه وتنصر مَن للخير كالضوء يسـرع

. . .

صدعتُ بقصدي فاصطدمت بصخرةٍ تصدُّ الجبالَ الراسياتِ وتصدعُ
فحطَّمتُ منها ما استطعتُ ومعولي بكفِّي وتحطيمُ البقيَّة يتبـعُ
وما ضرَّني أن يجمع الظلمُ جيشَهُ عليَّ فقلبي من قِوى الظلم أشجعُ
وعزمـي إذا استدعيتُه لمُلمَّـةٍ أراهُ كوجهي في الملمَّات يسطـع
وما صبرُ أيّوبٍ كصبري على البلا ولا خطبُ أيوّب كخطبيَ يُفزعُ
خبرتُ صروفَ الدهر شداً وشدةً فصرَّفها صدرٌ من الدهر أوسـعُ

●

(١) من قصيدة نشرت في ١٣ كانون الاول ١٩٣٤م الموافق ٦ رمضان ١٣٥٣ هـ .

صُوَرٌ مِنْ حَيَاتِنَا الاجْتِمَاعِيَّة

١٥ كانون الاول ١٩٣٤م

كَمْ عَجَبٍ شاهَدْتُهُ ومِلْءُ وَضْعِنا عجَبْ

. . .

يُنْسَبُ للدُّرِّ الحَصى يُقاس بالنَّبْعِ الغَرَبْ
ويُوزَنُ التَّافِهُ أحْياناً بميزانِ الذَّهَبْ
ولا أرى مُنتقِداً يقولُ فيهِ ما يجِبْ
كَمْ عَجَبٍ شاهَدْتُهُ ومِلْءُ وَضْعِنا عَجَبْ

. . .

وساغبٍ يشكو إلى السُّلْطةِ آلامَ السَّغَبْ
وهذه تحبسُهُ .. فَوْراً بتُهْمةِ « الشَّغَبْ »!
ويأخذُ السِّجْنُ بقا يا ما عليهِ منْ طلَبْ !
كَمْ عَجَبٍ شاهَدْتُهُ ومِلْءُ وَضْعِنا عَجَبْ

. . .

وعاملٍ يَنْتزِعُ المَصْنَعُ منهُ ما اكْتَسَبْ
يرى حَنايا كوخِهِ خاويةً فيَنْتحِبْ
وقَصْرُ مَنْ جاوَرَهُ على ابْتلاعِهِ انْتصَبْ
كَمْ عَجَبٍ شاهَدْتُهُ ومِلْءُ وَضْعِنا عَجَبْ

. . .

وكاتبٍ يَصولُ في يراعِهِ على الكُتُبْ
يَسْتَرِقُ الرَّأسَ ويَسْتبقي لأصلِهِ الذَّنَبْ
فخيرُ ما جاءَ بهِ منتَحلٌ ومُغْتَصَبْ

كـمْ عَجَبٍ شاهَدْتُهُ ومِلْءُ وَضْعِنا عَجَبْ

. . .

وشاعرٍ يَنْهشُ بالأحْرارِ نَهْشَةَ الكَلَبْ
شَوَّهَ في سُلوكهِ سُمْعَةَ « ديوانِ العَرَبْ »
وليتَهُ اكْتفى بِما انْتهى إليهِ وانْتَهَبْ
كمْ عَجَبٍ شاهَدْتُهُ ومِلْءُ وَضْعِنا عَجَبْ

. . .

يا مَنْ ظَنَنْتَ أنَّكَ الشَّاعِرُ والنّاسُ خشَبْ
لا تحسَبِ اسْتماعَهُمْ مُنْبعثاً مِنَ الطَّرَبْ
إقرَأْ على وجوهِهِمْ آثارَ سَوْرَةِ الغضَبْ
كمْ عَجَبٍ شاهَدْتُهُ ومِلْءُ وَضْعِنا عَجَبْ

. . .

وأُمَّةٍ تَرْمي المُنى بسَهْمِها ولم تُصِبْ
يَعيقُها التَّفْريطُ بالقُوَّةِ عن نَيْلِ الأرَبْ
فرَأيتُها مُشَتَّتٌ وشَمْلُ شَعْبِها شُعَبْ
كمْ عَجَبٍ شاهَدْتُهُ ومِلْءُ وَضْعِنا عَجَبْ

. . .

وأرْعَنٍ لا يَرْعَوي عنْ غيِّهِ ولم يَتُبْ
ما عمَّني من « نَفْعِهِ » شَيْءٌ سوى قَذْفٍ وسَبّ
كنتُ لهُ « محمَّداً » فكانَ لي « أبا لهَبْ »
كمْ عَجَبٍ شاهَدْتُهُ ومِلْءُ وَضْعِنا عَجَبْ



الحيّ المقبور أو فلاح القرية

٢٥ كانون الاول ١٩٣٤م

أعلى اقتدارك ؟ أم قصوري تبنى الألوف من القصور ؟(١)
ويعذّب الجمع الغفير بنعمة النزر اليسير
وتصبّ أسواط البلا ء من الغنيّ على الفقير
وتداس مصلحة العمو م بطيش أذناب الغرور
هذي جماهير الذئا ب تحفّ بالليث الهصور
والكلّ يصلح نابه لنكاية العفّ الغيور
يقسو عليه بمنظر من عين حارسه الضرير

. . .

يا من بذرت وراح غيرك حاصداً ثمر البذور
هلاّ اعتبرت من الزما ن بسيل واقعه الخطير
ودخلت في حقل الوجو د مداخل الورع البصير
ورأيت أفواج الريا ح تميل بالغصن النضير
وسمعت أنغام الطيو ر الصادحات على الزهور
فأخذت سرّ ضمائر الأيام من لغة الطيور
وعلمت أنّ فساد أشجار الحياة من الجذور

. . .

حتّام يا فلاّح تجهد والجهود بلا أجور ؟
ما من جزاء للألا دي الشاهدات ولا شكور
مأساة كوخك تختفي حتّى على الفطن الخبير
وبيان ما فيه يجلّ عن الأبانة والظهور

(١) القيت في حفلة بالنجف في ٢٥-١٢-١٩٣٤م ونشرت بعد ذلك في ٥-١-١٩٣٥م.

ماذا جنيتَ من التَّخيلِ ؟ وما انْتفعْتَ من التَّمورِ ؟
وهلِ ادّخرْتَ لعيشِ عا مكَ غيرَ صاعٍ من شعيرِ ؟
هذي مكافأةٌ احتما لِكَ لفحةَ الصَّيفِ الهجيرِ !!
دعْها لخلقٍ قارنَ الضُّعفاءَ منه مع الحميرِ !!
وفرَّ بها سُبُلَ الهنا ءِ لكلّ مختالٍ فخورِ !!
واخرجْ وعِشْ في البيدِ فرْ داً عيشةَ الوحشِ النَّفورِ !
فالحرُّ من وحشِ الفلا ةِ أجلُّ من بشرٍ أسيرِ

. . .

نفثاتُ صدرِكَ فرّقتْ بينَ الحناجرِ والصّدورِ
وهمومُ قلبك أضرمتْ بحشايَ صاليةَ السَّعيرِ
حملَتْكَ أيدي العاديا تِ وأنت حيٌّ للقبورِ
وتصلَّبتْ معك الظّرو فُ تصلُّبَ الخصمِ الكفورِ
هلاّ اتَّخذتَ طريقةً تُنجيك من سوءِ المصيرِ ؟

. . .

لهفي عليك تغصُّ أنتَ بكأسِ محنتك المريرِ
وترى بنيك يمثّلون روايةَ البؤسِ العسيرِ
بالويلِ هذا يستهلُّ وذاكَ يختم بالثّبورِ
وقلوبُ مَنْ جاروا عليك أشدُّ من صمّ الصّخورِ
يتآمرونَ على اغتيا لك خلفَ أستارِ الشّرورِ
وجميعهم متجرّدو نَ من العواطفِ والشّعورِ
وإذا رأيتَ منافقاً يبكيك بالدّمعِ الغزيرِ
فاعلَمْ بأنَّ بكاءَهُ للقصدِ قنطرةُ العبورِ

لا شيءَ غيرَ كفاحِكَ الدّامي ومنطقِهِ الطّهورِ
يأتيك بالحلّ الصّحيحِ وخيرهِ الوافي الوفيرِ
صبْراً فما للخطْبِ إلاّ همّةُ الرّجلِ الصّبورِ
إنْ ماتَ إنصافُ الطبيعةِ فانتظر جرسَ النّشورِ
لذْ بالنّضالِ الحيّ فهو المستعانُ على الأمورِ
سِرْ باسْمِهِ فصريحُ مذهبِهِ يقيك من العثورِ

●

لصوص ..

من قصيدة نظمت عام ١٩٣٥م

بِلادٌ بها الأذنابُ تلعبُ دورَها ويمرح فيها الآثمُ المتبرقعُ
لصوصٌ على استعمارِ بيتي تآمروا جهاراً ولاستعبادِ شعبي تجمّعوا
لئنْ شدّدوا قيدي فصبْري مخفّفٌ وإنْ ضيّقوا سجني فقبري موسّعُ
وما أنا ممن يحبسُ القبرُ صوتَهم فصوتيَ من أعماق لحدي سيُسمَعُ
نذيراً لأعداءِ الشّعوبِ وهادياً لمَنْ راحَ مخدوعاً بهم وسيرجعُ

●

أكل الحرام

عام ١٩٢٥م

قالوا: سعيْتَ وكان سعيُك ناجحاً فاقدِمْ وكلْ ما تشتهي وترومُ
فأجبتُهم : ألموتُ أحلى لامرىءٍ أكلُ الحرامِ بحلْقهِ زقّومُ

●

خطورة الانتهازيين

عام ١٩٣٥م

الإنتهازيّون أخْطرُ دائماً من غيرهم بتلوّنٍ وريــاءِ
ليسوا من الطّبقاتِ بلْ همْ غالباً فيها لِنَسْفِ حقائقِ الأشْياءِ

ليسَتْ لهم ذهنيّة أو ذمَّـــة" أو أيّ شيءٍ ثابت السِّيْمـــاءِ
بــل هُمْ أنانيّون أنّى أبْصَروا غُنْماً إليه سعوا بــدونِ حيــاءِ

●

شمعتـــي

١٩٣٥م في موقف شرطة (خانقين)

شَمعتي ما احترقتِ في السجنِ إلا لتُريْني كيفَ احْتَرقتْ بنفســي
إنْ تَذوبي فبــين جَنْبيَّ قلــبٌ ذابَ من سوءِ حالِ أبناءِ جِنْسي
أنا حوَّطْتُ غرسَ قومي بعينَيَّ فداسَتْ (أقدامُ) قوميَ غَرْسي
وشِعاري تَصْويرةُ الغدِ للنّــا سِ بشِعرٍ يُبيدُ أشْباحَ أمسي

●

اخلاصي وايماني

١٩٣٥م في موقف شرطة (خانقين)

أخلصتُ للقومِ حتى قيلَ :إنَّ يدي فوقَ الأكفِّ وإنَّ القومَ إخواني
وما دَروا أنّني أذْنبتُ في عملــي وعاملُ (الذَّنبِ) إخْلاصي وإيماني
بَنيتُ صرْحاً من الأحلام تحرسُهُ عينُ الرجاءِ وكفُّ المخلصِ الباني
ولو حلَمْتُ بما للقومِ من غرضٍ لمَا تخلَّفتُ عــن تهديمِ بُنيانــي

●

زهــرتـي

١٩٣٥م في موقف شرطة (خانقين)

زَهْرتي أنت تَذْبلينَ معي في السّـ جنِ ، والسّجنُ مَذْبلُ الأزهارِ
كيف أرجو لــكِ الخلودَ وكفّي سحقَتْها سنابكُ الأقـــدارِ ؟

قد تحرَّرتِ فاسكُنيمعي السجنَ فهـــذي مساكنُ الأحـــرارِ
إن طوانا في الحبسِ (عهدُ حزيرا نَ) فعهدُ النّشور في (أيّارِ)[1]

●

حلبجـــه

١٩٣٥م في سراي (حلبجة)

(حلَبْجةَ) يا خيرَ ما في العراق جمـــالاً ودُرَّتَــهُ الخالدَه
تفرَّستُ فيكِ ـكما فيالفراتـ صدوراً لتحريرِها ناهـــــده
فهذا الشّمالُ وذاكَ الجنــوب يئنّان مـــن علّــةٍ واحـدَه
ولابُدَّ أنْ تتعافى الشّعــوب خلاصاً مـن الدّودةِ الزّائده[2]

●

من هورمان الى الفــاو

١٩٣٥م في سراي (حلبجة)

إنْ تفاني من الجنوب ـ وبيتي فيهِ ـ حُكْمُ الخيانةِ الوطنيَّة
واستطالتْ أعْناقُ بعضٍ بنفيي وَاضْطهادي لعلّـــةٍ أجنبيَّه
فقدِ استبشرَ الشّمالُ بثغــر من ثغورِ النضالِ والحُرّيَّـه
صَبَّ شعْراً من(هَوْرَمانَ) الى (الفاوِ) ينابيع روحهِ الثّوريّه[3]

●

---

(١) « عهد حزيران » : معاهدة حزيران ١٩٣٠م الاستعمارية ، وعهـد النشور عيد الورد والعمال اول أيـــار .

(٢) « حلبجة » من اقضية لواء السليمانية ، كان الشاعر محجـــوزا في سراي الحكومة فيها بعد نقله من موقف خانقين في ربيع ١٩٣٥م ومنها ارسل الى المجلس العرفي العسكري في ناصرية المنتفك فحكم عليه بالاشغال الشاقة المؤبـــدة . المقصود بالدودة الزائـــدة الاستعمار .

(٣) هورمان ، في الشمال من جهة حلبجة . والفاو في جنوب العراق . وينابيـــع في هذا البيـــت تعني الجـداول .

لا نعطي لطاغيــة يــدا

١٩٣٥م في سراي (حلبجة)

إذا فاه حُرٌّ في الشّمال بنفثةٍ رَموهُ لأهْوارِ الجنوبِ مُقيَّدا
وإنْ ثارَ ثانٍ في الجنوبِ مُطالباً بحقٍّ، نفوه للشّمــالِ مُبعَّــدا
ونحن بفضْلِ الاِضطهاد! وحكْمهِ نُجيد على المستعمِرينَ التّمرُّدا
يهونُ علينــا أن نُقــدّمَ للرَّدى رقاباً ولا نُعطي لطاغيــةٍ يـــدا

●

دار الاموات

١٩٣٥م في سراي (حلبجة)

بلدتــي لــم ترُقْ بعينــيَ إلاّ برفاقي والبعضِ من أقربائــــي
فــاذا ما احْتملتُهم في فــؤادي وترحّلتُ عــن أذى أعدائــي
حقَّ لي أنْ أعيشَ عنها بعيــداً فهي دارُ الأمواتِ لا الأَحياءِ (١)
ولكوني حيّاً نفانــيَ عن مسقــط رأســي (حُكّامٌ) بدون حيــاءِ

●

اللــذة الكبرى

١٩٣٥م في سجن الناصرية

نفذتْ قيودُ سُجونهم فاسْتحضروا ليَ من حديد جســورهم أغْلالا
فلبستُها وسحبتُ رجليَ جاهــداً في السيرِ تحسبُني أقلُّ جبـــالا
ونضحتُ بالعرَقِ المُسال على دمٍ شقّت مسالكَــهُ القيودُ فســالا
واللّذّةُ الكبــرى لكلّ مناضلٍ أنْ يستميــتَ عقيــدةً ونضـــالا

---

(١) المقصود بقوله : دار الاموات ، بلدته ومسقط رأسه مدينة النجف لكونهـــا مدفناً من قديم الزمان ، تنقل اليها الجنائز من سائر الجهات الاسلامية .

لك في أمك سلوه

١٩٣٥م في سجن الناصرية

لِمَ تبكينَ ؟ فلن يرجعَ ما فاتَ بالدَّمعِ ولا يُجدي البكاءُ[١]
واعْلمي أنَّ يدي قاصرةٌ وقلوبُ (القوم) والصَّخر سواءُ
ليس في وسْعيَ أن أمحوَ ما فرض « العرفُ » وأجراهُ القضاءُ
لكِ في أُمّكِ بعدي سلوةٌ ولِيَ الموتُ على العزّ عَزاءُ

لا حكم للعقل

١٩٣٥م في سجن الناصرية

لو كانَ للعدلِ ميزانٌ يُقاس بهِ لما استخفَّ بحكم (العدل) سقراطُ[٢]
ولا اندفعتُ لعُرفٍ لا يصحُّ لهُ حكمٌ و(قادتُه في الحكم) أغلاطُ
فبعضُ أحكام هذا الخلقِ مهزلةٌ وإنْ تريَّثَ فيها الخلقُ واحتاطوا
لا حُكمَ للعقلِ فيما يقطعونَ بهِ وإنّما هو تفريطٌ وإفراطُ

صخور لا ترق

١٩٣٥م في موقف (السراي) ببغداد

أترجو حقَّ شعبك من طُغاةٍ ؟ وهل يُرجى من الطّاغين حقُّ
نفوسٌ تحسبُ التّدليسَ خُلْقاً وأفواهٌ لديها الكذبُ صدقُ!
فلي حالٌ ولِ (الحُكّامِ) حالٌ محوَّلةٌ وفي الحالين فَرْقُ
تريدُ رقيقَ وجداني رقيقاً تُسخّره صخورٌ لا ترقُّ

---

(١) بعث الشاعر بهذه الرباعية من سجن الناصرية عام ١٩٣٥م ، الى شقيقته في النجف ، وقد بلغه أنها جازعة حين سمعت أن الحكومة تريد اعدامه .

(٢) نظم الشاعر هذه الرباعية في سجن الناصرية عام ١٩٣٥م على أثر طلب ممثل الادعاء العام في المجلس العرفي العسكري ، اعدام الشاعر قبل حكمه بالسجن المؤبد مع الاشغال الشاقة (٢٠) عشرين سنة .

غــــلّ يميـنــي

١٩٣٥م في سجن الموصل

لِـمَ حُمّلتْ شجونــــاً بــين جــدرانِ السّجــون ؟
وتَجرّعــتْ صروفــاً .. دونهــا صَرْفُ المنــونِ ؟
أَلأنّــي لــم أبـعْ يـــو ماً لدنيا (القــوم) دينــي ؟
أمْ يمينُ القـــومِ بالأمـــس عــلى غــلِّ يمينــي ؟[1]

●

عمري بــين نفي وحبس

٦ آب ١٩٣٥م في سجن الموصل

كيف تحلو ليَ الحَياةُ ؟ وعُمري قد تَقضّى مابين نفي وحبــسِ
أأنَا المخلصُ الوحيــدُ لأَبْقــى هدَفاً يشتفي به كــلُّ جِبْسِ ؟
تُذْبلُ العاصفاتُ زهرةَ عيشــي وتُبيح الأهْواءُ إزهاقَ نفســي
وتصدُّ الميــولُ عنّــي عيونــاً لم تشأْ أن يُرى شعوري وحسّي

●

أنا ثــورة منذ اختلقت

١٩٣٥م

لا تَطْلبوا منّي الهُدوءَ فانّنــي ما اعْتَدتُ يوماً أن أكونَ مُهادنا
أنا ثورةٌ منذ اختَلقتُ وثورتــي كالنّارِ تحرقُ للطّغاة مَدائنــا
حَسْبي وحَسْبُ المؤمنين بثورتي شَرفاً بأَنّا لا نُهــادنُ خائنــا
وطني سكنتُ به وها هو شعبــهُ لا زال في أعماقِ قلبيَ ساكنــا

●

---

(١) أشارة الى اجتماع «القوم» قبل مجيئهم الى الحكم ، وتحالفهم على ان يكونوا مخلصين للشعب ويعملوا لتحقيق أهدافه الوطنية ، وكان في الحكومة التي حبست الشاعر كثير من المتباكين على الشعب آنــذاك .

العنصرية

١٩٣٥م

العنصريّــــة شـــرٌّ مـــا ... رأتِ الشّعوبُ من المصائبْ
تُعمي العيونَ عــنِ اقْتبا ... سِ النّورِ من خير المذاهبْ
وتريدنا كالبـــوم نجتـــرُّ ... الشّقـــاءَ مــن الخرائــبْ
والعصـرُ عصرُ تحـــرّرِ الإ ... نْســانِ من كــلّ الشّوائبْ



الجُنْدِيَّة

٢ تشرين الثاني ١٩٣٥م مرتجلة

نَفِّذوهـا إرادَةً وَطنيَّـه تُسمعُ الشعبَ نغمةَ الحريه[١]
واحفَظوها علىالصدورِ سطوراً بارِزاتٍ بأحرُفٍ ذَهَبِيَّـه

◆ ◆ ◆

بارِكوا باسْمِها شُعوراً نَبيلاً أَحْسنتْ غرسهُ الأكفُّ النقيه
وارفعوا حوْلها الرؤوسَ فخاراً تَسحقوا كلَّ (نَعرةٍ) أجْنَبيَّه
وَاسْتَعِدوا لِلْموتِ فَالموتُ با لْعِزِّ حَياةٌ لِكلِّ نفْسٍ أبيَّه
مَن يرُمْ مِنْعَةَ الحياةِ ينَلْها من طريقِ الكفاحِ و (الجنديه)
نحن في حاجةٍ لإيجادِ جَيْشٍ عرَبيٍّ لأُمَّـةٍ عَربيَّـه
حين يجري السباقُ للحق تقوى فيه روحُ الوَفاءِ والأرْيحيَّه
ويَرى واجبَ الدِّفاعِ عن الشَّعبِ عليـهِ فريضَةً حَتْميَّـه
ويَعي صَرْخةَ التَّحرُّرِ تدعو هُ لسوحِ الإخلاصِ والثَّوريَّه
نَفِّذوهـا إرادَةً وطَنيَّـه تُسمعُ الشَّعبَ نغمةَ الحرِّيَّه
واحفظوها على الصُّدور سطوراً بارزاتٍ بأحرُفٍ ذَهبيَّـه

• • •

أمَّةٌ هدَّتِ العروشَ وألقَتْ (تاجَ كسرى)منشرفةِ (الأيوانِ)
وتَسامَتْ فأبْطلَتْ بشُموخٍ عَرَبيٍّ بُطولَةَ الرومـانِ
حلَّقَتْ تَطْلبُ الحياةَ وتأبى أنْ تَراهـا مشُوبـةً بهَوانِ
شيَّدَتْ مَجْدَها علـى شرَفِ الحقِّ زماناً والحقُّ أشرفُ باني

---

(١) ألقيت ارتجالا في الاحتفال الذي انعقد امام سراي الحكومة في النجف الاشرف يوم ٢ تشرين الثاني١٩٣٥ لدعوة أول وجبة من المكفين بخدمة العلم في العراق .

فجَديرٌ بمنْ تَناسلَ منهـــا أنْ يُعيـــدَ النِّزالَ لِلميْدانِ
ويُعاني لنُصْرةِ الْحَقِّ مـــا عا نى ذَووهُ في سالفِ الأَزْمـــانِ
ويُنادي مُسْتَنْهِضاً هِمَمَ النَّشْءِ وفي النَّشْءِ نهضَةُ الأوطانِ
نَفِّذوهـــا إرادَةً وَطنيَّـــــهْ تُسمعُ الشَّعبَ نَغْمةَ الحريهْ
واحفظوها على الصُّدور سطوراً بارزاتٍ بأحْرفٍ ذَهبيَّـــــهْ



نحنُ في ذِمَّةِ الشَّبابِ فهلاّ يَتلَظّى حَماســـةً وحميَّـــهْ
ويُزيـــحُ السِّتارَ عن مَسْرحِ الوَضْعِ فتبدو الحقائقُ المخفيَّهْ
ويُريحُ البلادَ مـــن حشَراتٍ أخَّرَتْ سَيرَها بكلِّ قضيَّهْ
وبآرائه يُعبِّدُ نَهْجـــــاً وعرَّتْهُ المآربُ الشخصيَّهْ
وعلى ضَوْئـــهِ يحلّ قضـــايا عقَّدَتْها السِّياسةُ الْخارجيَّهْ
وبتوحيدهِ يُؤلِّفُ شَـــمْلاً فرَّقَتْهُ الْمَطامعُ الفَرْدِيَّهْ
وبإيمانـــه يُزيِّنُ وجوهـــاً شَوَّهَتْها الخيانةُ الفَرْدِيَّهْ
وعلى عُودِه يُواصلُ لَحْنـــاً عَسْكريّاً بقُوَّةٍ عسكريَّـــهْ
نَفِّذوهـــا إرادَةً وَطنيَّـــــهْ تُسمعُ الشَّعبَ نَغْمةَ الحريهْ
واحفظوها على الصُّدور سطوراً بارزاتٍ بأحْرفٍ ذَهبيَّـــــهْ

●

آيَةُ السَّعي

٢٠ شباط ١٩٣٦م

آيَةٌ يَسْعدُ فيها مَنْ وَعـى ليسَ لِلانْسان إلاّ ما سَعى[1]
مهَّد الْوَعْي بها شِرْعتَـهُ ودَعَا السَّعْيَ فلَبَّى مُسْرِعا

• • •

أَدْرَكَ الْعاملُ فَجْراً ومَضى يُوقظُ الغارقَ في رَقْدتِـهِ
حرَّمَ النومَ على جَمرِ الغَضا وانْبرى يبحثُ عنْ حُرْمتِـهِ
كيفَ يرضى جفْنُه أن يَغمَضا وَانْكسارُ الذلِّ في جَفنتهِ ؟
صَرخَ الْعِزُّ بهِ أنْ يَنْهَضا ليُقيمَ الكَـونَ في نَهْضتـهِ

• • •

نَهْضَةُ الْعاملِ نبْراسٌ بـهِ يهْتدي الشعبُ لأَسرارِ الحياةْ
ويُعيدُ الْحـقَّ مِنْ غُصّابهِ وينحِّي عنهُ لبْسَ الشُّبُهاتْ
لِترى الْواقعَ عينُ النّابـهِ بجَلاءِ النَّفْسِ لا بالعَنْعناتْ
نحـنُ أبْنـاءُ زمـانٍ آبهِ للمساعي لا لأَنسابِ (الذواتْ)

• • •

كيفَ يُجدي نسَبُ المَرْءِ وفي نفْسهِ قد ينْتفي عـنْ أصْلهِ
كـم عِظاميٍّ عديمِ الشَّرفِ كَابْنِ (نوحٍ)لم يكنْ منأهْلهِ
وعِصاميٍ وَضيـعِ السَّلف سـادَ أشْرافَ المَلا في فِعْلهِ
هـو كاللُّؤْلؤ بينَ الصَّدَفِ بعـدَ عِلْمٍ أنّه منْ نَسْلِهِ

---

(١) ألقيت على مسرح ثانوية النجف خلال تمثيل رواية (الاستعباد) مساء ٢٠ شباط ١٩٣٦م لمنفعة جمعية تشجيع المنتجات الوطنية .

نسَبُ المرءِ أياديْهِ التّي ... يَفْخرُ النّاسُ بها من بَعْدِهِ
إنّها أصْدَقُ روحٍ حيَّةٍ ... بَقيَتْ من جِسْمهِ في جَهْدهِ
وأتَتْ تَحْملُ أجْدى عِبْرةٍ ... لحفيدٍ نالَها مِنْ جَدّهِ
يَسْتَقي منها نَميرَ الْعزَّةِ ... ويُساقِيْ مَجْدَها في مَجْدهِ

. . .

نَسبُ الانسانِ في أعْمالهِ ... فَلْيَعِشْ صاحبُ هذا النَّسبِ
عمَليّاً مُفْصِحاً عنْ حالهِ ... بفَمِ الْواقعِ لا بالْكَذِبِ
يُفْحِمُ المنْكرَ في اسْتِدلالهِ ... بقياسِ الفِعْلِ لا بالحسَبِ
ويُجاري العَصْرَ في مِنْوالهِ ... غيرَ هَيّابٍ ولا مُرتعِبِ

. . .

ليْتَ مَنْ يفخرُ في آبائهِ ... ويُباهي بالْعظامِ الْباليَهْ
يَحْفظُ الصُّورةَ في أبْنائهِ ... بمساعيهِ فتبقى زاهِيَهْ
ويُجيدُ الدَّوْرَ في إلْقائهِ ... رائعاً يُصْبي الْعيونَ الرّائيَه
كم يُغذّي الأصلَ لاِسْتبقائهِ ... حسَناً حُسنُ الْفروعِ الزّاكيهْ

. . .

نحنُ في المسرحِ والعمرُ فصولْ ... بعضُهُ ماضٍ وباقٍ آخَرُ
ياشَباباً بكَ صُلْنا ونَصولْ ... ثُرْ فلَنْ يفلحَ إلاّ الثّائرُ
وإذا ما اصطدمتْ فيكَ الميولْ ... فانحُ نحوَ الشّعبِ فهو الآمرُ
حُكْمُهُ النافذُ فاسمعْ ما يقولْ ... واعْتَبِرْ فيهِ فأنتَ الظّافرُ

. . .

قد عَقَدْنا لك يانَشْءُ اللّوا ... سرْ على اسمِ الحقِ وانْعمْ بالظّفرْ
نحن لم نجنِ من (الشيخِ) سوى ... نكْبةِ الحالِ وفي الحالِ عِبَرْ
خلَّفَ المخلصَ منهوكَ القِوى ... وأراهُ شَبَحَ الموتِ الأمَرّ
حسبنا نغرسُ في السَّبْخِ النَّوى ... أملاً بالخيرِ ، واليأسُ الثَّمَرْ

. . .

نوِّرِ الدَّربَ بأنْوارِ الْهمَمْ وعن الزيغِ ابْتعِدْ تَلْقَ الصوابْ
أنتَ عنْ يومِك مسؤولٌ ولمْ يكُ في وسعكَ تأخيرُ الحسابْ
خذْ طريقَ السَّعيِ وابعثْ للأمم أمَّةً يُعوزُها بَعْثُ الشَّبابْ
والْزمِ السَّيفَ لإسْنادِ القلمْ والتزِم بأسَك فالْبأسُ يُهابْ

. . .

آيَةٌ يَسْعدُ فيها مَنْ وَعى ليس للإنسانِ إلاّ ما سعى
مهَّدَ الْوَعيُ بها شِرْعتَهُ ودَعا السَّعْيَ فلَبى مُسْرِعا

●

احرقي كل ظلوم غاشم

عام ١٩٣٦م

يا ابْنةَ الرِّيفِ اجمعي لي حطباً وخُذي من زَفَراتي ضرَما
واحْرِقي كلَّ ظَلومٍ غاشمٍ يَجدُ اللذَّةَ في أنْ يَظْلِما
واتْركي الرَّحمةَ فالبعضُ هُنا هَمَجٌ يَحْتقرون الرُّحَما
خيرُ مَنْ فيهم يحابي (هيكلاً) فاقدَ الحِسِّ ويرجو (صنَما) !

●

عدوان الطليان على الحبشة

١٩٣٦م

رَأيت «فاشيَّةَ الطّليانِ» فاشيةَ الطغيانِ ، مسنودةً من «عصبةِ الأممِ»
قالَ الحقيقةَ (لتفينوفُ) فانصدعت بها (رؤوسُ حكوماتٍ) بلا ذممِ[1]
تبكي نفاقاً على (الأحباشِ) في مقلٍ راحت تُغازلُ غزْوَ (الفاتحِ) النَّهمِ
لاخيرَ في (عُصبةٍ) تُذْكي طبيعتُها حرباً عواناً وتصلي الناسَ بالضرمِ

●

الخلق في بحر الحياة

١٩٣٦م

الخلقُ في بَحرِ الحياةِ زَوارقٌ يَجْري بها رِيْحُ الرَّجاءِ الجاري
ومن الضَّرورةِ أنْ يكونَ مصيرها بعْدَ المسيرِ لِعالمِ الأحْرارِ
والمنكرونَ على الحقيقةِ أمْرَها سَيرِوْنَ بعدُ نتيجةَ الإنْكارِ
وهناكَ يسترُ كلَّ فَرْدٍ منهُمُ عاري تحلّله بثَوْبِ العارِ

●

ثورة فلسطين

عام ١٩٣٦م

أبِنْ أيُّها العَربيُّ الأَبيّ وجودَكَ للغاصبِ الأَجْنبي
ولا تُبقِ للانتدابِ الخبيثْ نُفوذاً على البَلَدِ الطَّيِّبِ
فلَسْطينُ ثارَتْ وقد شخَّصَتْ طريقاً لِعالمِهَا الأَرْحَبِ
وكمْ غلَطٍ سائدٍ في الوجود سيُشطَبُ بالمنطقِ الأصْوَبِ

●

---

(١) (لتفينوف) : وزير خارجية الاتحاد السوفيتي انذاك .

مُزدَوَجات

معربة عن الفارسية ١٩٣٥-١٩٣٦م

- ١ -

عاملِ المُذْنبَ المُسيْئَ بلُطْفٍ منكَ واتبَعْ سياسةَ الأشْجارِ (١)
وامْنحِ الناسَ حين ترميك قَذفاً حَجرَ السُّوءِ ، طيِّبَ الأثْمارِ

- ٢ -

تعلَّمْ من الأصدافِ نكتةَ حلمِها تنلْ أحسنَ الأخلاقِ من موردٍ عذبِ
فقد وهبَتْ من يخرقون بُطونَها نفوساً تقيَّات من اللؤلؤِ الرَّطْبِ

- ٣ -

لا تَبْتئسْ أيُّها الأَديبُ إذا جلَسْتَ دونَ امْرئٍ بلا أَدَبِ
فَ (قلْ هو اللهُ) سورةٌ وردتْ من بعدِ « تَبَّت » يدا أبي لهَبِ »

- ٤ -

لا تكُنْ عاقلاً يَحارُ بتَسْيِيرِ المجانين فَالْجنونُ كثيرُ
كُنْ كما تَشْتهي المجانينُ مجنوناً وخَلٍّ الْعقولَ فيك تَحورُ (٢)

- ٥ -

قلْ لي: منْ في الوجود لم يجنِ ذنباً؟ وعَديمُ الذّنوبِ كيفَ يكونُ ؟
أنَا أجْني وأنتَ مِثْلي تُجازي وإذَا الْفرْقُ بيننا لا يَبينُ

---

(١) نشرت هذه المزدوجات المترجمة من الفارسية خلال عامي ١٩٣٥ و ١٩٣٦م
(٢) تحور : تتحير

- ٦ -

يقولُ حبيبُ القلبِ : مالك واله؟ ومن أيّ حبٍّ قد تحمّلْتَ ماجَرى؟
فقمتُ لمِرآةٍ وجئْتُ بها لهُ وقلتُ :تشوّف أيّ شخصٍ بها ترى؟

- ٧ -

إذا ما تَعرّى جِسْمه مِنْ ثيابهِ وجدتَ جمالا حارَ في وصفهِ الرائي
فمن صَدْرهِ تسطيعُ رؤيةَ قلبهِ كما يتراءى الدرّ من باطنِ الماءِ

- ٨ -

حبّةُ الخالِ على مَبْسمِهِ رُصِدَتْ من صِدْغهِ بالعقربينْ
فعلى طائرِ قلبي الوَيْلُ مِنْ حبّةٍ مرصودةٍ في شَرَكَيْنْ

- ٩ -

قُم وائْتِ وارحم فؤاداً مسّه كَدرٌ وحِلَّ مشْكلَ صَبٍ لم يطقْ ضيقا
جئْني بإبريقِ خمرٍ نَحْتسيهِ معاً من قبل أنْ يَصنَعوا منا أباريْقا

- ١٠ -

لاتنصرفْ عن رشفِ كأسك لحظةً ما لم تنلْ منْ ثغر حِبّكَ مغْنَما
واصرِفْ معي حلوَ الشرابِ ومرّهُ فمن الطِلا هذا وذاك منَ اللمى



جَعَلتَ حُسنَك يُصْبى

١٩٣٦م معربة عن الفارسية

قد قُلْتُ : صِلْني تجدْني — أشْكوكَ هَمّي وحالي
وما أقولُ ؟ وهَمّي — يزولُ حينَ الوِصالِ

. . .

لئنْ وصَلْتَ فنَفْسي — كرامةٌ لكَ تُفْدى
وإنْ هجَرْتَ فجِسْمي — يذوبُ شَوْقاً ووَجْدا
إن كانَ لا بُدَّ مِنْ أَنْ — أموتَ وَصْلاً وصَدّا
فأدِّ لي ما تراهُ — مُناسباً أنْ يُؤَدّى

. . .

يَسْتَنْكِرُ الخلقُ مني — فَرْطَ اشْتياقي وحُبّي
ويَسْخرونَ بعَقْلي — وقد وَهَبْتُك قلبي
وكانَ حَقّاً عليهِمْ — أنْ يأْخذوك بذَنْبي
فيَسْألوكَ لِماذا — جعلْتَ حُسْنَكَ يُصبي ؟

صِلِيني

١٩٣٦م

كَفاكِ الدَّلُّ يا (هِنْــدُ) فقد أَرْهَقَنَــي الوَجْدُ
صِلِـي الصَّبَّ الّـذي أوْشَـكَ أنْ يَقْتُلَـه الصَّـدُّ

. . .

صِلِيْني قبْـلَ أنْ أصْرِفَ أَيّامــي آلامـــا
ويَفْنَـى عُمْـري الذّاهـبُ في حُسْنِكِ تِهْيامـا
صِلِيْني وذَري ثَغْـرَكِ يَبْـدو لـيَ بَسّـاما
فخَيْرُ الحُسْنِ ما لمْ يـكُ لِلعُشّـاقِ ظَلاّمـا

. . .

صِلِيْنـي فحَياتـي بَيْـنَ عينَـيَّ ومَـرْآكِ
كأحْـلامِ الطُّفـولاتِ بهـا الضّاحكُ والبّاكـي
ففـي البّاكـي منَ الأَحْـلامِ يأْسُ الخاسـر الشّاكـي
وفي الضّـاحكِ منهـا طِيْبُ هـذَا الأمـلِ الزّاكـي

. . .

صِلِيْني فشَـبابي مِثْـلُ عُمْرِ الوَرْدِ مَحْـدودُ
دَنـا منــهُ خرِيْـفٌ هَمُّـهُ عَصْفٌ وتَجْريـدُ
وقـالَ البَعْضُ : صَبْـراً فرَبيعُ الغَـدِ مَنْشـودُ
مَنِ الضّامـن أنّـي فـي رَبيـعِ الغَـدِ مَوْجودُ ؟

. . .

صِلِيْني وَاسْمَعي دَقّاتِ قَلْبي بَيْنَ أَضْلاعي
ففيها ثَوْرَةَ الحُبّ وحُبّ الثّائِرِ الْواعي
يَخِفّانِ لِلُقْياكِ بِإِسْراءٍ وإِسْراعِ
ويَجْري الشِّعْرُ في الحَلْبَةِ سَبّاقاً بِإِبْداعِ

• • •

لكِ الحَوْلُ لكِ الطَّوْلُ لكِ السُّلْطَةُ والسَّطْوَه
فَفيْكِ الخَيْرُ والشَّرّ ومنْكِ الضَّعْفُ والقُوَّه
ولا نَصْرَ لعُدْوانِ المُغِيْرينَ على (عَدْوَه)[1]
وقد خَدَّرها طَرْفُكِ في لَحْظَتِهِ الحِلْوَه

• • •

منَ الْبانَةِ عِطْفاكِ وخَدّاكِ منَ الشَّمْسِ
ونَهداكِ منَ الرّوم وساقاكِ منَ الفُرْسِ
ففي ضَمِّكِ أوْ لَثْمِكِ إِدْراكُ مُنى النَّفْسِ
أنَا السَّيِّدُ في الحُبِّ تَعالَيْ وَادْفَعي خُمْسي

• • •

صِلِيْني وخُذي منِّي مَا تَهْوِينَ أوْ أَهْوى
فأحْلى مُتَعِ الحُبِّ حَديثُ الوَصْلِ والنَّجْوى
ومَا أَضْيَعَ ما نَقْضيْهِ في الهَجْرِ بلا جَدْوى
فلا بَعْثَ لِما يَفْنى ولا نَشْرَ لِما يُطْوى

• • •

(١) المقصود بـ «عدوان المغيرين على عدوة» العدوان الايطالي على الحبشة عام ١٩٣٦م . و « عدوة » مدينة من مدن الحبشة .

صِليْني فَاحتْمالُ الهَجْرِ مَعْقولٌ إلى حَدٍّ
متى زادَ عنِ الحَدِّ فقد حادَ إلى الضِّدِّ
ولو آمَنْتِ بالعدْلِ كإيْماني بالجَهْدِ
لمَا أبْقَيْتِ ما عِنْدَكِ لا يَنْصفُ ما عِنْدي [1]

. . .

صِليْني واتْركي الهَجْرَ نَعِشْ جَنْباً الى جَنْبِ
نضَعْ ثَغْراً على ثَغْرٍ ندَعْ قَلْباً على قَلْبِ
ونَقْضِ اللَّيْلَ حتى الفَجْرِ في مَسْأَلَةِ الحُبِّ
مع الأطْيارِ في الرَّوْضِ على الزَّهْرِ، على العُشْبِ

. . .

صِليْني فَاللَّيالي السُّودُ تَبْيَضُّ إذا بِتْنا
خَلِيَّيْنِ منَ الهَمِّ جَمعْنَا الحُبُّ والحُسْنا
ووَحَّدْنا بهذَا الجَمْعِ حُسْنَ الشَّكْلِ والمَعْنى
فصِرْنَا الواحِدَ الواحِدَ في المَضْمونِ والمَبْنى

. . .

كَفاكِ الدَّلُّ يا (هِنْدُ) فقد أرْهقَني الوجْدُ
صِلي الصَّبَّ الذّي أوْشكَ أنْ يقتُلَهُ الصَّدُّ



(١) ما عندك : الحسن ، ما عندي : الحب .

أين المواثيق يا عصبة الأمم ؟

١٣ تشرين الاول ١٩٣٦م

يا شرقُ سلْ (عصبةً) ترنو لها الأممُ أين المواثيقُ والأَيمانُ والذِّممُ ؟[1]
هذي فلسطينُ تشكو عسفَ ظالمِها وقلبُها بسعيرِ الغيظِ مضطرمُ
تبكي على أملٍ زالتْ نضارتُهُ من الوجودِ وقد أودى بها العدمُ
فيطرَبُ الخصمُ إعجاباً بأنّتِها كأنّ أنّتَها في سمعِهِ نغمُ

• • •

في ذمّةِ الحقِّ ما ضحّت لنصرتِهِ من النفوسِ ليحيا وهو محترَمُ
كفى العروبةَ فخراً أنّها وقفتْ للعابثين وقوفاً ملؤهُ عظمُ
راحتْ تحاسبُهم عن كلِّ شائبةٍ بعزمةٍ لم يشبْها العجزُ والسأمُ
وحسبُها أنّها ظلّتْ مثابرةً على الحسابِ ولم يشطحْ لها قلمُ
تأبى السكوتَ على ضيمٍ يحلُّ بها وفي أنوفِ بنيها الخُلّصِ الشممُ
وباطلُ الأرعنِ المصفوعُ متّبعٌ وحقُّ أمّتِها المشروعُ مهتضمُ

• • •

قلْ للجناة: فشلتُم في محاولةٍ قد بانَ في الكلِّ من أشكالِها السقمُ
أتبتغون لكم من (قدسِنا) وطناً ؟ وذي تحفُّ به أسيافُنا الخذمُ
من الحماقةِ أن يُبنى الرجاءُ على قضيّةٍ طرفاها اليأسُ والندمُ

---

(١) ألقيت هذه القصيدة في الاجتماع السياسي العام الذي عقده النجفيون في صحن الامام علي «ع» يوم ١٣ تشرين الاول ١٩٣٦م الموافق ٢٧ رجب ١٣٥٥ هـ احتجاجاً على حالة فلسطين المنكوبة بالاستعمار والصهيونية .

وهل يَذلُّ لخَلْقٍ لا خلاقَ لــه ... شعبٌ تُميِّزهُ الأخْلاق والشِّيَمِ؟

كلاّ ، فكلُّ رؤوسِ المعتدينَ على ... حقٍّ بصَخْرةِ هذا الحقِّ تصْطَدِم

إنَّ الّذين تعاوَوا قبلكم كَلَبــاً ... على العُروبةِ ،هل تدْرون أينَ هُمُ

قد أسْلموكم لأسيافٍ بهم لعبَتْ ... دوْراً فما خَلصوامنها ولا سَلِموا

إنْ غرَّكم(وعْدُ بَلْفورٍ) ودولتهِ ... فقبلهُ(وعْدُ مَكْماهونَ)مُخْتَرَم

. . .

أبْناءَ يعربَ لا فُلَّت مَضاربُكم ... ولا سقَت ربْعَ من عاداكمُ الدِّيمُ

تصرَّموا فليــالي الظُّلمِ ميزتُهــا ... أنْ لاتدومَ،وحُكمُ الجورِ منصرم

ولا مَحــالةَ أنّ الحقَّ منتصِرٌ ... على الطُّغاةِ وجَيْشُ البغيِ مُنهزم



ثــورة الانقلاب

٢٩ تشرين الاول ١٩٣٦م

إذا استفحلَ الشرّ في أمّةٍ   تفتّح من خيرها ألفُ باب
لديْنا خطايا مئات السنين   سيولدُ للناسِ منها الصواب
ولولا ازديادُ عتوِّ الطغاة   وحملُ النفوسِ على الإضطراب
لما انفجرتْ نقمةُ الثائرين   ولا اندلعتْ ثورةُ الإنقلاب

●

قانــون جبر الخواطر

١٩٣٦م

مضى زمنٌ و (البرلمانُ) وسيلةٌ   لإسكاتِ منسوبٍ وإقناعِ آخر[1]
وكانتْ قضايا الإنتخاباتِ كلّها   تسيرُ على قانونِ جبْرِ الخواطرِ
وقدبذلتْ تلكَ الوزاراتُ جهدها   لإقصاءِ أربابِ النّهى والضمائرِ
وما تركتْ بينَ المقاعدِ مقعداً   لِفنٍّ مِفنٍّ أوْ مهارةِ ماهرِ

●

رب القصر في نومــه

٢١ كانون الثاني ١٩٣٧م

يُطيلُ ربّ القصرِ في نومهِ   ليحلمَ العودَ الى (البرلمانْ)
والكلبُ والفلاّحُ في بابـــهِ   الى طلوعِ الفجرِ لايهجعانْ

---

(١) نظمت على أثر حل المجلس النيابي بعد انقلاب ١٩٣٦م ونشرت لاول مرة في ٢١ كانون الثاني ١٩٣٧م مع الرباعيتين اللتين تليان هذه الرباعية .

هـذا على أضيافه نابح ... وذاك يبكي حقه المستهان
وقد تعامى العدل عن (نائب) ... يبرأ من تمثيله (الرافدان)

●

فجر الارياف

٢١ كانون الثاني ١٩٣٧م

جمال الفجر في الأرياف سفر ... يحث الكائنات على السفور
فينشره الصبا حرفاً بحرف ... فتروي عنه طائفة الزهور
ويشدو الطير من طرب فيلقي ... على الأسماع تسبيح الطيور
فلو حصلت في الأرياف كوخاً ... لنصبت المشانق في (قصور)

●

في المجلس الاتي

عام ١٩٣٧م

رأيت في السوق ثيراناً تسيرها ... أغراضها لدواوين الوزارات
فرحت أسأل عنها : أين معلفها ... فقيل : معلفها في (المجلس الآتي)
فحطم اليأس كأساً في قرارتها ... ثمالة الظن في بعض الرجالات
وعدت أبحث عن قبر أضم به ... بقية تتحرى نفعها الذاتي

●

القصــور الشاهقات

مارت ١٩٣٧م

لِمَنِ القُصــورُ الشّاهقــاتُ   تَحفّها هــذي المهَابَـــهْ ؟
أ لِشاعرٍ ســامي العَواطفِ ؟   أمْ لِفَــذٍّ في الكتــابَه ؟
أم مُلْــكُ فــلاّحٍ تَــلا   زمَهُ التّعاسـةُ والكآبَــه ؟
هيَ مِلْكُ مَنْ خَرَجوا علىَ   القانونِ مذْ أمنوا عِقابَــهْ[1]



الشــيخ الماكــر

عام ١٩٣٧م

لهـــي لفـــلاّحٍ تُسيّـــره المطامـــعُ والمـــآرب[2]
ويســوقه « الشيــخُ » المُمــاكرُ لاحتمــال أذَى المصائــبْ
حتــى إذا دنــتِ النتيجــة واسْتُميــلَ لأخــذِ « راتــبْ »
صبّ النّوائــب فــوق هــا متهِ الضعيفة وهو « نائــب » !!



---

(١) نظمت بمناسبة عرض لائحة قانون الاثراء غير المشروع على البرلمان العراقي عام ١٩٣٧م ونشرت في حينه .

(٢) نظمت بمناسبة رفع الحصانة النيابية عن أحد النواب من شيوخ الاقطاع عام ١٩٣٧م ونشرت في حينه .

المنظر البشع

عام ١٩٣٧م

منَ الفظاعةِ أن تَشْقى الجُموع على ... نَعيمِ فَرْدٍ يُماريها فتَنْخدِعُ
نفْسٌ "كأَنفسهم" في الخَلقِ ما افترَقت ... حالاً ولكنَّما تَمْييزُها الجَشعُ
يُفسِّر الذاتَ تفسيراً يلوحُ لهُ ... بعينِ كُلِّ هضيمٍ منْظرٌ بَشِعُ
وهكذا الناسُ "آلافٌ" مؤلَّفةٌ ... تسْعى وجاهلُ معنى السَّعي يَنْتفعُ

السحاب

٩ نيسان ١٩٣٧م

قالوا: السَّحابُ بُخارٌ في حَقيْقتهِ ... فقُلْتُ: عندي عليه خيرُ بُرْهانِ
إنَّ الدُّموعَ الَّتي أجرْيتُها أسَفاً ... على ضَياعِ حقوقِ الكادِحِ العاني
أوْشكتْ أغرقُ فيها فانْتدَبتُ لها ... قلبي يُجفِّفُها في نار أشْجاني
فما السَّحابُ الذي ترْجونَ وابلَهُ ... إلاَّ بُخارٌ لِجاري دَمْعٍ وَلْهانِ

عبرات

٩ نيسان ١٩٣٧م

أمْطَرَتْنا السَّماءُ ماءً فقُلْنا : ... عَبَراتٌ مذْروفةٌ من عيونِ
وَاحْتملْنا أنَّ السَّماءَ فَراديسُ ... وفيها النُّجومُ أعيُنُ عِيْنِ
طَلعتْ تَقرأُ الوجود كتاباً ... بين طيَّاتهِ حديثُ الشُّجونِ
ورأتْ عالَماً يسيرُ لِفَرْدٍ ... فبكَتْ حالَهُ بدَمْعٍ سَخيْنِ

لو رجعت لرشدي

عام ١٩٣٧م

أخٌ يُمازحُني حيناً فأمطرُهُ بوابلِ النقْدِ والتأنيبِ أحيانا
فلو رجَعتُ لرُشدي واعتبرتُ بهِ لَما رأتْ غيرَهُ عيناي إنْسانا
يَفيضُ لُطْفاً وتَحْناناً فيتركُني أفيْضُ في حبِّهِ لُطفاً وتَحْنانا
ولو تَراءى لِنُوحٍ في سَفيْنَتهِ لَظلَّ يطْلُبُ حتى الحَشْرِ طُوفانا



بئس العشي

عام ١٩٣٧م

أبَعْدَ بُعدِكِ يرجو العيشَ في دِعَةٍ قلبٌ تُهيِّجُهُ الذِّكْرى لتصدعَهُ ؟
وهَلْ يَعودُ؟ وقد خلَّفْتِهُ حرَساً عليكِ فاحْتلَّتِ الآلامُ مَوْضعَهُ
لاتَنْكري الوالِهَ المَعْمودَ في قلقٍ يَحوطُ الأرقُ المَمْقوتَ مَضْجعه
بئسَ العَشيُّ عشِيٌّ لا أراكِ بهِ ولا رَعى الدَّهرُ فجْرَ الستِ مطْلعَهُ



موجب وسالب

عام ١٩٣٧م

قبلَّتُ خدَّكِ فانْجذَبْتُ بقوَّةٍ منْ حُسْنهِ والحُسنُ سلْكٌ جاذبُ
وكأنَّ قَلْبيَ مُوجَبٌ في حُبِّهِ وهُيامهِ وفُتورُ لحْظكِ سالِبُ

وُجِدا فكانَ الكَهْرباءُ كما نرى   سِرّاً يُفسِّرهُ الخَيالُ الصَّائبُ
والنّاسُ شتّى في هواكِ فَواحدٌ   يَرْنو فيعذُرُني وآلفٌ عاتِبُ

●

يانصـــيب

نيسان ١٩٣٧م

يقولونَ لي: جرِّبْ نَصيبَكَ مرّةً   فقلْتُ: نصيبي في الشّقاءِ مُجرَّبُ
أيَمنحُني ثَغرُ الحياةِ ابْتسامةً   ووَجهُ حياتي كالحٌ ومُقَطِّبُ ؟
وعِنْدي هُمومٌ لازَمَتْني لأنَّها   رأتْني لا أخْشى الهُمومَ وأرْهَبُ
ترَعرعتُ فيها واستَقمتُ بظلِّها   فصِرْتُ إليها لا لِقوميَ أُنْسَبُ

●

في الطريـــق

عام ١٩٣٧م

عشِقْتك في الطَّريقِ ونحن نَجْري   معاً فهرَبْتُ إشْفاقاً بنفسي
وخَوفاً من ظنُونِ الإثْمِ فينا   ورَجْمِ حياتِنا المُثلى برِجْسِ
وحاوَلْت النَّجاةَ فحالَ بيْني   وبينَ بُلوغِها ، قلبي وحِسِّي
فعُدْتُ وما بمدْرَستي مُهمٌّ   سِواكِ ،وكُنتِ أنتِ جميعَ دَرْسي

●

البـــدر

عام ١٩٣٧م

البدْرُ في كبِدِ السَّماءِ مُتيَّمٌ مثْلي أحَبَّ فَطارَ فيــهِ غرامُهُ
وترفَّعت نَظراتُهُ عــنْ عالَــمٍ ذَهبت بأنْعُمِ أهْلهِ ، أنعــامُهُ
يَرْنو الى الأعلى ويَنْفرُ ساخراً منْ واطيءٍ يعْلو عليهِ مقــامُهُ
ويَبثُّ منْ يهْواهُ نَجْوى هائمٍ طابَ الجمــالُ لهُ فطالَ هُيامُهُ



النهـــــــر

عام ١٩٣٧م

النَهْرُ صَـــبٌّ ، صَبَّ في الــوادي حُشــاشةَ قَلْبــهِ
والشَّاطِئــانِ كِلاهُمــا رصَــدٌ أقيْــمَ بجَنْبــهِ
يتَغامَــزانِ إذا تَمــرَّدَ أوْ طَغــى في حُبِّـــهِ
فكأنَّمــا هو مُذْنــبٌ والحُــبُّ مَصْدَرُ ذَنْبهِ



غشـــــاوة

عام ١٩٣٧م

ليتَ حَظِّي ممَّن أُحبُّ كحظِّي من خُطوبٍ لم تَرْعَ حُرمةَ نَفسي
أبْتَغي قُرْبَها فتطلُــبُ بُعْدي وأرى سَعدَها فتَسْعى لنَحْسي

وإذا رُمتُ من هَواها شفاءً ... لاعتلالي رُميتُ فيه بنُكْسِ
عبَثاً أرْقَبُ الرَّجاءَ بعينٍ ... حجبَتْ ضوءَها غشاوةُ يأْسِ



عيون العاشقين

عام ١٩٣٧م

يقولون:مُتْ وجداًوعد وارو ماترى ... وعدِّدْ لنا في البعثِ ما أنتَ واجدُ
ولا تُخفِ شيئا فالغَرامُ رِوايَةٌ ... لها في عيُونِ العاشقينَ مشاهِدُ
وهل يكْتمُ الشوقَ المبرِّحَ والهٌ ... وقد ظَهَرتْ منهُ عليهِ شَواهدُ
فلاالجسمُ مرتاحٌولاالفكر هاديءٌ ... ولاالقلبُ مقرورٌ ولا الجفنُ راقدُ



حبسة الشاعر

عام ١٩٣٧م

يَنْفجرُ الشاعرُ في دَوْلةٍ ... أغْلالُها العِلَّةُ في فَجْرِه
ويَزْدري في أعيُنٍ لا تَرى ... مَشاغِلَ الثَّورةِ في شِعْرِه
ولا يُطيقُ الضَّيْمَ في عصْرةٍ ... وهو لِسانُ النّاسِ في عَصْرِه
وحَبْسَةُ الشاعرِ عن شَعْبِه ... إصابَةٌ لِلشَّعبِ في ثَغْرِه



شعوران عن عالم مرعب

عام ١٩٣٧م

يَجيشُ بنَفْسي غداةَ المخَاض شعوران عَنْ عالَمٍ مُرْعِبِ
شعورٌ يُريدُ بقائي هُناك وآخَرُ يَعْمَلُ للقَذْفِ بي
فلم أدْرِ إلاّ وجِئْتُ الوُجود أفتِّشُ لي فيهِ عن مأْرَبِ
فكانَ نَصيبيَ مِنْ مَأْرَبي نَصيبَ الإمارةِ من مُصْعَبِ (١)
وحَظٌّ التَّخاذُلِ من أُمَّتي كحظِّ ابن هِنْدَ من ابْنِ النَّبي (٢)
فضَيَّعتُ وَجْهي عن الشَّامتين وأفْنيتُ عُمْري في مَكْتَبي



---

(١) مصعب : مصعب بن الزبير .

(٢) ابن هند هو يزيد بن معاوية . وابن النبي الحسين بن علي «ع» .

في وادي الصبابة

عام ١٩٣٧م

تمنَّيْتُ ما بي منكَ فيكَ ولم يعدْ لدَيْكَ مَجالٌ لِلتَّغنُّجِ والدَّلِّ
لكنتَ ترى عُذْرَ انْدفاعي مع الهوى كما اندفعتْ فيه الملايينُ من قبْلي
فليتَ سَماءً أمْطَرتنا بمحْلِهـا تريكَ (ولو في الحلم) بارقةَ المحلِ
فتُصبَح في وادي الصَّبابةِ هائماً تعيشُ بلا قلْبٍ وتهذي بلا عقْلِ

●

الشـــاعر

عام ١٩٣٧م

قد يَنْفرُ الشّاعرُ ممَّنْ يَرى قَيْداً ولا يَسْعى الى كَسْرِهِ
فلا يُجاري حُكْمَ مَن لا يَعي حقيْقَةَ الحِكْمَةِ في شِعرِهِ
مَنيَّةُ الشّاعرِ في عزْلـةٍ تَطْويهِ ، مَغلوبـاً على أمْرِهِ
وعزْلـةَ الشّاعرِ في بيْتـهِ كوَحْشةِ الميِّتِ في قَبْـرِهِ

●

الآنسة

عام ١٩٣٧م

دَقّتِ السّاعةُ فَاسْتَقْصيتُها ... وإذا فيها تُتمّ السّادسَه
فتذكّرْتُ هوى آنسةٍ ... ملكتْ قلبي بعينٍ ناعِسَه
فتركْتُ النّاسَ في غفلتهمْ ... وتسلّلتُ لدارِ الآنسَه
علّني أكشفُ سِرّاً غامضاً ... عجزَتْ عنهُ عقولٌ يائسَه
فوجدتُ البابَ مفتوحاً لمَن ... دسّ ديناراً بكفّ الحارسَه
وإذا بالدّارِ تحكي وطناً ... حصّنوهُ بذئابٍ فارسَه



مصرع طاغية

١٢ آب ١٩٣٧م

طَغــــى وتَجَبَّر مُستَعْلِيــاً على شَعْبِهِ ، فأتاهُ الحِساب
وصَبَّ لهُ الحَتْفَ في كأسِـــهِ وحَتْفُ الطَّواغيتِ نعمَ العقاب
إذا انْصابَ رأسٌ بداءِ الغُرور فلا شيءَ يَحْويهِ غَيْرُ التُّراب
ومنْ يَسألِ الناسَ أنْ يَعبُدوه ففي حُفرةِ القَبرِ يَلْقى الجواب





صــورتي

عام ١٩٣٧م

صورتي صورةُ الشيوخِ ورُوحي   روحُ نَشْءٍ على التّقاليدِ ثائرْ
أتَعامى عن القديمِ وأسْمــو   بلِحاظي عنْ كُلِّ بالٍ وغـابِرْ
وسَواءٌ لَديّ بَحْثُ أناسٍ   عنْ قَضاياً مضَتْ ونبشُ المقابرْ



اهداء ديوا ن العواطف

عام ١٩٣٧م

تَقبَّلْ أيُّها الفلاّحُ منّي — عَواطفَ يُستبانُ بها شُعوري

ولا تَجزَعْ إذا لم تلْقَ ثَوْباً — يَقيك وثوبُ خَصمِكَ من حريرِ

فشأنُ (العُرف) لم يعرفْ ضعيفاً — ولم يألَفْ مُراعاةَ الفقيرِ

وناموسُ التملّكِ فيهِ نقْصٌ — تمثّلَ في تفاوتِنا المريرِ



الذكرى العشرون لثورة أكتوبر

٧ تشرين الثاني ١٩٢٧م

ثَوْرَةَ الكادِحينَ أنْتِ مَنارٌ يمنحُ الكادحينَ في الأرضِ نُورا

ذكرُ (أكتوبرٍ) سيبقى بثغرِ الدَّهرِ شعراً يعطي الشعوبَ شعُورا

ليسَ للروسِ وحْدهم بشرُ هذا العيد ، بل جاء للأنام بشيرا

يُنبيءُ المؤمنينَ بالحقِّ مِنْهمْ : أنَّ لِلظّالمينَ يَوْماً عَسيرا



أين كنتم ؟

١٣ تشرين الثاني ١٩٢٧م

أينَ كُنْتُمْ ؟ حينَ أَلْقى الشَّعبُ بالأمْسِ بَيانَهْ (١)

ناقماً يَلْعنُ مَنْ والى الطّواغيتَ وخانَه

لوْ قَطَعْنا نحن لِلْعاوي على الشَّعبِ لِسانَه

لاَسْتَرَحْنا وأَرَحْنا النّاسَ من كُلِّ خِيانَه



---

(١) نظمت في ١٣ تشرين الثاني ١٩٣٧م على اثر تطاول بعض أعضاء مجلس النواب على الاحرار في الجلسة المنعقدة بنفس اليوم، وفيها اشارة الى البيان الذي القاه الوطني الخالد الحاج محمد جعفر أبو التمن من الاذاعة العراقية في مثل هذا الشهر (تشرين الثاني) من عام ١٩٣٦م .



كهولتي كشبابي

١٩٣٨م

صُوِرَتي بَعْدَ ماطوَيْتُ الثَّلاثينَ مِنَ العُمْرِ في كِفاحٍ عَنيدِ
لم تكُنْ غيرَ زَهْرةٍ من شَبابي ذَبلَتْ في مَحابسٍ وقيودِ
خضتُ سوحَ النِّضالِ فانْصابَ قلبي في هَواها ، لا في الحِسانِ الغيدِ
وسَتفْنى كُهولتي كشَبابي لِبلادٍ تَشرَّفَتْ بجُدودي

نفـط البصرة

١٢ تشرين الاول ١٩٣٨م

دفَعْنـــا أيّهـــــا السّراقُ عنكـم ثَمـنَ « الخِـبْرَه »[١]
وماذا انْتَفعَ الشّعـــبُ من (الخِبْرةِ) ! والعِبْرَه ؟
نَهبْتُم نَفْطَ (كـرْكوكَ)وعرّجْتُمْ علـى (البَصْرَه)
وعُدْنا نحـن لِلأكـــواخ بالحِرْمـــانِ والحَسْـرَه



. . .

---

(١) قيلت على اثر تصديق لائحة اتفاقية نفط البصرة من قبل مجلس النواب في وزارة المدفعي الرابعة يوم ١٢ تشرين الاول ١٩٣٨م ، ودفع هذه الثروة الوطنية الى قراصنة الاستعمار .

الخيالُ الفارغ

عام ١٩٣٨م

قَبَّلْتُ مَبْسَمها فظلَّتْ قُبْلتي	مَطْبوعةً آثارُها لم تَذْهبِ
وضَمَمْتُها فلمَسْتُ بينَ ضلوعِها	قَلباً كقلبِ العاشقِ المتَكَهْربِ
وسألتُها الشَّيْءَ الذي لا بدَّ مِنْ	تَحْصيلهِ في بَيْتها أوْ مَكْتَبي
فتغيَّرَتْ نَظراتُها وَاسْتنكرَتْ	هذي الخَلاعةَ منْ فتىً مُتأدِّبِ
وتَباعدَتْ عنّي قليلاً وَانْبرَتْ	ترنو اليَّ بناظرٍ مُسْتَغْرِبِ
وتَسُبُّني سبَّ الّذين تُحبُّهم	بفُتورِ ناعسِ جِفْنِها المتَريِّبِ
فمسَكْتُها وطرحتُها وكشَفتُ ما	أصْبو لَه بتَلهُّفٍ وتَلهُّبِ
وهنا شَعَرْتُ بعامليْنِ تَنازَعا	نَفْسٌ تُريدُ وعفَّةٌ لم تَرْغبِ
فنزَلْتُ عنها مُطْرقاً وكأنَّما	أنا غير ذَيّاكَ المشوقِ المطْربِ
وبدأْتُ أشْعُرُ بالنَّدامةِ لامِساً	منها يداً تَمحو خطيْئةَ مُذْنبِ



أفــــق صاحيا

عام ١٩٣٩م

تَعلّقتَ بالإقطاعِ تُلهبُ حقدَهُ على الشّعبِ حتى يستقيمَ لكَ الأمرُ (١)
وفتّحتَ أبوابَ (البلاطِ) مُرحّباً بكلِّ زنيمٍ للخيانةِ ينجرُّ
وفاتكَ أنَّ الشعبَ حولكَ قائمٌ يقارعكَ البلوى وفي يدهِ النّصرُ
أفِق صاحياً فالسِّرُّ لم يَبقَ خافياً على الناسِ والليلُ الطويلُ لهُ فجرُ



اليقين الصحيح

عام ١٩٣٩م

لا يَزولُ اليَقينُ بالشّكِّ ما لمْ يكُ هذا (اليقينُ) منْ دونِ علمِ
إنَّ علماً يَبني اليَقينَ ويَرعا هُ سيَحميهِ من خرافةِ هَدْمِ
واليَقينُ الصّحيحُ ما كانَ مسنو داً بعلمٍ يَقيهِ من كلِّ وَهْمِ
ربَّ وهمٍ لا يَفهمُ البعضُ معْنا هُ ويَسعى إليهِ من سُوءِ فَهْمِ



---

(١) نظمت في عام ١٩٣٩م بمناسبة دعوة الفداء التي أقامها نوري السعيد لبعض الاقطاعيين من شيوخ عشائر الحلة والديوانية والمنتفك ، وتصريحه لهم بأنه مستعد لخدمتهم وأن أبواب البلاط الملكي مفتوحة أمامهم لتحقيق ما يريدون .

حَدِيثُ الطَّبِيعَة

حزيران ١٩٣٩م

١ ـ الازهار

تتحدّثُ الأزهارُ لي فأُعيرُها ... قلباً يُعينُ السَّمعَ بالإصغاءِ
الزَّهرةُ البيضاءُ كانَ حديثُها ... عن صفحةٍ لكِ في الهوى بيضاءِ
والزهرةُ الصفراءُ تحكي عن مدى ... خجلي متى أقبلتِ باستحياءِ
والزَّهرةُ الحمراءُ تُعلنُ أنَّها ... مقطوفةٌ من وجنةٍ حمراءِ
ويلذُّ لي هذا الحديثُ كشاهدٍ ... يقضي بأنَّكِ مصدرُ الأشياءِ

٢ ـ الطيور

هيَّا اسمعي لُغةَ الطيورِ فإنَّها ... عنّي وعنكِ تحدَّثتْ للنّاسِ
قصَّت عليهم منْ سوالفِ عهدِنا ... قِصصاً تُثيرُ كوامنَ الإحساسِ
وروتْ لهم كيفَ التقتْ أجسامنا ... وانضمَّتِ الأنفاسُ بالأنفاسِ
وبأيِّ شكلٍ ظلَّ عارضُ حبِّنا ... في الخلقِ جوهرَ سائرِ الأجناسِ
فيروق لي وضعُ الحديثِ وإن يكنْ ... في البعضِ منهُ لديكِ وقعٌ قاسِ

٣ ـ الامواج والرياح

وتشوَّفي الأمواجَ كيفَ تعانقتْ ... في البحرِ مثلَ عِناقِنا بتلهُّفِ
وتأمَّليها كيفَ يلثمُ بعضُها ... بعضاً بروحِ تحبُّبٍ وتعطُّفِ
واستعرضي الأرياحَ كيف تمازجتْ ... عفواً بدونِ تصنُّعٍ وتكلُّفِ
سترينَ من هذي البساطةِ عاملاً ... يدعو لكلِّ صراحةٍ وتكشُّفِ
وأعود أسألُكِ السَّماحَ لشاعرٍ ... مثلي بلُقيا العاشقِ المتعفِّفِ

٤ ـ البدر والماء

وتمعَّني في البدْر كيفَ استرسلتْ أنْوارُهُ تحتَلَ قَلْبَ الماءِ ؟
وتَعمَّقي في كُنْهِها لِتُشاهدي في الكائناتِ تَجانُسَ الأهْواءِ
وتُصدِّقي أنَّ الحَياةَ خلودها لِلْعاشِقِينَ وغَيرهُمْ لِفَناءِ
لا تذهبُ الأرواحُ من أجسادهمْ إلاّ لِعالَمِ بَهْجَةٍ وهناءِ
وألذُّ ما في الحُبِّ وَصْلٌ دائمٌ لا يَنْتَهي بتَقاطُعٍ وجفاءِ

●

الحرب العالمية الثانية

عام ١٩٣٩م

شَبَّتِ الحَرْبُ وقد أفْزَعتِ الأرْضُ سَماها
وتهاوَى النَّجمُ مكسوفاً يُواري شُهَداها
وَاستوَى الأَخْضَرُ واليابِسُ حَرْقاً بِلَظاها
بدأتْ من أرْؤسِ « الرَّيْخِ » ، وفيها مُنْتَهاها

●

يا قمر

عام ١٩٣٩م

قِفْ حَيِّ يا قَمَرَ السَّما ءِ وُجوهَ أقْمارِ البَشَرْ
هذا الجَمالُ فأيْنَ أنتَ ؟ وهَلْ لِوَجْهِكَ مِنْ أثَرْ ؟

. . .

خَدَعَتْكَ أقوامٌ تَكيلُ لكَ النُّعوتَ بلا جدارَه
وتَزلَّفَ الشُّعراءُ منكَ فسَلَّموا لكَ بالإمارَه
ومنَ البَيانِ تجمَّلوا لكَ في مَجازٍ واسْتِعارَه
فوضَعْتَ نَفْسَك مَوْضعاً لا تستقيمُ لهُ الصَّدارَه
وهلِ الكواكِبُ كالْحِسا نِ يغُرُّها لُطْفُ العِباره ؟
أمْ كنتَ تَجْهَلُ ما يُرا دُ ولَسْتَ منه على حذَرْ ؟
فانْزِلْ على شَرَفِ الهَوى من كِبْرِيائكَ يا قمَرْ
هذا الجَمالُ فأينَ أنْتَ ؟ وهَلْ لِوَجْهِكَ من أثرْ ؟

. . .

خَلِّ الغُرورَ وعَدِّ عنكَ تَجبُّراً لم يَثْنِ رأسَكْ
ماذا جَنيْتَ ؟ وهلْ على غَيْرِ الخَيال تركتَ غَرْسك ؟
أمُعَرْبِدٌ ويدُ الغيو مِ دنَتْ تُحطِّمُ منك كأسَكْ
والأُفْقُ مَلَّكَ ساخطاً فالبَسْ لحربِ الأفْقِ تِرْسَكْ
فالذَّنْبُ ذنبُكَ والجَزا ءُ يُصيبُ بالتَّحْقيقِ نَفسَكْ
وهَبِ احْتَرَزْتَ من العِقا بِ فهَلْ منَ العُقْبى مفرّ ؟

فَانزِلْ على شرَفِ الهَوى   من كِبْريائِكَ يا قمَرْ
هذا الجَمالُ فأين أنتَ ؟وهَل لوَجْهِكَ من أثَرْ ؟

. . .

ما في اعْتزالِكَ عنْ سِوا   كَ منَ الكواكبِ غيرُ سِجْنِ
زَجَّتْكَ في أعْماقِهِ   نُظُمُ الطَّبيعةِ ألْف قَرْنِ
فاذا انْقضَت ستموتُ مُنْفرداً   بِلا إلْفٍ وخِدْنِ
ويَروحُ ذِكْرُكَ حَيْثُ رُحتَ ولم يَعُدْ يوْماً لِذِهْنِ
وسَيهْدِمُ الحَدَثانِ بَعْدَكَ ما بَنَيْتَ وما ستَبْني
فعلامَ تَمْرَحُ في حَيا   ةٍ زَهْوُها نَكَدٌ وشَرّ
فَانْزِلْ على شَرفِ الهَوى   من كِبْريائكَ يا قَمَرْ
هذا الجمالُ فأينَ أنْتَ ؟وهَلْ لِوجْهكَ من أثَرْ ؟

. .

إنْ كنتَ تَكْمُلُ لَيْلةً   في الشَّهرِ حيثُ تلوحُ بَدْرا
فلَديَّ أقْمارٌ يَدو   مُ كمالُها في الأرضِ دَهْرا
منهَا اقْتَبستُ الفَنَّ إلهاماً   وصُغتُ الوَحيَ شِعْرا
وأخذْتُ عنها الحُبَّ وَاسْتَظْهَرتُهُ سِفْراً فسِفرا
وقَرأْتُ في ألحاظِها   ما يدَّعيهِ النَّاسُ سِحْرا
فعرفتُ أنَّ مصيرَكَ المَرصودَ يُنْذِرُ بالخَطَرْ
فَانْزِلْ على شرفِ الهَوى   من كبريائكَ يا قَمَرْ
هذا الجمالُ فأينَ أنتَ ؟وهلْ لِوَجْهك من أثَرْ ؟

. . .

حتَّامَ تَسْهرُ طُولَ ليْلكَ دونَ أنْ تَحْظى بِطائلْ ؟

كسَفينةٍ في البَحْرِ ضَلَّتْ لم تَجِدْ أثَراً لساحِلْ
وإلى متى تَبْقى تُغازِلُ في أشعَّتِكَ الخَمائلْ ؟
تَرْعى الوُرودَ بلُطْفِ نُورِكَ حينَ لم تَظْفَرْ بِوابلْ
ويَبيتُ رَسْمُكَ ماثلاً يَحتلُّ أفئدةَ الجَداوِلْ
فهلِ اتَّخَذْتَ وِقايَةً لكَ من مُطارَدَةِ القَدَرْ ؟
فانْزِلْ على شَرفِ الهَوى من كبرِيائكَ يا قمَرْ
هذا الجمالُ فأينَ أنتَ ؟وهلْ لِوَجْهِكَ من أثَرْ ؟

• • •

قُمْ وانْسَ نفسَكَ لحْظةً واهبِطْ لهذي الأرْضِ تَسْلَمْ
واسْرَحْ معي بضفافِ دجْلةَ فهي مَسرحُ كلِّ مُغْرَمْ
وانْظُرْ هنالِكَ ما أفاضَ الحسنُ من لُطْفٍ وأنعَمْ
فالطَّيرُ يَشْدو والكَواعِبُ تحْتسي والزَّهْرُ يَبسَمْ
والصَّبُّ يَغْتَنمُ اللَّذاذةَ واللَّذاذةُ خيرُ مَغْنَمْ
فالأُذْنُ تَلْتَقِطُ الغِنا والعَيْنُ تَلْتهمُ النَّظَرْ
فانْزِلْ على شَرفِ الهَوى من كبرِيائكَ يا قمَرْ
هذا الجمالُ فأينَ أنتَ ؟وهلْ لِوَجْهِكَ من أثَرْ ؟

• • •

النَّهْرُ يَعْتَنِقُ المِلاحَ ووَجهُهُ بالبِشْرِ طافِحْ
يَزْهو بما هو حاضِنٌ مِنْ كلِّ سابحةٍ وسابحْ
في حِجْرِهِ يتَعارَفونَ فذا يضُمُّ وذي تُصافِحْ
هذا يُداعِبُ مَنْ يُحبُّ وتلكَ في غَنَجٍ تُمازِحْ
فتَصدُّهُ عن قصْدِهِ حِيناً وأحْياناً تُسامِحْ
ومتى تلاصَقتِ الشِّفاهُ فبَعْدَها غَضُّ البَصَرْ

فَانْزِلْ على شَرفِ الهَوى   من كبريائكَ يا قمَرْ
هذا الجمالُ فأينَ أنتَ ؟وهلْ لِوَجْهكَ من أثَرْ ؟

. . .

اللَّيلُ أسْدَلَ سِتْرَهُ   والشَّمسُ لاذَتْ بالفَرارِ
و « أبو نُؤاسٍ » و سْطَ (شا   رعه) مع العُشَّاقِ عاري[1]
بجواره سِرْبُ الظِّبا   ءِ وحَوْلهُ سِرْبُ الجَواري
لا حُورُ « باريسٍ » تُضا   عُها ولا وِلْدانُ « باري »
يَفْدي (الفرزْدَقُ) نَظْرَةً   منها بألْفٍ من « نَوارِ »
ويَودُّ لوْ يأتي لِيَأْ   خُذَ مِنْ مَفاتِنها (عُمَرْ)
فَانْزِلْ على شَرفِ الهَوى   من كبريائكَ يا قمَرْ
هذا الجمالُ فأينَ أنتَ ؟وهلْ لِوَجْهك من أثَرْ ؟

. . .

بغدادُ يا دارَ السَّلامِ ومرْبضَ الصِّيْدِ الأَشاوِسْ
كمْ فيكِ من كبِدٍ تذو   بُ بلَوْعَةِ الغِيْدِ الأمالِسْ
ومَجالسٍ للأُنْسِ لا   تَزْدانُ إلاّ بالأَوانِسْ
أينَ (الأَمينُ)؟ وأينَ « قَصْرُالخُلْدِ » عن هذي المَجالِسْ ؟
خطرَتْ كأحْلامٍ لهُ   فأصابَها « خَيَّامُ » فارِسْ
ومَضى يُصوِّرُها لِأَقْوامٍ فَنالَتْها أُخَرْ
فَانْزِلْ على شَرفِ الهَوى   من كبريائكَ يا قمَرْ
هذا الجمالُ فأينَ أنتَ ؟وهلْ لِوَجْهكَ من أثَرْ ؟

---

(١) الضمير في شارعه يعود الى ابي نؤاس ، وشارع ابي نؤاس ببغداد يمتد بمحاذاة دجلة من الباب الشرقي حتى الكرادة الشرقية .

ليلة في الغراف

مارت ١٩٤٠م

مالِعَيْنَيْكِ تَعبثانِ بِحالي فتُصيبا حُشاشَتي بنِبالِ
وإذا ما عَرَضْتُ فِعْلَكِ لِلنّا سِ تَعامَتْ عُيونُهُمْ بانْفِعالِ
ليسَ فيهم منْ جرَّبَ الحُبَّ فِي دُنْياهُ يوْماً حتّى يَرِقَّ لِحالي
كُلَّما فُهْتُ فيهِ راحَ هَباءً في مهَبِّ الإعْراضِ والإهْمالِ
وحَواليَّ معْشَرٌ يَجْهلُ الحُبَّ ولم يَرْعَ حُرْمَةً لمَقالي

. . .

وَيْكِ رِفقاً بِمَنْ رمَيْتِ عليهِ شرَكاً مِنْ تغَنُّجٍ ودَلالِ
فهَوَى في الهَوى ولم يَدْرِ ما في قَعْرِهِ من خُطورَةِ الأَهْوالِ
أَيُعيدُ (الغرّافُ) لَيْلةَ أُنْسٍ مكَّنَتْني من نَيْلِ أحلى وصالِ؟
بِتُّ فيها يَقْظانَ لا آلفُ النَّو مَ ولم يَحْلُ لي وأنْتِ حِيالي
تتَناجَى الهوى وإذ مسَّنَا البَرْ دُ نجَوْنا منهُ بنارِ الجِدالِ
أنا أدْعو لثورةٍ تَنْسفُ الظُّلْمَ وتَبْغينَ غَيرَها باعْتِدالِ
وتَيانِي يشِفُّ عمّا يُواتيْهِ ادِّعائي بقُوَّةِ اسْتدلالِ
غير أنَّ الجَمالَ يمنحكِ الحُكمَ فأجْثو أمامَهُ بامْتِثالِ
وقَضاءُ الجمالِ يَلْحظُهُ الصَّبُّ بعينِ الإكْبارِ والإجْلالِ

. . .

لَيْلةٌ في (السُّوَيج) تَدْرِيْنَ ما فيهاولم يَبْلَ رَسْمها عنْ بالي(1)

---

(1) السويج ناحية من نواحي لواء ناصرية المنتفك واقعة على نهر الغراف المتفرع من نهر دجلة.

حين طوَّقْتُ مَنْكِبَيْكِ بِيُمْنا   يَ ، وفوقَ النهدينِ نامتْ شمالي
فتَغاضَيتِ تغمرِيني باللُّطْفِ   وتَجْزينَ هَفْوتي باحْتمالِ
وأثَرْتُ الضَّميرَ فيكِ لعِلْمي   أنَّ فيه بَراعةَ اسْتِهْلالِ
أنا لا أطْرقُ الأُمورَ بلا ثَوْ   رةٍ وَعْيٍ على القَديمِ البْالي
أنا ضِدّ التَّقليدِ في كُلِّ شَيءٍ   ونَقيضُ الأَنْقاضِ والأطْلالِ
حيثُ لم ألْفَ في الجُمودِ على التَّقْلِيْدِ إلاّ تَعُقّدَ الأَغْلالِ
مالِقلْبي ألم يَكُنْ قلْبَ صَبّ   عالقٍ في الهوى بدونِ ابْتذالِ ؟
هل حَياةُ الإنْسان في عالَمِ الحُـ   بِّ رُجوعٌ عن الهُدى للضَّلالِ ؟
كلُّ هذي الأَغْلالِ أوْجدَها البعضُ لصَرْفِ العيونِ عن كلِّ غالي
حبسَتْها عن رُؤيَةِ النُّورِ والتَّمْييز ما بين مُمْكنٍ ومحالِ
أنَا أبْصَرْتُ فيكِ أسْمى مَزاياً   سافِراتٍ برَوْعَةٍ وجَلالِ
أبهرَتْني فصرْتُ كالعابدِ المبْهو   تِ أدْعو بحَسْرَةٍ وابتهالِ
ليدومَ احْوِرارُ عَيْنَيْكِ لِلنّاسِ   فنَحظى منه بسِحْرٍ حَلالِ
ولِسحرِ العُيونِ فَضْلٌ على الشعرِ بحسنِ الأهدافِ والأشكالِ

. . .

ليلةٌ في «السُّوَيْجِ» فضَّلَها العُمْرُ لأمْرٍ على جميعِ اللَّيالي
أذكُري القُبْلَةَ الّتي انْتزَعَتْها   شَفَتي منْكِ بَعْدَ طولِ نضالِ
قُبلةٌ فوقَ وَجْنتَيكِ أرَتْني   مَطلع الشَّمسِ فيسَماءِ الجمالِ
وإذا بي نقيْضُ ما أنَا فيــهِ   من وَقارٍ وحِشْمةٍ وكمالِ
إذْ تجرَّأْتُ فاحْتضَنْتُكِ ما بيـ   نَ ذِراعيَّ حَضْنةَ استبسالِ
لا تَقولي : ما ذا جَرى فصلِيْني   وخُذي من فَمي جَوابَ السؤالِ

. . .

يا مِثالَ الجَمالِ لمْ ترَ عَيْني لكِ أُخْتاً في الأصلِ والتِّمثالِ[٢]
جَمعَ الحُسْنَ فيكِ أحسن مافيهِ لجيْلٍ يزْهو علـى الأَجْيالِ
ورأيتُ المَلاكَ في وَجْهكِ الطَلْقِ يصُبّ الهوى بقَلْبٍ خالِ
فتعلَّقْت فيكِ كالظّامىء الـواجدِ مَحْياهُ في الحَيا الهطّـالِ

. . .

مَثِّلي فوقَ مَسْرحِ الحبِّ أحلى صُوَرِ الحسنِ والدَّلالِ العالي
في فُصولٍ تنمُّ عـن أدَبٍ سا مٍ وتَفترُّ عـن وَسيْعِ خَيـالِ
فـاذا ما أبْدَعْتِ خلَّفتِ أقْوا ماً سكارى بالفنِّ لا الجِرْيالِ[٣]
يحرقونَ النفوسَ شوْقاً ووجْداً لكِ باسْمِ التَّشجِيعِ والإِقْبالِ

. . .

واغْمُري مسْرحَ الحياةِ بأعما لٍ تزفَ الرَّبيعَ لِلآمـــالِ
واجري جرْيَ الأبطالِ فالسحر في عَيْنيكِ يُذْكي عزائمَ الأبْطالِ
واجْعَلي عالمَ البُطولاتِ يَزْدانُ بسعْي النِّساءِ جنبَ الرجالِ
وانشُري الدَّعوةَ التي تخدمُ الحبَّ ويَهْوى انتشارَهـا أمْثالـي
واعلَمي أنَّ صانعَ الخيرِ يَبْقى صُنْعُه شامخاً شُموخَ الجِبالِ
وأحاشِيْكِ أنْ تُعيري اهْتماماً لحديثِ اللّوّامِ والعُـذّالِ
المُرائـين بالتَّعفُّفِ في القَـوْ لِ ، وشَرُّ الرِّيـاءِ في الأقـوالِ
أُتْرُكيهمْ فلاَ اعْتبارَ لأقـوالٍ تُنافي حقائقَ الأَفْعـالِ
وتَعاليْ معي لِنَحْرق عُمْرَينا بدُنيا تَعانُـقٍ واشْتمـالِ
فَجحيْمُ العِناقِ في يَقْظةِ الأَحْبابِ أبْهى من جَنَّةٍ في الخيالِ[٤]
والثَّواني التي ستَجمعُنا بالحُبِّ أبْقى من دَهْرِ قِيْلٍ وقـالِ

. . .

---

(٢) التمثال : الصورة . (٣) الجريال : الخمرة (٤) الخيال : الطيف

ليتَ عَهْدَ الوصالِ يسرعُ بالعوْ دِ فقد أرْهقَ الجفا أوْصالي
وتَناهى صَبْري فضاعفَ خَطبي ضيقُ صدْرى وصُفرتي وهُزالي
عَلِّليني فإنَّ بين ذِراعيْكِ ونَهدَيْكِ ما يُزيلُ اعْتلالي
سئمَ الأقرَبونَ منْ فرطِ بلوايَ وفرَّ الأهْلونَ من بِلبالي[5]
وعلى البُعْدِ أنتِ هادِئةُ البالِ ، تعيشينَ في رَفاهَةِ حالِ
لا تبالينَ بانْصِرافِ شبابي في شَقاءٍ باقٍ بدُوْنِ زَوالِ

فاتَني أنْ أنالَ منْ صِدْغكِ المسدولِ أو وَفْرَتيْكِ بضعَ خصالِ
ليْلةَ المُلْتقى لأصْنَعَ منها خاتَماً فيه ذِكْرَياتُ الوصالِ
أتَسَلّى به متى هزَّني الشَّوْقُ لِلُقْياكِ هزَّةَ اسْتفحالِ
غير أنّي انْشَغَلْتُ فيكِ عن العقْبى فياليتَ طالَ فيكِ انْشغالي
وكثيراً ما يَخْسرُ المرءُ آمالاً جساماً بلَحْظةِ اسْتعجالِ

●

الغــرم والغنــم

١٩٤٠م

صُمْنا وأفْطرَ غيرُنا مُستَخذِياً يَعْوي وينهشُنا بدونِ حَياءِ
وتفيَّأ المُسْتعمِرونَ بظلِّه يترَنَّحونَ بنَشْوةِ اسْتِعداءِ
وبدا الكيانُ لِكُلِّ ذي عيْنٍ بلا مَيْنٍ يضُمُّ حُكومةَ العُملاءِ
الشَّعبُ يَزْرعُ والحَصادُ لغيرهِ فالغُرْمُ لي والغُنْمُ لِلأعْداءِ

●

---

(٥) بلبال : شدة الهموم .

ابْنَةُ الرِّيف

١٩٤٠م

تعــالَيْ يا ابْنَةَ الرِّيْفِ لِضَيْـفٍ أمَّ مَغْنــاكِ

فإنْ لـم تَقْبلـي الضَّيْفَ فَحسْبُ الضَّيْفِ مَرْآكِ

. . .

تعالَيْ واتَّقي الحُبَّ فلُطْفُ الحُـبِّ في التَّقْــوى

وإيَّـاكِ مِـن الدَّلِّ فمــا في الــدَّلِّ مِنْ جَدْوى

ورَوِّي القَلْــبَ بالعَطْفِ فمِنْ غَيْرِكِ لا يَـرْوى

وإنْ جَنَّ بـكِ اللَّيــلُ ففيـهِ تَحْسنُ النَّجْـوى

فأشْكـوكِ وتَشْكينَ ويَصغـي اللَّيلُ لِلشَّكْــوى

فيُعْطـي الحُكْـمَ والحُكمُ كما يَظهـرُ لِلأَقْــوى

وعُــرْفُ الحُـبِّ لا يَعْرفُ صَبّــاً رَبِحَ الدَّعْوى

ومــن يَسْطيـعُ أنْ يَنقُضَ ما تُبْـرِمُ عَيْنـاكِ ؟

تَعالَيْ يا ابْنَةَ الرِّيْف

تَعالَيْ واقْبَلـي العُـذْرَ فعُذْرُ الحُـرِّ مَقْبُــولُ

ولَغْوُ البَعْضِ في الغــالِبِ تهْـويش وتَهويــلُ

فــلا تَغْـري أوْ تُغــرِكِ عَمَّا قِيْـلَ مَسْـؤولُ

ولا مَكشــوفُ حُبِّي لكِ يَجْـري فيـه تأْويــلُ

هَبِـي أنِّــي قَصَّرْتُ فغُفــرانُكِ مَأْمــولُ

وإنْ أجرَمْتُ بالعَــوْدِ فمنـك الصَّفْحُ مَوْصولُ

صِلِيْني وذَري اللّومَ فبعضُ اللّومِ تَضْليلُ
يُريدُ النَّيْلَ من واقعِ مَجْرايَ ومَجْراكِ

تَعالَيْ يا ابْنَةَ الرِّيْف

تَعالَيْ وارْفَعي السِّتْرَ فما في البَيْتِ مَحْذورُ
سِوَى المِصْباحِ والمِصْباحُ مثلي فيكِ مَسْحورُ
فمن زَفْرتيَ النّارُ ومن زَفْرَتِه النّورُ
كِلانا بكِ مُلْتاعٌ كِلانا فيكِ مَبْهورُ
سَيُخْفي في فؤادِ اللّيلِ ما تَفْعلُهُ الحُورُ
وإنْ شَذَّ فصَبٌّ وشذوذُ الصَّبِّ مَغْفورُ
سَقَتْهُ المُقلةُ النَّجْلاءُ كأساً فَهوَ مَخْمورُ
فلا يُؤخَذُ إنْ عَرْبَدَ أو عَرْبَدتُ إلاّكِ

تَعالَيْ يا ابْنَةَ الرِّيْف

تَعالَيْ نَغْتَنِمْ فُرْصَةَ هذا اللّيلِ للأُنْسِ
نُروِّحْ ما نُعانيهِ معاً من تَعبِ الدَّرْسِ
ونَمرَحْ في مُروجِ اللّهْوِ بين العُودِ والكأسِ
يُغازِلْ بعضُنا بَعْضاً بغَمْزِ الأعْيُنِ النُّعسِ
وما لم يُقْضَ بالعَيْنِ سنَسْتوْفيهِ باللّمسِ
الى أنْ تَنْهبَ الكأسُ بَقايَا الرُّشْدِ من رأسي
فأسْتَحْصلُ مَرْضاكِ لإشْباعِ هَوى نَفْسي
وإشْباعُ هَوى نفْسيَ في تحصيلِ مَرْضاكِ

تَعالَيْ يا ابْنَةَ الرِّيْف

تَعالَيْ وانْظُري قَلْبيَ مِنْ مِرْآةِ أقْوالي

فإنْ راقَ لكِ الشَّكْلُ فهذي هيَ أعْمالي
بها تَلْقَيْنَ أنَّ الحقَّ قد حَلّ بسِربالي
وأوْحى بيَ رُوحاًهيَ روحُ الخُلُقِ العالي
تَحلَّى بتَساميها سُموُّ الشَّرَفِ الغالي
فإنْ لمْ تُؤمِني فيّ فكُفِّي الكفَّ عَنْ حالي
على أنْ ترْفَعي ذِكْراكِ ـ يا ليلاي ـ عَنْ بالي
ومَن يَقْدَر أنْ يَرْفَعَ عن باليَ ذِكْراكِ

تَعالَيْ يا ابْنَةَ الرِّيْف

تعالَيْ واعْلمي أنّي مَلاكٌ بينَ أقْراني
فلا غَيَّرني المالُ ولا المَنْصبُ أغْراني
ولا حاوَلْت يوماً مثْلَ غيري بَيْعَ وُجْداني
كَفاني أنَّني أفْني وتَحيا بعدُ، أوْطاني
وحَسْبي ثَرْوةً ثروةُ إخْلاصي وإيْماني
فهلْ جاءَ لدُنْياكِ فتىً يَقْربُ مِنْ شاني ؟
ومَن يَقْربُ من شأْنِ فتىً جاءَ لِيهْواك ؟

تَعالَيْ يا ابْنَةَ الرِّيْف

تَعالَيْ فالرّبيعُ اهْتمَّ يَسْتَفْتحُ أزْهارَهْ
وأوْدى بالشِّتاءِ الصَّلْفِ أنْ يَقْطَعَ أمْطارَهْ
وقامَ الرَّوضُ كالعادةِ يَسْتَقْبلُ أطْيارَه
فسِرْبٌ يَمَّم الماءَ وسِرْبٌ أمَّ أشْجارَهْ
يَزُفُّ الشَّوْقَ لِلوَرْدِ ويَقْضي منه أوْطارَه
فهَيَّا احْتَضِني العُوْدَ وجسّي أنتِ أوْتارَه

وخَلِّي الشّاعِرَ المِسْكينَ يَسْتَحْضِرُ أشعارَه
لِتَلْتقي مع وَحْشي الطَّيْرِ في حَفْلةِ لُقْياكِ

تَعالَيْ يا ابْنةَ الرِّيف

تَعالَيْ وارْحَمي الشّاعر فالشّاعرُ مِسْكينُ
فلا الدُّنْيا تُوافيهِ ولا يَعْرفُهُ الدِّينُ
وهذا العالَمُ المَوْبوءُ بالأجْرامِ مَفْتونُ
فلا يَهْدِيْهِ تَشريعٌ ولا يَثْنِيْهِ تَقْنينُ
ويُذْكي (هِتْلرُ) الحَرْبَ وقد تسْقُطُ (بَرْلينُ)
و (رُوما) تَدْعو لِلسِّلْمِ فهَلْ ثمَّةَ تَأْمينُ؟
أمِ السِّلْمُ الّذي تَعْنِيْهِ تَخْديرٌ وتَسْكينُ؟
فإنْ لَم يَكُ تَخديراً فتَقْديرٌ لِ (سَفاكِ)

. . .

تَعالَيْ يَا ابْنةَ الرِّيفِ لضَيْفٍ أمَّ مَغْناكِ
فإنْ لَم تَقْبلي الضَّيْفَ فحَسْبُ الضَّيْفِ مَرْآكِ



الحُبّ

آب ١٩٤٠م

تَجرَّدْ فالهَوى لم يَهْوَ سِتْرا ... ولم يترُكْ لصَدْرِ الغيب سِرّا[1]
يُريدَ الحُبّ أنْ تَحيا صَريحاً ... بعالمِه وتَفْنى فيه حُرّا
متى تَخْفى الصَّبابةُ أوْ يُحابى ... بها ؟ والمسْتهامُ يذوبُ جَهرا
ومَن عَرفَ الحَياةَ بدون حُب ... أضاعَ لُبابَها وأصابَ قِشْرا
فما الدُّنْيا وزِينَتُها بشيءٍ ... إذا لم تقْضِها وَصْلاً وهَجرا
وكيفَ تُعيرُ للسُّفَهاءِ سَمْعاً ... وهُم لم يَحْفَظوا لِهَواك قَدْرا؟
أتَأبى أنْ يَراكَ النّاسُ صَبّاً ... وترضى باحتمال الموت صبرا ؟
وتَفْزعُ حين تُبْصرُ في طريقٍ ... أناساً يَنْظُرون إليك شَزْرا
وتَختلفُ الأمورَ عليكَ حتّى ... تَظُنَّ الأمْر يُبْطِنُ عنكَ أمْرا
وتَطْرحُكَ الهَواجسُ كلَّ يومٍ ... بِيَمٍّ لا تُصادفُ فيه قَعْرا
تَغيبُ بغَمْرةٍ وتعودُ منها ... لثانيةٍ ويتلو الغَمْرُ غَمْرا
فلَوْ ساواكَ في الطُّوفانِ (نُوحٌ) ... لَراح ولم يجد للفُلْكِ ذِكْرا
كأنَّ الضُّرَّ لا يَشْتدُّ إلا ... على منْ خافَ من دُنْياهُ ذُعْرا
تَزوَّدْ من حياةِ الحُبِّ وَاجْعلْ ... بسمعِكَ عن حديثِ اللَّومِ وَقْرا
فكم مِنْ لَحْظةٍ بالحُبِّ تَبْقى ... مُخلَّدةً ويُفْني الحِقْدُ عُمْرا

...

فؤادٌ لا يَقرُّ الحُبُّ فيه ... يُعَدُّ بعرْفِ أهلِ الحبِّ صَخْرا
وأنْفاسٌ يفوحُ الحُبُّ منها ... تُطبِّقُ كلَّ هذا الكوْنِ عِطْرا
فلوْلا الحُبُّ ما أبْصرتُ شَمساً ... بمشْرقةٍ ولا أَلْفَيتُ بَدْرا
ولوْلا الحبُّ ما أحيَتْ عيونُ الحيا ... بدموعها لِلرَّوضِ زَهْرا

---

(١) مهداة من الشاعر لصديقه الاديب المصري الدكتور زكي مبارك

ولولا الحبُّ يرعى الحقل سَقياً لَظلَّ الحَقْلُ كالصَّحراءِ قَفْرا
ولولا الحبُّ لانْهارَتْ صروحٌ مُشيَّدَةٌ على الآمالِ دَهْرا
ولوْلا الحبُّ لانْجرفَتْ عُقولٌ لأَوْهامٍ ترى الإيْمانَ كُفْرا
فكمْ بالحُبِّ قد عبَّدْتُ نَهْجاً توهَّمهُ المُعافى منهُ ، وَعْرا
وكمْ بالحُبِّ قد ذَلَّلتُ صَعْباً ففُزتُ بهِ وكم يَسَّرتُ عُسْرا
وكمْ بالحُبِّ قد ذَلَّلتُ صَعْباً يُقصِّرُ عنه أقْوى النّاسِ فِكْرا
وكمْ بالحُبِّ قد أدْركتُ مَعنىً جميلاً صاغَهُ الإبْداع شِعْراً
وكمْ بالحُبِّ قد شخَّصتُ وضعاً يزيدُ عُتوُّهُ خَطراً وشَرّا
فكمْ شَيْخٍ تَجافَى الدَّهرُ عنهُ وأحْنى منهُ بالأرْزاء ظَهْرا
وطِفْلٍ بين أحْضانِ المَآسي سَقاهَ البؤسُ كأسَ العيشِ مُرّا
وحسْناءٍ بحكْمِ العَوْزِ راحتْ تفُكُّ عفافَها لِتَسُدَّ فَقْرا
رَماهَا الكوخُ طاهِرةً لقَصْرٍ كعاهِرةٍ تُحصِّلُ منه أَجْرا
ومَنْ لم يُعْطِها بالأَمْسِ تِبْناً تَعيشُ به حَباهَا اليومَ تِبرا
وكمْ شاهَدْتُ بائسةً بعَيْني تُباعُ بسوقِ فاحِشةٍ وتُشرى !
وكمْ حاربْتُ باسمِ الحبِّ قوماً جَبابرَةً طَغَوا عنَتاً وكِبْرا
وساقوا العَدْلَ لِلاعْدامِ شَنْقاً وقد شَقّوا لهُ (القانونَ) قَبْرا
وما احترموا الحقيقةَ وهي تَجْثو عليهِ وتُرْسلُ الزَّفَراتِ جَمْرا
وظَلّوا يَسْحقون بها فَتَرْنو لهُمْ ودموعُها تَنْسابُ حُمْرا
تُناشدهُمْ : أليستْ باسمِ هذا الشَّهيدِ أتتكمُ الخيْراتُ تترى؟
فما اكْتَرثوا لها وأبَوْا سَماعاً لمَنْطقِها فهمَّتْ وهْيَ حَسْرى
تُفتِّشُ عنْ ضميرِ الحبِّ فيهِمْ فلم تَلْمَسْ لهُ أثَراً وذِكْرا
ويَأبي الحُبُّ أنْ يَحْيا بنَفْسٍ تَجيْضُ خِيانةً وتجيشُ غَدْرا[٢]

(٢) تجيض : تنحرف وتحيد .

غادة الدير

١٢ أيلول ١٩٤٠م

عـلى نَخْبِ مُحَيّاكِ شَرِبْنـا خَمْرةَ الحُبِّ
فَـلا نَحْنُ ولا أنْتِ غداً نُسْأَلُ عـن ذَنْبِ

. . .

جَلَسْنـا نَتَعاطاهـا سُلافا عُتِّقَتْ دَهْـرا
عَروسٌ مِـنْ بَنَـاتِ الخُلدِ زُفَّتْ لِلمَلا بِكْرا
منَ اللّهِ أتَتْ كَرْمـاً ونُوحٌ جَرَّهـا خَمْـرا
فصُنْعُ الخَمْرِ من نُوحٍ وبَعْثُ الكَرْمِ من رَبِّيْ
فَلا نَحْـنُ ولا أَنْـتِ غَدَاً نُسْألُ عـنْ ذَنْـبِ

. . .

هَبِيْ أَنّا قتَلْنَا العُمْرَ بينَ الخَمْـرِ والكاسِ
فهَلْ جئنا بشَيْءٍ مُنْكَرٍ لـم يَأْتِ في النّـاسِ ؟
عَرَفْنا الرّاحَ مِن قَبْـلُ وما في الرّاحِ مِـنْ باسِ
سِوى المسِّ وهـذا المَسُّ لُطْفُ اللّهِ في الشّـربِ
فَـلا نحـنُ ولا أنـتِ غَـداً نُسـألُ عـن ذَنْبِ

. . .

تَعالَيْ واهْجُري الدَّيْرَ وجارِيْنِـيَ في دِيْنِـي
ترَيْ أنَّكِ قـد كنـتِ بنَهْجٍ غـيرِ مَضْـمونِ

هو الرّاهبُ يُغْريك بإيحاءٍ وتَلْقينِ
ويَأْتيك بأَشْباحٍ من الرَّوْعة والرُّعْبِ
فَلا نَحْنُ ولا أنْتِ غداً نُسألُ عَنْ ذَنْبِ

. . .

يُريدُ الدَّيرُ أنْ نأتي لِلعالمِ عُمْيانا
فلا نَعْرِفُ أقْداحاً ولا نَأْلفُ نُدْمانا
وشاءَ الحُبُّ أن يَجْمعَنا حُوراً ووِلْدانا
فصفَّ الحورَ مِنْ حَوْلكِ والوِلْدانَ مِن جَنْبي
فَلا نَحْنُ ولا أنْتِ غداً نُسألُ عَنْ ذَنْبِ

. . .

يَرى البَعْضُ ، على الشَّرِّ جُبِلْنا نحنُ بالفِطْرَه !
وما إثْباتُ هذا الرَّأي إلا النَّفْسيُ لِلقُدْرَه
وهذي نَظْرةُ الدَّيْرِ ،وكم لِلدَّيرِ مِنْ نَظْرَه
تُعيقُ العَقْلَ عن مَجْراهُ بالتَّضْليلِ والتَّعَصُّبِ
فَلا نَحْنُ ولا أنْتِ غداً نُسألُ عَنْ ذَنْبِ

. . .

خُلِقْنا نحنُ للحُبِّ وما في خَلْقِنا خِلَّه
وهلْ مِن صانعٍ كاللّهِ يَسْتَسْلِمُ للزَّلَّه ؟
هو الكاملُ بالذّاتِ وقد أنْشأَنا مِثْلَه
فوجهُ اللّهِ في الحُسْنِ وعينُ اللّهِ في الحُبِّ
فَلا نَحْنُ ولا أنْتِ غداً نُسألُ عَنْ ذَنْبِ

. . .

تَعالَيْ وَدَّعي البَدْرَ فقد أرْسَلَ أنْوارَهْ
عيوناً تَرْقبُ الكونَ وتَرْوي عنه أخْبارَه
وكم من عاشقٍ تَعْجزُ أنْ تَكشِفَ أسرارَه
يُريْها ظاهرَ القَوْلِ ويُخْفي باطِنَ القَلْبِ
فَلا نَحْنُ ولا أنْتِ غَداً نُسألُ عَنْ ذَنْبِ

. . .

معي يا غادَةَ الدَّيْرِ لشَقْلاوةَ نَصطافُ(1)
بها مثلي يَهيمونَ على لُقْياكِ آلآفُ
أساتيذُ وصُنّاع"وزرّاع" وأَشْرافُ
وأقْمار" من الجِنْسينِ تَسْتَطْلعُ لِلدَّرْبِ
فَلا نَحْنَ ولا أنْتِ غَداً نُسألُ عَنْ ذَنْبِ

. . .

معي نَذْهبُ لِلعَيْنِ فنَسْتعرضَ مَجْراها(2)
وأينَ العينُ من عَيْنكِ في إعْجازِ مَعْناها ؟
فحِيناً تَتْركُ الأحْياءَ أمْواتاً بمَرْماها
وحِيناً تَبْعثُ الأمْواتَ أحْياءً منَ التُّرْبِ
فَلا نَحْنُ ولا أنْتِ غَداً نُسألُ عَنْ ذَنْبِ

. . .

معي فالعُرْفُ لا يَمْنعُ أنْ نَجْلسَ للأُنْسِ

---

(1) شقلاوة : مدينة من مدن لواء أربيل وهي احدى المصائف العراقية في شمال العراق.

(2) المقصود بالعين عين ماء بارد جدا في شقلاوه تسمى « عين بيترمه » .

وأنْ تَعْتَبري كأسَكِ جُزْءً حلَّ في كأسي
فَكأْسي هذهِ تَصْعدُ من رأسكِ في رأْسي
وما يَفْضلُ في الكأْسِ فلِلزَّهْرِ ولِلعُشْبِ
فَلا نَحْنُ ولا أنْتِ غداً نُسألُ عَنْ ذَنْبِ

. . .

على نَخْبِ مُحَيّاك شَرِبْنا خَمْرةَ الحُبِّ
فَلا نحنُ ولا أنتِ غداً نُسأَلُ عن ذَنْبِ



سُعادُ عَلاء

أيلول ١٩٤٠م

طلعَتْ تَستقي منَ (الكَحْلاءِ)[1] فَسبَتْني بمُقْلةٍ كَحْلاءِ
وأتَتْ تَنْقلُ الخُطى بوَقارٍ وتُماشي أَتْرابَهَا بحَياءِ
فتأَمَّلتُ مَنْ تكونُ؟ ومِنْ أينَ؟ أَجاءَتْ مِنْ جَنَّةٍ؟ أمْ سماءِ؟
وهلِ الأرضُ شاهدَتْ قبلَ هذي قمراً يَنْتمي الى حَوّاءِ؟
أينَ (موسى)؟ وأينَ (آيتُهُ البيْضاءُ) من نورِ وجهِها الوَضّاءِ؟

. . .

جَلسَتْ فاصطففنَ بالقُربِ منها يتحدَّثْنَ عن صَفاءِ الماءِ
وتَناسَيْنَ أنَّ فيهنَّ حُسْناً يتَحلّى برِقّةٍ وصَفاءِ
فالصَّعيدُ الّذي مشَيْنَ عليهِ ظلَّ يَزْهو كروضةٍ غَنّاءِ

(•) (•) (•)

وسأَلْنا: مَا اسْمُ الصَّغيرةِ منهُنَّ فقيْلَ: اسْمُها (سُعادُ علاءِ)
مِنْ بَقايا الأتْراكِ ألْجَأَها اليُتْمُ لحيٍّ ناءٍ منَ الأَحْياءِ
تَخْدمُ (الشَّيخَ) حيثُ تَأْتيهِ بالماءِ على رأسِها بكلِّ مَساءِ
وهوَ يُعطي الفَتاةَ قُرصَيْنِ من خُبزٍ وذانِ القُرصانِ أجرُ السقاءِ
وهيَ تقتاتُ في الصَّباحِ بقرصٍ وتُبَقّي قُرْصاً لأَجْلِ العَشاءِ

---

[1] الكحلاء: نهر يتفرع من دجلة، في لواء العمارة.

والسُّؤالُ الَّذي يَدورُ بذِهْني ما هو السِّرُّ في وجودِ الشّقاءِ ؟
ومَنِ الفاعلُ الحقيقيُّ في زَجِّ فتاةٍ يَتيمَةٍ في البَلاءِ ؟
أَهو اليتمُ ؟ أمْ هي الأرضُ لا تَحْنو وفي نفسِها هوى الأغْنياءِ؟
أمْ همُ الأَغْنياءُ ؟ سَنّوا نظاماً سَحقوا فيهِ صالحَ الفُقراءِ ؟
أمْ هي القُوَّةُ الَّتي تَمْسَخُ ا لبعضَ وحوشاً للنَّهشِ بالضُّعفاءِ؟
أين عَدْلُ القضاءِ عنها؟ وهل منْ ضِمنِ هذي الأسبابِ عدلُ القضاءِ

. . .

ساءَنا حالُها فسِرْنا إليها بقلوبٍ مَليئَةٍ باسْتياءِ
واقْتَربْنا منها بكلِّ خُشوعٍ ووقَفْنا أمامَها بانْحناءِ
فاسْترابَتْ من دونهنَّ وألوَتْ وَجْهَها عن تَبرُّمٍ والْتِواءِ
ثمَّ دارَتْ به عليَّ وراحَتْ تقرأُ الاتّزانَ في سيْمائي
فتَلاشى النُّفورُ منها وخَصَّتْني منَ الحاضرينَ بالإيْماءِ
وتَحسَّسْتُ أنَّها تَطْلبُ الخَلْوةَ بي فانْتَحيْتُ عن رُفَقائي
واسْتقرَّتْ كأنَّها ضيَّعَتْ شيْأً وقد حصَّلَتْهُ في أحشائي
وتَراءَتْ أعْضاؤها تأخذُ الرَّعْشةَ كالكهرباءِ من أعْضائي
فتبيَّنْتُ أنَّهُ الحبُّ قد حلَّ بقلبٍ خالٍ منَ الأَهْواءِ

. . .

وَضعَتْ كفَّها بكفّي وقالَتْ : هاتِ ما جئْتَ فيهِ منْ أشْياءِ
فتجاهَلْتُ عارفاً وتظاهَرْتُ لدَيْها بمَظْهرِ البُلَهاءِ
فأصَرَّتْ تُذيْبُني بالْتِفاتاتٍ وتُبدي الدَّلالَ لاِسْتهوائي
فتراخَيْتُ قائلاً : لكِ ماشِئْتِ وما تَرْتَضينَ فيهِ رِضائي
فأَجابَتْ بلَهْجةٍ تَنْفثُ السِّحْرَ : وماذا يكونُ بعد اللِّقاءِ ؟

وإذا جازَ أنْ يكـونَ وراءَ الوَصْلِ شيءٌ فخُذْهُ من أشْلائي
فتَراجعتُ صارخاً عَفْـوكَ اللّهُمَّ عمَّا اقْترفتُ من أخْطاءِ
ما عَساها تصوَّرتْني؟ وهَلْ في لُغتي ما يَنمُّ عن إغْواءِ ؟
وأنا العاشقُ النَّزيهُ ومالـي في الهَوى غيرُ سِيرةٍ بَيْضاء
أنا في شَقْوتي كشَقْوتِها في العيشِ ، لاحَظَّ لي مع (السُّعَداءِ)
رُبَّ يومٍ يأتي ويذهبُ لا أفْطُر فيهِ بغيرِ كوبِ الماءِ
ليس عندي شيءٌ منَ المالِ أَسْطيعُ بهِ نَيْلَ وَجْبَةٍ منْ غذاءِ
وأبو الغُرْفةِ التَّي أنا فيها منذُ شهرٍ مُطالِبٌ بالكراءِ
وجَوابي له : غداً سَوْفَ أعْطيكَ ، ولكنْ غَدي بدونِ عَطاءِ
إنَّ حالي كحالِ كلِّ أديـبٍ ثائرٍ ضدَّ سُلْطةٍ نَكْـراءِ
ما لَديهِ من الثَّراءِ سوى الشِّعرِ ، وهذا في لَعْنةِ (الأثْرياء)
أَلّذينَ ابْتَزّوا حُقوقَ المَلايينِ بنَهْبٍ ورَشْوةٍ وربـاءِ
وإلى جنْبِ هذهِ اللَّعْنةِ المُرَّةِ حُلْوُ العَزاء لِ (البُؤَساءِ)
مِنْ ضَحايَا السَّقامِ والفَقْرِ والجَهْلِ وباقي الخُطوبِ والأرْزاءِ
هكذا نحنُ في الحُظوظِ مع المَوْتى وأسْماؤنا معَ الأحْياءِ

. . .

إغْفري لي سُعادُ زلَّةَ تَعْبيري ولا تقْطَعي يـداً بجَفـاءِ
وارْحَميْني فلستُ من سائرِ النّاسِ وما النّاسُ في الهَوى بسَواءِ
وسَلي مَن أرَدْتِ عنّي تريْني لم أدنِّسْ بالموبقاتِ رِدائـي
وكَفاني أَنَي بُعثْتُ لِقـومٍ سُدْتُ فيهم بعفَّتـي وإبائـي
أنا لوْلا تمسُّكي بكتابـي وَانْتسابي لِخاتمِ الأنْبيـاءِ
لادَّعَيْتُ التَّذي ادَّعاه (النَّبيّونَ) وسيَّرْتُ أوْلياءَ وَرائي

غير أَني زَهدْتُ عنه وآثَرْتُ عليه رسالةَ الشعراءِ
فقضى الشعرُ أنْ أعيشَ نَبيلاً في شعوري ونَزعتي وارتيائي[٢]

. . .

إصْرِفي الوَهْمَ عنكِ وَاغْتَنمي الفُرْصةَ فالعمرُ بعدَها لِفناءِ
وَامْنَحيني التِفاتةً واحْسبيها ليَ لُطْفاً من عينكِ النَجْلاءِ
واتبَعيْني لـ (الماجديَّةِ) نَقْضِ الليلَ فيها بغِبْطةٍ وهَناءِ[٣]
حيثُ لُطْفُ الهَوى يطيرُ بروحَيْنا فَيرعى الجسمينِ لطفُ الهواءِ
وَابْسَمي فالحياةُ لولاَ ابْتساماتُكِ فيها كلَيْلةٍ ظَلْماءِ
كلمّا تبسمينَ تبعثُ للأُفْقِ ثَناياكِ بِعثْةً من سَناءِ
تأخذُ الشمسُ من طَلائعِها النورَ وتُلْقي به على الأجْواءِ
واتركِيني أذوبُ فيكِ فحَسبي من فَنائي هذا خلودُ وَفائي
وإذا رُحْتُ واخْتَفيتُ فهذي نَفثاتي يَسْلو بها قُرّائي



(٢) ارتيائي : نظري .
(٣) الماجدية حي من احياءمدينة العمارة ، وليالي هذا الحي الجديد من اجمل ليالي العمارة في الصيف .

أُغنيةُ الشَّاعِر

تشرين الاول ١٩٤٠م

يا حَبيبي يا حَبيبي أنتَ حَظّي ونَصيبي
مِنْ حياةٍ لم يكنْ فيها نَصيبٌ لأَديبِ

. . .

يا حَبيبي رَحْمةً بي ذابَ قلبي مِنْ شُجوني
فتَجارى مثْلَ خدَّيْكَ احْمراراً مِنْ عُيوني
وَاكْتفَى الرَّوضُ بهِ عن كلِّ هَطّالٍ هَتونِ
وشَدا الطَّيرُ حزيناً فوقَ أفْنانِ الغصونِ
هذه عيشةُ أرْبابِ الهَوى
يَصْرفونَ العمرَ في مُرِّ النَّجوى
لا يَنالون من الدَّهْرِ سوى
أنَّةِ الشّاكي الى غيرِ مُجيبِ

. . .

يا حَبيبي أينَ عَهْدٌ فيك قد راقَ وطابا ؟
حين كنّا نَتعاطى الحُبَّ نَجْوىً وعِتابا
نَذْرعُ الشّارعَ بالسَّيْرِ ذهاباً وإيابا
ومتى نعجَزْ نعُدْ لِلكأسِ نَفْنيها شَرابا
ما لِذاكَ العهْدِ لا يَرجعُ مرَّهْ ؟

ولِليْلِ الهجـــرِ لا يُطلعْ فجـــرَه
لَيرانـــي شاكيــاً للوصـــل غَـــدْرَه
كيْفَ أوْدى بـــيَ في ســجنِ الخطــوبِ

. . .

يــا حَبيبي جَفَّ صَبْــري وذَوى غُصْــنُ شــبابي
قبْــلَ أن أتلْــوَ للعالـــم شَيْئاً مـــن كِتابـــي
وتعامَـــى الْبعضُ عنّـــي وتناســـى حُسْنَ ما بـــي
ورَمانـــي مِثْلَما يطـــرحُ مَيْتـــاً في تـــرابِ
آهِ مـــا أضْيَــعني بـين لئــامِ
لـم تذُقْ أنفسُهـم طعْـــمَ غـــرامِ
وأنـــا الصَّــبُّ الّذي مــلَّ هيامـــي
وجَفانـــي كـــلُّ خـــلٍّ وقريـــبِ

. . .

يا حَبيبي كـــادَ أنْ يَفْترسَ اليـــأسُ رجائـــي
ويُواريـــيَ مَشْـــغولاً عـــن النّـــاسِ بدائـــي
حيـثُ لا يَلْحظُنـــي دانٍ ولا يَسْـمعُ نائـــي
ما جَرى لـــي مـــن صُروفٍ هدمَـــتْ صَرحَ هنائـــي
كيــفَ ترْضـــى يــا سَنا عينـــي ونفســـي ؟
أنــتَ حـــيٌّ ويضــمُّ الضَّيْــمُ رأسي
ألأنّـــي زَهْـــرةٌ مـــن خيــرِ غــرسِ ؟
طلعَـــتْ تَفخـــرُ في زَهْـــوٍ وطيـــبِ

. . .

يا حَبيبي أَشْرقَ البدرُ احْتفاءً بوصالِكْ
واختفَى النَّجمُ عن الأُفْقِ حياءً من جمالِكْ
وَانْثَنَى الغصنُ انكساراً لك من حُسْنِ اعْتدالِكْ
عُدْ لمَن يهواكَ مشكوراً وخفِّفْ من دلالِكْ
وتفضَّلْ تحتَ أشْجارِ السَّواقي
نقتل الهمَّ بضمٍّ وَاعْتناقِ
واسْقِنا الرّاحَ بأقْداحٍ دِهاقِ
فَاحْتساءُ الرَشْفةِ الأُولى على نَخْبِ عراقي
العراقُ الحرُّ فردوسيَ والشَّعبُ حبيبي

.   .

يا حبيبي أنت ربُّ الفَضْلِ في صُنْعِ حياتي
أنا لولاكَ لما أدركتُ ما تَعْنيهِ ذاتي
ولكنتَ الآنَ في أعماقِ بحرِ الظُّلُماتِ
كيفَ ترجو أنْ ترَى النّورَ عيونٌ في سُباتِ ؟
دونَ أنْ توقظَها أنت بوعيِكْ
ويصُبُّ الوعيُ فيها نورَ سعيِكْ
فترى الفوزَ يُوافيها بهَدْيِكْ
لا بهدْيِ النَّفَرِ التّائهِ في قَفْرٍ مُريبِ
موحشٍ ما فيهِ غيرِ الوَحْشِ والموتِ الرَّهيبِ

• • •

يا حبيبي كيفَ يَحْيا الفَرْدُ من دونِ وجودِكْ ؟
وحياةُ الفردِ لا توجَدُ إلاّ بجُهودِكْ

أسْعَدُ الأعْمارِ ما يفنى دفاعاً عن حدودِكْ
حيث يبقى ذكرُهُ جوهرةَ الفخرِ بجيدِكْ

يا أعزَّ الخَلْقِ عندي ما أحبَّكْ
لا رَعاني الدَّهرُ إن لم أرْعَ حُبَّكْ
أو سَقاني العيشَ إنْ لم يكُ نخبَكْ

نخبَ شعبٍ يمقتُ الحربَ وأقْطابَ الحروبِ
ويُحيّي كلَّ حُرٍّ يتفانى لِلشّعوبِ

. . .

يا حبيبي أينَ مَن نَرْفعُ شَكْوانا إليهِ ؟
إنَّ ذا (هتلرَ) شاءَ الحرب والحربُ لديهِ
ولدينا لعنةُ الأَجْيالِ والدَّهرِ عليهِ

وعلى مَن سَنَّ للحرب حِرابَهْ
واحتسى من دم قتلاهُ شرابَه
وأرانا في افْتراسِ النّاسِ نابَهْ

فاقدَ الرَّحْمةِ والرِّفقِ بأطْفالٍ وشِيْبِ
كيَدِ الشَّيطانِ لا تَمتدُّ إلاّ لِلذّنوبِ

. . .

يا حَبِيْبي يا حَبِيْبي أنتَ حَظّي ونَصِيْبي
مِن حياةٍ لم يكُنْ فيها نَصيبٌ لأَديْبِ



سلمى

مارت ١٩٤١م

إيهِ سلمى تقرّبي   من مُعنّىً معذّبِ
وخذي الرّاحَ واسكبي   وعلى حبّيَ اشربي



إشربيها فليس في الحُمْقِ مَن يعرفُ الحياةْ
خيرُ مَن في قصورهِمْ   هو كالوحشِ في الفلاةْ
في سُباتٍ أتى الوجو   دَ ويقضيهِ في سُباتْ
فاذا نومُهُ انتهى   أو وعى قيلَ عنهُ : ماتْ

إيهِ سلمى تقرّبي
من مُعنّى معذّبِ

إنّما العمرُ لحظةٌ   تنقضي حسْبما تكونْ
إصرِفيها بلذّةٍ   واتركي الحُمْقَ يلهثونْ
ما خُلِقْنا لأنْ نعيشَ   كما عاشَ آخرونْ
بل خُلقنا لكي نرى   مُتَعَ الحبِّ والفنونْ

إيهِ سلمى تقرّبي
من مُعنّى معذّبِ

ضلّ قومٌ توهّموا   أنّ في أُنسها العقابْ
وأضلّوا بقولهِمْ   إنّ في نُسْكها الثّوابْ

ليت شعري أما دروا ساعة الحشر والحساب ؟
يتعالى أعالم الناس عن عالم الدواب
إيه سلمى تقربي
من معنى معذب
أنت عندي أجل من كل شيخ بلا شعور
يظهر الزهد في اللسان ويستبطن الشرور
حينما تكشفين عن جسمه ، ثوبه الطهور ؟
يطلع الشيخ حاويا ألف روح من الفجور
إيه سلمى تقربي
من معنى معذب
قربي نحو مبسمي خدك الناعم الصقيل
وخذي منه قبلة ترسم الشمس في الأصيل
وانظري من شعاعها قلب صب به يسيل
فاذا شئت حاجة غيرها فاقطعي السبيل
إيه سلمى تقربي
من معنى معذب
لا تقولي : مضى صباك فما أنت والجوى ؟
نحن جئنا الى اللقاء ولا نعرف النوى
وأتى الحسن مرسلا فاتبعناه بالهوى
فتولى قلوبنا وعلى عرشها استوى
إيه سلمى تقربي
من معنى معذب

ليس في وِسْعيَ الخـروجُ عــلى سُنَّةِ السَّلَفْ
نحـن نهـوى وعيبُنــا : أنَ في حبِّنــا الشَّـرَفْ
كيفمــا اغْتالنـي جَفـاكِ صريعـاً فــلا أَسَــفْ
قــد كفانــي شَــــهادةٌ أنَّ مَثْوايَ في (النَّجَفْ)

إيْـــهِ سَلْمــى تَقرَّبـي
مــن مُعَنّــى مُعــــذَّبِ

بلــدٌ تَفْخـرُ المـلـوكُ بتقبيـــلِ بابـــــهِ
يَتَحــدّى أقْــوىَ الأُسُـودِ بأَشْبــالِ غابـهِ
ويُباهـي تِبْـرَ الكنــو زِ بغالــي تُرابـــهِ
حَسْبُــهُ خـيرَ آيــةٍ فُلْكُ (نوحٍ) نَجابِـــهِ

إيْـــهِ سَلْمــى تَقرَّبـي
مــن مُعَنّــى مُعــــذَّبِ

بلــدُ الطُّهـرِ والفضيلـةِ والمجـــدِ والإبـــــاءْ
خصَّــهُ الحســنُ في الشّموسِ فجـارى بهـا السَّمـــاءْ
أذكريــــهِ فذكــــرُهُ نفحــةُ الطِّيبِ والهَنــاءْ
حَملَـــتْ في أريجهــــا مُثُلَ الحُبِّ والوَفــاءْ

إيْـــهِ سَلْمــى تَقرَّبـي
مــن مُعَنّــى مُعــــذَّبِ

عَظِّميـــهِ فكــم بــهِ ضمَّنَــا الحُــبُّ والجَمالْ
فَاحْتسَيْنــا شُـــعورَهُ وأحْتَسبنـــاهُ للخيـــالْ
وحفَظْنــا صنيعَـــــهُ في ســطورٍ مــن الجـلالْ

نَجْتليهـــا فنَجْتنـــي روْعــةَ الفَنِّ والكَمالْ
إيْــهِ سَلْمــى تَقرَّبــي
مــن مُعَنّــى مُعــذَّبِ

لا تَظنّــي نَسيْتُـــهُ أو سَــلا عنــهُ خاطــري
فهــو في كــلِّ مَشْهــدٍ يتــــراءى لناظــــري
إقْــرإي في عَواطفـــي صُوَراً مــنْ مَشــاعري
تعـرفي كيـفَ صُنْتُــهُ مــن صنوفِ المَخاطــرِ
إيْــهِ سَلْمــى تَقرَّبــي
مــن مُعَنّــى مُعــذَّبِ

ثُــرْتُ حِفْظاً لحقّــهِ ثـــورةً في تَــورُّعِ
وتأبَّيْـــتُ أنْ أرى شمْلَــهُ في تصــدّعِ
ويْكَ يا دهــرُ كيـف جُرْ تَ بوجــهٍ مُقنَّــعِ
كــلُّ صُنْــعٍ حسـبْتُهُ غــير حَبْسي بمَصْنــعِ

. . .

إيْــهِ سَــلْمى تَقرَّبــي مــنْ مُعَنىً مُعــذَّبِ
وخُذي الــرّاحَ وَاسْكبي وعــلى حبِّـــيَ اشْرَبِي



إعلان الثورة

١ مايس ١٩٤١م مرتجلة

تَجمَّع النَّجفُ الضاري لوَثْبتهِ ... يُبشِّرُ الشعبَ في إعلان ثورتهِ [1]
ولا غَرابةَ فالأرْواحُ ناقمـــةٌ ... وقوةُ الرُّوحِ تبدو عندَ نقْمتهِ
أَمّا الشّعورُ فنارٌ في تَلهُّبــهِ ... والشعبُ أمضى من الماضي بعزْمتهِ
والسَّيفُ في غمدهِ صادٍ يُناشدنا ... بِاسْمِ التَّحرُّرِ تبريدا لغلَّتــهِ
قُل للذينَ استَعاضوا عن ملاجئهمْ ... بموطني واسْتباحوا خَرْقَ حُرمتهِ
سَلوا القطارَ يجبكمْ حين يحملكمْ ... عن الفراتِ وعن تاريخِ حملتهِ [2]



---

(١) ارتجل الشاعر هذه القطعة خاتما بها خطابه الارتجالي الذي ختم بـه المظاهـرة الوطنية الكبرى التي أقامها النجفيون صباح يوم ١ مايس ١٩٤١م احتجـاجا على خرق القوات البريطانية حرمة الاراضي العراقية واستنكارا لمواقف الانكليز العدوانيـة الراميـة لاحتـلال العراق .

(٢) اشارة الى القطار الحربي الذي هاجمه الثوار العراقيون في الفـرات عـام ١٩٢٠م، والى انتصارهم في معركته انتصارا عظيما على الجيش البريطاني .

ثورة مايس

٢ مايس ١٩٤١م

مــاذا يُريدُ الإنكليزُ ؟ ومالَهُمْ لا يَرْعَوون؟ و(هتلر") مُتنَمِّرُ
(برلينُ) تُرعبُ (لَنْدنا) بنسورها وذُبابُ (لندنَ) عندنا يَسْتنسرُ!
وأَحطُّ من هذا الذُّبابِ حقارةً نَفرٌ لثورةِ شعبهِ يتنكَّرُ
إنَّ الدِّفاعَ فريضةٌ ، وتنكرُّ الواعي لهذا الفرضِ بئسَ المُنكرُ

●

أيها القائد

١٣ مايس ١٩٤١م مرتجلة

أيُّها القائدُ المؤيَّدُ بالنَّصرِ تقدَّمْ، وقُدْ جيوشَ الشبابِ (١)
وَاترُكِ الأمّةَ الجديرةَ بالمجدِ تنَلْهُ على رؤوسِ الحرابِ
فعناقُ الحرابِ في الحربِ أحلى لذَوي الحقِّ من عناقِ الكعابِ
وَلْنُحاسِبْ أذنابَ لندنَ بالعدْلِ ففي العَدْلِ ربْحُ كلِّ حسابِ

●

---

(١) مرتجلة هذه الرباعية في سراي ناصرية المنتفك بتاريخ ١٣ مايس ١٩٤١م « أثناء ثورة مايس » بمناسبة ورود قائد الجيش العراقي للمنطقة الجنوبية من مدينة البصرة بعد احتلال الانكليز لهذه المدينة في يوم ٦ من الشهر نفسه .

أيها التاريخ سجل

٢٠ مايس ١٩٤١م

أيُّهَـــا التّـاريخُ سَجِّلْ كيفَ ثارَ المُخلصونْ(١)
في بِـــلادٍ واصَلَ الكَــيْدَ لهَـــا المُسْتعمِرونْ

. . .

إغْنَمِ الفُرْصةَ وَاثْأرْ أيُّهــا الشّعبُ المجيــدْ
لِضَحاياكَ ففي الثّورةِ يأتــي مــا تُريـــــدْ
جرِّدِ السَّيفَ وحاسِبْ كـلَّ جبّارٍ عنيـــــدْ
فحسابُ السَّيْفِ في تَصْفيــةِ الحَيْفِ سَديــدْ

أيُّها التاريخ سجِّلْ

حَسْبُنا ما حلَّ في مِصْرَمــن الوَيْــلِ المُريــعْ
وكفانا ما دَهَى البَلْقانَ مـــن سُــوءِ الصَّنيعْ
فالعــراقُ الحرُّ يأبى وهوذو الحـــوْل المَنيْــــعْ
أنْ يَنالــوهُ بأسْـلوبٍ مـــن المكـــرِ الفَظيعْ

أيُّها التاريخ سجِّلْ

أيُّهَـــا التّـاريخُ سَجِّلْ فقدِ انْزاحَ السِّتـــارْ
وَاسْتبانَ القَصْدُ وَضّاحاً كشمسٍ في نهـــارْ

---

(١) أطلق الشاعر هذه الصرخة المدوية في وجه الاستعمار البريطاني وقواته المعتدية على استقلال العراق وسيادته الوطنية ، أطلقها من دار الاذاعة العراقيــة يوم ٢٠ــ٥ــ١٩٤١ وطلب الناس اعادتها فأعيدت مرات متعددة .

وإذا بالقَوْمِ بعدَ العَهْدِ يغزونَ الدِّيارْ
فنُريهِم ضَرْبةَ المَوْتِ ونَصْليهم بنارْ

أيّها التاريخ سجّلْ

أيُّهَا التّاريخُ سَجِّلْ صَرْخةَ الحقِّ المُضامْ
تُعْلِنُ الثَّورةَ لاِسْتئصالِ أعْداءِ السَّلامْ
فيقومُ الشَّعبُ في تمثيْلِ دَوْرِ الانتقامْ
وَانْتقامُ الشَّعبِ مِن أعْدائه مِسْكُ الختامْ

أيّها التاريخ سجّلْ

أيُّهَا التّاريخُ سَجِّلْ مِنْ دماءِ الشُّهداءْ
سُوْرةَ الخُلدِ لشعبٍ خطَّ تاريخَ الإباءْ
بأَضاحِيْهِ الَّتي تذكرُها سوحُ الفداءْ
ذكْرَ مَن تعرفُ أمجادَ بنيها الأَوْفياءْ

أيّها التاريخ سجّلْ

أيُّهَا التّاريخُ سَجِّلْ أينَ ميثاقُ الحسينْ ؟(٢)
أيُّ كفٍّ خلّفَتْهُ أثراً من بعدِ عَيْن ؟
إنَّها الكفُّ الّتي امْتدَّتْ لِ (أُوْلى القِبْلتينْ)
وأتَتْ ثانيةً تحتلُّ وادي الرّافدينْ

أيّها التاريخ سجّلْ

---

(٢) اشارة الى وعود السر «مكماهون» السفير البريطاني في مصر للشريف حسين أثناء الحرب العالمية الاولى (١٩١٤–١٩١٨) بأن الحكومة البريطانية تعترف بالاستقلال التام للبلاد العربية التي تنسلخ من الامبراطورية العثمانية أنذاك هذه الوعود التي انخدع بها الشريف حسين وغيره من العرب في وقتها قبل افتضاح معاهدة (سايس بيكو) الاستعمارية

أيُّهَــا التّاريخُ سَجِّلْ   أينَ قُدْسُ المُسلمينْ ؟
وفلســطينُ اسْتحالَتْ   وطنــــاً لِلمجرميــنْ
وقدِ اسْتفحلَ في (عَمّـــانَ) رأسُ الخائنيـــنْ
إقطَعوه وَاسْحقــوهُ   واقْبروا العارَ المشـينْ

أيُّها التاريخ سجِّلْ

يــا بنــي عمّيَ في عَمّـــانَ هبّــوا للنّضــالْ
وَانْشروا ألْويـــةَ الحــقِّ لتبديْـدِ الضَّــلالْ
وَانْحروا كــلَّ أجـيرٍ   جرَّدُ المـــالُ فمــالْ
عــن قــوى أمّتِنـــا   يخدمُ جيشَ الإحتلالْ

أيُّها التاريخ سجِّلْ

يا بني النّيْلِ جرَى النّيْــلُ لكــم فَاحْترِمــوهْ
أُطْردوا الغاصبَ مــن   ضفّتـهِ وَاكْتســحوهْ
لا تقولوا : غــابَ (سَعْدٌ) وقــدِ انْحــلَّ ذووهْ
إن يغِبْ ســعدٌ عن الغابِ ففــي الغــابِ بنــوهْ

أيُّها التاريخ سجِّلْ

أَتَقرّونَ على الضَّيْمِ ؟وذي مصــرُ الأُبـــاةْ
تلفظُ الرَّوحَ ولفْظُ الرّوح مــن أشْجَى اللّغاتْ
نَبِّئوهــا عــن لســاني   أَنّ في حــيٍّ الحُمـاةْ
مَن يصونُ الحيَّ بِاسْمِ الشَّعبِ من غزْوِ العُداةْ

أيُّها التاريخ سجِّلْ

أيُّهَـا التّـاريخُ سَجِّلْ فـَ (الغـَرِيّانِ) هما[٣]
شاهـدا وقفـــةَ أبطالــي بأَطــلالِ الحمـى
يومَ صيرّنا من الأشْـــلاء فيهــــا سُلّمـا
وتعالَتْ نقْمـــةُ الشّـعبِ لأَبـــراج السَّمـا

أيّها التاريخ سجّل

أيّها التّاريخُ سَلْ مِنْ (عارضيّاتِ) الفـراتْ
ما فعَلْنـا عـامَ (عشْرينَ) بأَسْلافِ الطّغـاةْ
إذ جعَلْنـا جثثَ القتـلى تصـدُّ القاطـــراتْ
عظةٌ تلك وهل تُجْـدي مع القـوم العظـاتْ ؟[٤]

أيّها التاريخ سجّل

وسَلِ (الْعَوجَةَ) فالعوجـةُ أدْرى بالجـوابْ[٥]
حيث ضحَّت في ســبيلِ المَجْدِ آلافَ الرّقـابْ
من شـيوخٍ وكهـولٍ وفـــراخٍ وشـــبابْ
وهـي اليـومَ أتــتْ تفتـحُ ديـوانَ الحسابْ

أيّها التاريخ سجّل

---

(٣) الغريّان بناءان مشهوران كانا بالقرب من الحيرة وفي موضع مدينة النجف اليوم وفي هذا المورد اشارة الى ثورة النجف في مارت ١٩١٨م على الاستعمار البريطاني وقتل الحاكم السياسي الانكليزي ، وتمجيد بطولة الثوار في هذه الثورة التي كانت خير نواة للثورة العراقية عام ١٩٢٠م وقد أدرك الشاعر هاتين الثورتين ويحتفظ بالكثير من ذكرياتهما المجيدة . (٤) في هذا المورد تذكير للاستعمار البريطاني بالثورة العراقية عام١٩٢٠م وببعض ميادينها ومعاركها ومنهـا معركة «العارضيّـات» الشهيرة وهذه تقع بين الحمزة الشرقي والرميثة من لواء الديوانية .

(٥) العوجة اسم من أسماء الرميثة التي انطلقت منها الرصاصة الاولى للثورة العراقية في يوم ٣٠ حزيران ١٩٢٠م

تلـك (تلَّعْفرُ) أدَّتْ مـا عليهـا لِلبـلادْ
و لـِ (بَعْقوبةَ) و (الخا لصِ) فضلٌ في الجهادْ
إن تَعامى (شِرْشل") عن رؤيةِ الرُّشْدِ وحـادْ
فـَ (حصارُ الكـوتِ) في مَلْحمةٍ اُخـرى يُعادْ(٦)

أيُّها التاريخ سجِّل

أيُّهَا التّاريخُ جـدِّدْ صُوَرَ الماضي القَريبْ
ومـن الحاضـرِ خلّـدْ موقفَ الجيشِ الحبيبْ(٧)
موقفَ العـزّةِ والقـوّةِ والحـزْمِ المصيـبْ
موقفَ المجْدِ وما المجدُ علينـا بغَريـبْ

أيُّها التاريخ سجِّلْ

أيُّهَـا التّاريخُ سَجِّلْ ورحَى الحرْبِ تُـدارْ
لِغـُزاةِ الوطـنِ الثّا ئِرِ ذُلّ الانكسـارْ
بعد حينٍ سـترى اللاّ ئـذَ منهـم بالفـرارْ
يغسلُ العـارَ الّـذي أفْقدَهُ الرُّشْدَ يعارْ(٨)

أيُّها التاريخ سجِّلْ

---

(٦) تلعفر والخالص وبعقوبة أسماء لمدن عراقية أبلت بلاء حسنا في ثورة ١٩٢٠م ،وان «شرشل» رئيس الوزارة البريطانية في الحرب العالمية الثانية كان نفسه وزيرا للمستعمرات البريطانية في الحرب العالمية الاولى ، والشاعر يذكّره ببطولة العراقيين الذين حاصروا القوات البريطانية في مدينة الكوت عام ١٩١٦م وأبادوها ولا تزال قبور قتلى الانكليز موجودة في مدينة الكوت . (٧) يمجد الشاعر في هذا الدور موقف الجيش العراقي في ثورة مايس ١٩٤١م ودفاعه عن استقلال العراق وسيادته الوطنية . (٨) يقصد الشاعر أن جيش الاستعمار البريطاني سيضطر الى الفرار وسيغسل حينئذ عار جريمته المتمثّلة في الاعتداء على العراق بعار اخر هو الفرار من المعركة .

إن قلَعْنَا (السِّنَّ) في بضْعِ ليالٍ لا سِنينْ
وترَكْنا البُومَ ينعى في قلاعِ الظالمينْ
وجعَلْنا الأرضَ ترْوى من دماءِ المعتدينْ
فازَتِ الثَّورةُ والثوّارُ بالنَّصْرِ المبينْ[٩]

أيُّها التاريخ سجِّلْ

أيُّ نَصْرٍ مِثْلُ هذا النَّصْرِ يَعْلوهُ الجلالْ ؟
يستمدُّ النّورَ من قوّةِ إيْمانِ الرِّجالْ
فَلْيَنَلْ أعداءُ هذا الشَّعب من سُوْحِ النّضالْ
صَرْعةَ اليأسِ التّي تقضي عليهم بالزَّوالْ

أيُّها التاريخ سجِّلْ

يا نُسورَ الجوِّ يا حاميةَ الشَّعبِ العَزيزْ
خلِّصي العالمَ من جَوْرِ (وحوش الانكليزْ)
حَدِّثيها بفم (الرَّشّاشِ) فالوقْتُ وَجيزْ
وهي لا تَسمعُ صَوْتَ الحقِّ إلاّ بـ (الأَزيزْ)

. . .

أيُّهَا التّاريخُ سَجِّلْ كَيْفَ ثارَ المخلصونْ
في بلادٍ واصَلَ الكيدَ لها المستعمِرونْ



---

(٩) في هذا المورد اشارة الى وجوب الاسراع بقلع قاعدة « سن الذبّان » وغيرها من القواعد البريطانية في العراق .

زَفّةٌ داميةٌ

١ حزيران ١٩٤١م

بُلينا بسَوْءَتِكَ العاريَه ... تُلَفُّ بأحْضانِ أعْدائيَه
وتُحمَلُ أنتَ لثَغْرِ العراقِ شريداً من الثّورةِ الصّاليَه
ويَنبذُكَ الثّغرُ نَبْذَ النّواةِ حقيراً الى « أُمِّكَ » العاويَه(١)
فتأخذُ هذي بإحْدى يدَيكَ ويأخُذُ عمُّكَ بالثّانيَه
وتصبحُ «عَمّانُ» مأْوَى الذئابِ بفضل (أبي حُنَيْكَ) والحاشيه !
ومنها تَسنُّ على الرّافِدَيْنِ نُيوبَ خياتتكَ النّابيَه
فتُغرقُ (فَلّوجةً) بالدِّماءِ وتخنقُ أنفاسَها الزّاكيَه
وتَرجَعُ ترقصُ للإنكليزِ مع الفاجراتِ بِـ « حَبّانيَه »
وتَحتضنُ العارَ وَالعارياتِ على صَدْرِ ليلتكَ القانيَه
وتأتي تشقُ الدِّما والدُّموعَ لبغدادَ في زفّةٍ داميَه
ونحنُ على دجلةٍ والفراتِ نجودُ بأرْواحِنا الغاليَه
فداءً لمَوْطِنِنا المُبْتَلى بإثْمِ اللّقيطِ من الباديَه

●

---

(١) امك العاوية : « الامبريالية » الاستعمار .

التفاوت الطبقـي

١٩٤١م

أُولو الوَعْيِ حتى الآن فينا قلائلُ
وأَنْدرُ منهم في الوجودِ الأماثلُ

وعاملُ هذا النقصِ في الظلم كامنٌ
وما دام موجوداً فلا عَدْلَ شاملُ

تَفاوتُنا في سُلَّمِ العيشِ عِلَّةٌ
لظلمٍ وهذا الظلم كالسمِّ قاتلُ(١)

وكلُّ افْتراضٍ في وجودِ عدالةٍ
بدونِ انْقراضٍ لِلتّفاوتِ باطلُ



الشيطان في رجـل

١٩٤١م

ما في الحَياة التي شخَّصتُ جوهَرَها
شـيءٌ أعزُّ من الإيمـان بالمُثُلِ

لا خَيْرَ في عالَمٍ يحيا بلا مُثُلٍ
تَحْدوهُ للخيرِ ، بالتّفكيرِ والعَملِ

رأيتُ في النّاس شَكْلاً لو خُدعتُ به
لَقُلْتُ : من أوْلياءِ الله والرُّسُلِ

لكنَّني غُصْتُ في أعْماقِ باطنه
فبانَ لي أنَّه الشَّيطانُ في رَجُلِ

---

(١) العيـش : الحيـــاة

أذنابُ الاستعمار

٢٥ حزيران ١٩٤١م

فرّقتمُ الشعبَ أشياعاً وأحزابا حتى فتحتمْ الى استعماره بابا[1]
وما أكترثتُم لروح الحقّ تسحقُها سياسةٌ تمسخُ الأعداءَ أحبابا !!
وفضلكُمْ أنّكم عُبّادُ مصلحةٍ ترى أبالسةَ العدْوانِ أرْبابا
كانت خيانتُكم للشعبِ عاريةً تبدو فتغزلُ لِلعارينَ أثوابا
لِلساترين بها أهدافَ حمْلتِهمْ والرافعين بكم للدسِّ أذْنابا
لمْ أنسَ غدْرتكُم يومَ استعانَ بها غازٍ يُعِدُّ لغزوِ البيتِ أسْبابا
ومدَّ (شرْشلُ) ثغرَ الفتحِ مُفترساً حُكْمَ العراقِ وكنتُمْ فيهِ أنْيابا
لا تحسبوا أنَّ مَن يأتي بقارعةٍ ينالُ غير مآسي الحربِ أسْلابا
لستم بخيرٍ من المُلقين أنفسهُمْ في النّار حيثُ تريدُ النّارُ أحْطابا
أنتم أبحتُمْ حُلولَ الظُّلمِ في وطنٍ عانى من الظُّلم أزْماناً وأحْقابا
يا أرذلَ الخَلْقِ أخْلاقاً كفى ضِعَةً أن تُصْبحوا بحِرابِ البغي (أقْطابا)!
لا تنقروا الدّفَّ تشهيراً بأُمّتكُمْ فلم يعُدْ نقرُهُ الخوّانُ خلّابا

●

---

(١) قيلت في حقّ الخونة الذين احرقوا البخور في حزيران عام١٩٤١ تزلفا لاسيادهم الانكليز الذين احتلوا العراق للمرة الثانية بلا قيد وشرط بعد انتكاسة ثورة مايس من نفس السنة .

فطومة الخبازة

١٩٤١م

يقولُ (المُدير) لِ « فَطّومةٍ » : متى صِرْتِ «نازيَّةَ»المذْهب؟[١]
فتَنْـدبُ راثيَـةً حَظَّهـا وتَنْحبُ في وجهِ المُرْعِبِ
: ألا تَعْرفُ اسْميَ أو مِهنتي ؟ وأكْلُكَ من خُبْـزيَ الطيِّبِ
ونحنُ بأمْثالِ هـذا الغَبي نُضامُ ويَشْقَى العراقُ الأَبي

---

(١) المدير : هو الموظف المسؤول الذي جلب فطومة الخبازة ليحقق معها بتهمةالتبشير بمبدأ (النازية) ، وفطومة لا تعرف من القضية شيئا وتحسب ان هذا الموظف الذي يعرفها ويأكل يوميا من خبزها يسميها نازية وهو يعلم أنها فطومة ، وليست هي المرأة المسماة نازية التي تبحث عنها الحكومة لالقاء القبض عليها !!..

المَسْبَحُ

٢٨ تموز ١٩٤١م

هَلـُمّي وَاقْصـُدي المَسْبحْ فلِلعَينِ وما تلمَــــحْ
زَرافــاتٌ مــن الوِلْــدانِ والحُــورِ بـــهِ تَسْبَحْ

. . .

هَلـُمّي وَانْظري النَّهْــرَ فسحرُ النَّهــرِ يُغْريــكِ
كَفــى أنَّــكِ تحكينَــهُ باللُّطْــفِ ويَحْكيــكِ
حَوى الفِتْنَةَ من عَيْنيــكِ والبَسْمَةَ من فيــكِ
وفي مِــرآةِ مَرْآهُ جَــرى مـــاءُ مَعانيــكِ
هَلـُمّي واقْصُدي المسبَحْ

هَلـُمّي وَالْحظي كـم ضَـمَّ هَيْمـانَ وهيمانَــهْ
فيجـري هـــو عُرْيانـاً وتجري هــي عُرْيانَــهْ
فتقضــي شأنَهـا منـــهُ ويقضي مثلَهـا شانَــهْ
ويبقى النَّهــرُ في جسـميهــما يُشغــلُ أحْضانَــهْ
هَلـُمّي واقْصُدي المسبَحْ

هَلـُمّي وَاخْلعي (الفِسْتانَ) وَارْميــهِ على الزَّهْرِ
فمن نشرةِ فستانــكِ يَحْـيَا الـرَّوْضُ بالنَّشْــرِ
ويذكــو النَّرجسُ الغَــضُّ بــه عِطْراً عــلى عِطْــرِ
فأستوحــي أنــا الشّاعــرُ منـــهُ آيــةَ الشِّعْــرِ
هَلـُمّي واقْصُدي المسبَحْ

هَلـُمّي وَاتـْرُكي سـاقيَيْكِ ـ يـا ليـلايَ ـ لِلمـاءِ
وشُقّـي سـورةَ النهـر بكـفٍّ منـكِ بيضـاءِ
ونَحّي الظّهـرَ للمـاءِ وخَلّي الصَّدرَ لِلرّائـي
ففي مَرْكبـهِ الزّاهـي جرى موكبُ أهْوائـي

هَلـُمّي واقـْصدي المسبَحْ

هَلـُمّي وَاغـْمُري نِصـْفَـكِ يـا رَوْعـةَ أحْلامـي
بمـاءٍ أحْتسي منـه فتحلـو لـيَ أيّامـي
وعَدّي نِصـْفَـكِ الثّـانيَ ترويحـاً لآلامـي
فما فيـهِ مـن اللذّةِ يَرْوي قلبـيَ الظّامـي

هَلـُمّي واقـْصدي المسبَحْ

هَلـُمّـي وَالْعَبـي دَوْراً فذي دُنْيـا الأَلاعيـبِ
بهـا أقـْمـارُ (بـاريسَ) بأزْيـاءِ الأَعاريـبِ
وحـظُّ النّـاسِ منهـا بينَ مَكْشوفٍ ومحجوبِ
وحَسبي أنـا مـن حبّكِ أنْ أحْـظى بمطلوبـي

هَلـُمّي واقـْصدي المسبَحْ

هَلـُمّي وَاخْرُجي لِلنّشـور مـن سـجنِ التّقاليـدِ
وضُمّي رأسَ مَن يَهْواكِ بيـن النّهـد والجِيْـدِ
ومن قـُبْلتي الأُولـى اقـْرَأي العَطْفَ بتوكيـدِ
فبعضُ العَطـْفِ محـدودٌ وعَطـْفي غـيرُ محـدودِ

. . .

هَلـُمّي وَاقـْصُدي المسبَحْ فلِلعينِ ومـا تلمَـحْ
زَرافـاتٌ مـن الوِلـْدانِ والحُـورِ بـه تَسبَحْ

●

ذكرى استشهاد الإمام علي (ع)

«١٢ تشرين الاول ١٩٤١م المصادف

٢١ رمضان ١٣٦٠هـ»

يا ابْنَ عمِّ الرَّسولِ قارعَكَ الدَّهْرُ ولم يَثْنِ من عظيم ثَباتِكْ
وحَباكَ الإيمانُ منه بروحٍ قد تجلَّتْ صفاتُهُ في صِفاتِكْ
وَارْتأى أن تكون آيتَهُ أنتَ فحلَّتْ في (النَّهجِ) من آياتِكْ
وشكَتْ مُشْكلاتُ عصرِكَ عُسراً فأتاها التَّيسيرُ من بَركاتِكْ

...

كنتَ أنتَ الإنسان تَفْقهُ أنَّ العدلَ أصْلُ الأصولِ في مَلَكاتِكْ
عشتَ عيشَ السَّوادِ بالخبزِ والملحِ ولم تدَّخرْ سوى حسناتِكْ
مثلُ كلِّ البنينِ أبناؤكَ الطُّهْرِ وكلُّ البناتِ مثلُ بناتِكْ
لا امْتيازٌ للأَقْربين من النّاسِ على الأَبعدين ، في نَظَراتِكْ

...

ليتَ مَن يدَّعي الإمامةَ يرعى حُرْمةَ النّاسِ وهيَ من ميزاتِكْ
ويرى كيف كنتَ تُشْبعُ غَرْثاهُم وتكسي عُراتَهُمْ بصِلاتِكْ
هكذا عشتَ أنتَ تشملُ حتّى أبْعدَ الأبْعَدين في رحَماتِكْ
وإذا اسْتَهترَ الوُلاةُ بحيفٍ كنتَ سيفاً على رقابِ وُلاتِكْ

...

يا مِثالَ الأَناةِ في كلِّ حُكْمٍ أنت أَحْكمتَهُ بفضل أَناتِكْ
أين من هَدْيِكَ الوسيم (تيوس) حاربَتْ كلَّ مُهْتَدٍ بسِماتِكْ؟
وَاسْتباحَتْ مَحارماً لم يُبِحْها أيُّ شَرْعٍ لهاترٍ أوْهاتِكْ

يا إمامَ العَقْلِ المُفضَّلِ بالعدلِ حفَظْتَ الحدودَ في بيِّناتِكْ
كرَّمَتْ وجهَكَ الحقيقةُ بالحقِّ ولاحَتْ زَهراءَ في مَكْرُماتِكْ
وَاخْتَشَى السَّيفُ أنْ يُجابِهَ مَرْآكَ فوافاكَ غيلةً في صَلاتِكْ
وقضيتَ الحياةَ تعملُ للنّاسِ ، وللنّاسِ حُجّةٌ في حياتِكْ
وتنزَّهْتَ من شوائبِ دُنْياكَ فنلتَ الخلودَ بعدَ وَفاتِكْ
وكَفى أنْ تروحَ روحُكَ للخُلْدِ وتبقى للخلقِ أنْوارُ ذاتِكْ
فنضالُ الأَخْيارِ في كلِّ عصرٍ يتعالى على الشِّرارِ الفَواتِكْ



في أحشاي مثواك

١٦ كانون الثاني ١٩٤٢م
في معتقل نقرة السلمان .

تذَكَّري (معْقلَ السلمان) مُحتبِسا أخاً يهيمُ به شَوْقاً لرؤياكِ [1]
ويطلبُ النَّومَ حتى يستريحَ بهِ وقد يَلوحُ لهُ زاهي مُحَيَّاكِ
ولا تقولي : نَساني حيث لم يَرَني إلاّ بطَيْفٍ ففي أحْشايَ مثواكِ
تَصوَّري أنَّني في الحبسِ مُبْتهجٌ وبَهْجتي ذِكْرُ أحْبابي وذِكْراكِ

---

(١) بعث الشاعر بهذه الرباعية من معتقل « نقرة السلمان » في البادية الجنوبية ، الى شقيقته في النجف الاشرف .

جرائم مجلس

٣٠ كانون الثاني ١٩٤٢م في معتقل السامان

رأى الدَّهرُ عندي مايراهُ غداً بَعدي ... حقيقةَ شعبٍ في رسالته مَجْدي
وشاهَدعُريَ البعضِ في مجلسٍ زنى ... مراراً فثُرْنا نغسلُ العارَ بالحدِّ(١)
تشكَّل في عهد امرئٍ صدرُ عَهدهِ ... حزيرانُ والبغيُ الجديدصَدى العهد
وأدْركَ أيّاراً فأثْناهُ شعبُنا ... عن الغيِّ حتى راحَ يرقصُ للرشْدِ
ولمّا تنَحَّى الرُّشْدُ عنه تَنَحْنحتْ ... لِفتنَتِها بعضُ الصدورِ من اللَّحدِ
وقامَت مخانيثُ الرِّجالِ بأوْجُهٍ ... مُحجَّرةٍ أقْسى من الحجرِ الصَّلْدِ
تُحاسبُ أحْرارَ البلادِ وليتَها ... تحاسبُهُمْ في ساعةِ الحلِّ والعَقْدِ
وأغربُ من نَقْدِ الجهادِ فظاعةً ... مُغالطةُ (الشَّيخ) المُكلَّفِ بالنَّقدِ !

---

(١) كان هذا المجلس من أغرب المجالس النيابية في العهد المباد وكانت أكثريته الساحقة من مؤيدي سياسة نوري السعيد الخائنة « بطل معاهدة ٣٠ حزيران ١٩٣٠ »!! وقد صادق على مرسوم (صيانة الامن وسلامة الدولة) في جلسته المنعقدة يوم ١٣ تشرين الثاني ١٩٤٠م واستغلت الحكومات المتعاقبة بعد انتكاسة ثورة مايس ١٩٤١م هذا المرسوم أفظع استغلال ــ رغم تجميده في مجلس الاعيان في حينه ــ وساقت الالوف من المواطنين الى المعتقلات بموجب الفقرة السابعة من المادة الخامسة منه ، التي خولت الحكومة حق القبض على من تشتبه بهم وتحجزهم في المعتقلات بدون مبرر ، وبقي هذا المرسوم السعيدي سيفا مسلطا على رقاب الناس حتى ٢١ مارت ١٩٤٦م حيث تقرر رفضه . ومن المصادفات أن يكون من المعتقلين بموجب هذا المرسوم الجائر ثلاثة من النواب المدافعين عنه والمصادقين عليه في مجلس نوري السعيد ! والشاعر يخاطب بهذه القصيدة أحد هؤلاء الساقطين في نفس البئر التى حفروها للشعب ظلما وعدوانا .. ومن أعمال هذا المجلس ــ فضلا عما ذكرناه ــ تظاهره بتأييد ثورة مايس ١٩٤١م وخلع عبدالاله من وصاية العرش وتنصيب الشريف شرف مكانه ثم خلع هذا واعادة عبدالاله الى الوصاية بعد عودته الى بغداد على رأس الحملة البريطانية فى حزيران ١٩٤١م ، والتنكر للثورة والانتقام من المشتركين فيها حتى بلغت الوقاحة ببعض أعضاء هذا المجلس أن يسميهم (مارقين وخوارج) ! وبطلب بلا حياء من نوري السعيد ــ بعد اعتقالهم ــ ان يبيدهم بالجملة ترضية لصديقته وحليفته بريطانيا التي ثاروا عليها وكدروا ــ حسب تعبير هذا البعض ــ صفو العلاقات القائمة بين هذين الصديقين الحميمين !!

قبيح المُسمَّى لا أقولُ بحقِّهِ من القولِ إلاّ ما يجلُّ عن الرَّدِّ
تَقرَّبَ للمُستعمرين بصارمٍ أقرّوهُ في أحشائنا بدلَ الغمدِ

. . .

أ « نائبَنا » !هذي جرائمُ مجلسٍ طبيعتُهُ تحتاجُ للنَّذْلِ والوَغْدِ
أمُعْتذرٌ عمّا جناهُ مُدافعاً ؟ وجُرمكَ مثبوتٌ وعذركَ لا يُجدي
فأنت ومَنْ صاروا علينا نوائباً غمرتم شياطينَ الوزاراتِ بالحَمْدِ
وجئتم بمرسومٍ وضَعْتُمْ سياطَهُ بأيدي جُناةٍ سلَّطوها على جِلْدي
وها أنا من بعدِ (الفراتينِ) ظامئاً ألوبُ وفي (السلمان) أُحرمُ من وِردي

●

لســت سائسا

٣٠ كانون الثاني ١٩٤٢م
في معتقل نقرة السلمان .

أسِفتُ لشيخٍ يدْخلُ الحبس واجماً ويجلسُ حَوْلي شاردَ اللبِّ عابسا
وقلتُ له: هَلْ وُجِّهتْ لك تُهْمةٌ؟ فقال : تأكَّدْ أنَّني لستُ (سائسا)
ولكنَّ لي بنتاً أتى لاغْتصابها « فلانٌ » فألْفاني لِعرضيَ حارسا
وهل بَعْدَ هذا الإمتحانِ تلومُني إذا كنتُ من خيرِ الحكومةِ يائِسا؟؟

●

عــداي السجين

٥ مـارت ١٩٤٢م
في معتقل نقرة السلمان

(عَدّايُ) هـذا واحدٌ من أُمَّةٍ فيها الحديثُ عن السُّجونِ شُجونُ
سألوهُ : أنتَ أهَنْتَ دستوراً بلا حقٍّ ودستورُ البلادِ مَصُونُ
فأجابَهُمْ مُستغرباً : أنا حاضرٌ فَأْتوا به لأَراهُ كيف يكونُ ؟
تاللهِ لم أرَهُ ولم يَرني مَدى عُمْري فكيف أَنالُهُ وأَهينُ ؟

●

بغداد

١٥ نيسان ١٩٤٢م
في معتقل نقرة السلمان

بغداد لا تتقي بمن ألفوا الركون الى العدى
يستقبلون بكل يوم فاتحاً مستعبدا

. . .

عرضوا هلاك الرافدين على «هلاكو» والتتر
وخلافهم في الرأي قد ساق الخلافة للخطر
ألفرس والأتراك ما تركوا لها حتى الأثر
كل توسد جانباً من صفوها ولك الكدر

. . .

وتزحزح الأتراك عنا فانتظرنا العافيه
وإذا بنا نسقى المصائب في كؤوس ثانيه
وإذا التمايز لم يكن إلا بلون الآنيه
صفراء هذي لا تزال وتلك كانت قانيه

. . .

بغداد قارعت الخطوب وكنت أقواهن بأسا
ما مر خطب فيك لا يحني أمام علاك رأسا
وارتدت الأقدار عنك حواسر الأطراف نكسا
حاشا لدجلة أن تهان وهي أم الطهر رجسا

. . .

بغداد يا أم البطولات التي بقيت عظيمه

عظُمَتْ بعين الدَّهرِ صو رَتُكِ الحديثةُ والقديمَهْ
وتعلَّقَتْ بكِ ـ والكرا مةُ فيكِ ـ أفئدةٌ كريمَهْ
نجني ـ ونحن بنوكِ ـ خَسْفَ الأَسْرِ من أيْدٍ لئيمَهْ

. . .

بغدادُ أنتِ خَبَرْتِ أبْواقَ التَّزلُّفِ لِلغُزاةِ
وعرفتِ ما يحوي التَّزلُّفُ للغزاةِ ، من الهَناتِ
ورأيتِ مَن حَرَقوا البخو رَ بلا حياءٍ لِلطُّغاةِ
أوْلاءِ هُمْ مَنْ شَوَّهوا بنفاقهمْ وجهَ الحياةِ

. . .

بغداد ، حاجتُنا المُلحَّةُ ثورةٌ تصلي الرَّذيلَهْ
وتُقيمُ للشّعبِ المُضا مِ نظامَ تمين الفضيلَهْ
ثُوري لنَيْلِ العزِّ وانْتَبذي دُمىً خُلقَتْ ذليلَهْ
فأحَبُّ شيءٍ في الحَيا ةِ شُروقُ ثورتكِ الجميلَهْ

. . .

بغدادُ لا تَثقي بمَنْ ألِفوا الرُّكونَ الى العِدى
يَسْتَقْبِلون بكلِّ يو مٍ فاتحاً مُستَعْبِدا

●

الى الدمار

١٧ نيسان ١٩٤٢ ، تشطير
والاصل لابي العلاء المعري

(مُلَّ المُقامُ فكم أعاشرُ أمّةً) جارَتْ على أحْرارها اُجَراؤها
والى الدَّمارِ مآلُ كلِّ حكومةٍ (أمرَتْ بغيرِ صَلاحِها اُمَراؤها)

سـفك دمـي

١٧ نيسان ١٩٤٢م
في معتقل نقرة السلمان
تشطير والاصل للشيخ علي الشرقي

(فاترات الجفون تعرض لي) فاتنات تريد سفك دمي
فأروم الفرار من يدها (فتصب الفتور في قدمي)
(لا احتفاظاً يدي على كبدي) واحترازاً من غدر مجترم
أو علاجاً لما يؤلمني (بل أشارت لموضع الألم)

●

هفـا قلبـي

١٩ نيسان ١٩٤٢ م
في معتقل نقرة السلمان
تشطير والاصل لحافظ ابراهيم

(كنت أهوى في زماني غادة) طهرت نفساً وطابت حسبا
وهفا قلبي لها وهي التي (وهب الله لها ما وهبا)
(ذات وجه مزج الحسن به) حشمة منها اكتسبت الأدبا
واكتسى وجهي من رؤيته (صفرة تنسي اليهود الذهبا)

●

خسرت صديقا

نيسان ١٩٤٢م مرتجلة
في معتقل نقرة السلمان

خسرت صديقاً قد أصيب بعقله وانى لمثلي أن يفوز بمثله ؟
كلانا يرى مافي ضمير صديقه بعينيه ، وضاحاً كظاهر شكله
فشاهدت نبلاً مثل نفسي بنبله وشاهد نفساً مثل نفسي بنبله
وكانت حياتي صورة من حياته فسالت دماً من مقلتي لأجله

القدر القاسي

نيسان ١٩٤٢م
في معتقل نقرة السلمان

جرى القدرُ القاسي،ولو أنَّ ماجرى ... عليَّ أصابَ الصخرَ فوراً تفجَّرا
وما بيَ من شجوٍ أُحاولُ حبسهُ ... بصدري خوفاً أنْ يفيضَ ويصدرا
ولو كنتُ شخصاً تقبلُ الضيمَ نفسهُ ... لعشتُ ـ كماعاش الجناةـ (مقدَّرا)
ولكنَّني آبى الركونَ لحكمهم ... كغيري ، فشاءوا أنْ أذوبَ تذمُّرا

●

طاهر الجيب والجنب

نيسان ١٩٤٢م
في معتقل نقرة السلمان

تُصيِّرُني الأغراضَ رهنَ مشيئةٍ ... يُوكَّلُ أمرُ الشاةفيهاالى الذئبِ
كأنَّ اللَّيالي لا تُصيبُ سهامُها ... سوايَ ولم تنفذْ بقلبٍ عدا قلبي
وراحتْ تُوافيني الخطوب بأسْرها ... فأتركُها تنهالُ خَطْباً على خَطْبِ
وحسْبيَ مِنْ دنيايَ فخراً بأنَّني ... أتيتُ وأمضي طاهرَ الجيبِ والجنبِ

●

الحبس في قلعة السلمان

١ مايس ١٩٤٢م

عوقبتُ من دولةِ الأوغاد في بلدي ... عقوبةً لم تردْ يوماً على أحدِ
الحبسُ في قلعةِ السلْمان لابفمي ... أقوى على دفْعِ مكروهٍ ولابيدي
حقّي من الماءِ في يومٍ ليلتِهِ ... نصفُ(الصفيحة)لم ينقصْ ولم يزدِ
ولا تسلْ عن طعامي فالحِرابُ على ... رأسي تحتِّمُ أن اقتاتَ من كبدي

الذكرى الأولى لثورة مايس ١٩٤١م

٢ مايس ١٩٤٢م
في معتقل نقرة السلمان

زكا الربيعُ وهبَّت نفحة الزكنِ ... تُثير شعباً بغير الوعي لم يُصَنِ [1]
من فجر أيار لاح النور في أفقٍ ... بدا تجهُّمُه حيناً من الزمنِ
وأشرقت شمسُنا والجيش مُدَّرعٌ ... يلقى العدوَّ بعزمِ الحازمِ الفطنِ
حفَّت به أمةٌ لا تستقرُّ على ... ضيمٍ ولم تستكن والذلُّ في سكن
وفيَّضت من دماء المعتدين لها ... نهراً لتغسلَ فيه عالقَ الدرنِ
وحلقت فوق (سنِّ البغيِ) تقلعُه ... حتى يهينَ وتقوى شوكةُ الوطن [2]
واستقبلت بصدورٍ ملؤها شرفٌ ... صدورَ من جُبلوا خُبثاً على دخنِ
وعدَّت الموتَ رَوحاً تستلذُّ به ... كما تلذُّ لعانٍ غمضةُ الوسنِ
خُضنا الصفوفَ فأرغمنا الأنوف ولم نخشَ الحتوف ولم ننكل ولم نهنِ

• • •

سلِ المطاراتِ كم من هالكٍ شهدت ... ما بين ملقىً على الغبرا ومندفنِ
وكم جبانٍ عراه الخوفُ مرتجفاً ... ورجفة الخوف في البلوى من الوهنِ
هذي الوقائعُ سلْها فهيَ شاهدةٌ ... بأنَّ مجدَ بلادي بالدماء بُني
كفى بلاديَ فخراً أنها امتحنت ... بالمعتدينَ ولم تفزع من المحنِ
في كلِّ يومٍ توافيها (حليفتُها الصفراء) في شرِّ أشكالٍ من الفتنِ
تُملي العهودَ وتمحوها خيانتُها ... وحسبُنا شرفاً للآنِ لم نخُنِ

---

(١) ألقيت هذه القصيدة بتاريخ ٢ مايس ١٩٤٢م في اجتماع عقده المعتقلون في نقرة السلمان في القلعة القديمة التي بنيت في عهد «ميجر كلوب» المعروف بـ (ابي حنيك) وكان هذا الاجتماع بمناسبة مرور عام واحد على ثورة مايس ١٩٤١م. الزكن: الفهم والوعي.
(٢) سن البغي: سن الذبان، احدى القواعد البريطانية في العراق آنذاك.

ماذا أقولُ ؟ بأنْكى سلْطَةٍ فقدتْ حياءَها واخْتزَتْ بالسرِّ والعَلنِ
باعتلِ (أمِّ كَرِنْواليْس)أُمَّتَها بيعاً وراحَت تمنّي النفس بالثَّمن[٣]
وأوقفَتْ كلَّ حُرٍّ في مَعاقلِها مقيَّداً وهو لم يُجْرِمْ ولم يُدَنِ
ونحن في (نُقَرة السلمان) مِحْنتُنا غريبةٌ ما جرَتْ قبلاً لمُمْتَحنِ
(العبْدُ) يحكُمنا في كلِّ ثانيةٍ حُكْماً بعيداً عن الأَعْراف والسُّننِ
هذي حكومتُنا !! والظُّلمُ أنْشأها لنا ، فياليتَ لم تَنْشأْ ولم تَكُنِ

●

فضلي لثورتي

١٩٤٢م

بَدأتُ حياتي في المعاركِ شاجِباً سياسةَ مَن حادوا عن الشعب والهدى
إذا كان لي فضلٌ ففضْلي لِثوْرتي وها هيَ في نَفْسي تجيشُ تمرُّدا
ستُحرقُ مَن عاشوا عبيداً لِمَنْطقٍ عَقيمٍ سَقيمٍ في مُهادَنةِ العِدى
أتيتُ لِهذا الكونِ بالأمسِ ثائراً وأطْرُقُ أبْوابَ الرَّدى ثائراً غَدا

●

---

(٣) «كرنواليس» كان في العشرينات والثلاثينات من القرن العشرين ، مستشارا بريطانيا لوزارة الداخلية في العراق ، وكان أثناء ثورة مايس ١٩٤١م سفيرا لبريطانيا ببغداد . والمقصود بـ «أم كرنواليس» الاستعمار البريطاني الذي يمثله هذا السفير .

شُهَدَاءُ النِّضَال

١٥ حزيران ١٩٤٢م

عَوَّدوا الشَّعبَ كيفَ يُعطي رجالا لِلمَنايا فيأخُذ اسْتِقلالا [1]
واحْفَظوا مِن فمِ المشانقِ دَرْساً وَطنيّاً يُحطِّمُ الأَغلالا

•!•!•

حرِّروا من دمِ الضَّحايا لهذا الجيلِ عهداً يُحرِّرُ الأجْيالا
شُهداءُ النِّضال طاروا على اسْمِ الشَّعبِ للخُلدِ يَرقُبونَ النِّضالا
تلك أرْواحُهُمْ ترَفرِفُ في الجوِّ فتكسوهُ رَوْعةً وجَلالا
وتُناديكمُ اغْتَنِموا فرصةَ اليومِ وثوروا للإنْتِقامِ عِجالا

. . .

لَئنِ اسْتشهدَتْ نفوسٌ على الحقِّ فهذي شَهادةٌ بشَهادَهْ
أنَّ هذي البلادَ تَسْتنكرُ الظُّلْمَ وتأبى أنْ تَقبلَ اسْتِبدادَهْ
وإذا الخائنُ اسْتعانَ عليها بقِوى غيرِهِ ونالَ مُرادَهْ
ذَكِّروهُ بأنَّ في الغابِ أُسْداً ستُريهِ ما شَوَّفَتْ (أسْيادَهْ)

. . .

إنَّ هذا العُدْوانَ من جانبِ (القَصْرِ) دليلٌ على وجودِ شعورِ
يَرْجفُ الخائنونَ منه ويخشَوْنَ من المخلصينَ عُقْبى الأُمورِ
نحن ثُرْنا على المَظالمِ ، والعَدْلُ سيعلو برَغْمِ كلِّ أجيرِ
جرَّهُ الأَجْنبيُّ بالمالِ فانْقادَ لأَهْوائهِ انْقيادَ الضَّريرِ

. . .

---

(١) ألقيت في الحفلة التابينية التي اقامها المعتقلون السياسيون يوم ١٥ حزيران ١٩٤٢م في معتقل العمارة ، بمناسبة مرور اربعين يوما على اعدام ثلاثة من اخوانهم ببغداد.

لـم تَمُتْ أُمَّةٌ ونحن بنوها أنجبَتْنا حتى نموتَ فِداهـا
أيُّ وجهٍ لِمَنْ يُقصِّرُ عنهـاثم يرجو بعد العقوقِ لِقاهـا ؟
هـي تشكـو وتستغيثُ من القيدِ وعينٌ منهـا عليهـا تراهـا
ومتى تهجرِ الفضيلـةُ نفسـاً أَفْقَدَتْها عفافَهـا وحَياها

• • •

(فئةٌ)تابَعَتْ هواها وراحَـتْتخدمُ الانكليـزَ في مسعاهـا
وتزجّ الأحرارَ في (الفـاو) و (السلمان) منعاً لثورةٍ تخشاهـا
وتناسَتْ أنَّ اشْتدادَ المآسـي يهب الشعبَ يقظةً وانتباهـا
بشِّروها أنّ الصـباحَ قريـبٌ وعـلى فجره زوالُ دُجاهـا

• • •

عَرِّفوا المجرمينَ عن مَطْلعِ الفجرِ ففي الفجرِ يَسقطونَ حَيـارى
ويرونَ الأعْوادَ في جانبَيْ بغـدادَ منصوبةً تريـدُ الثّـارا
وجزاءٌ لِمـا جنـوه من الآثـام، فيهـا سيشنقـون جهـارا
وعليهم لعائنُ الشَّعْبِ تنصَـبُّفيصلونَ في الجحيمـينِ نـارا

• • •

طفحَ الكيلُ فاستشاطَت نفوسٌ لا تطيقُ احْتمالَ كيدِ السِّياسه
وتمادى المُسْتعمِرون فضَلّـوا طُرُقَ الحزم والنُّهى والكياسه
فشلَتْ ساسةٌ تعاملُ شـعباً واقعيّاً بشِدَّةٍ وشراسـهْ
لم تزدهُ مشانقُ العسفِ والإرهـابِ إلا توثّـباً وحماسـه

• • •

إنْ خسَرْنا بالأمْسِ مَعْركةَ الحقِّ فهذي خَسارةٌ وَقْتيَّـهْ
لم تُؤثِّرْ في أمَّةٍ تطلـبُ المجـدَ وتسعى لِتَكْسبَ الحُرِّيَّهْ
أيُّهـا الخاسرونَ لا تَقْنُطوا اليومَ فهذا القُنوطُ رأسَ البَلِيَّـهْ
أيُّ شعـبٍ من الشُّعـوب رأىحريّةَ الحكم دون دَفْعِ ضحيَّهْ؟

• • •

لا تَظنّوا الأمورَ تبقى على حا ل فلا بُدَّ للأمورِ نهايَه
قرُبَت ساعةُ الحسابِ فما (عَمّانُ) لِلمارقينَ دارَ حمايَه[2]
غَلطةٌ تلك لن تعودَ ولا يُجدي مُسيئاً تحفّظٌ ووقايَه
بلّغوا الإنكليز أنّا بلغنا الرُّشدَ والرُّشدُ لا يقرُّ « الوصايه »!

• • •

لا تُعيروا الخُطوبَ أيَّ اكتراثٍ وَاصرفوها بعزمةٍ وجلادَه
وأعِدّوا لِضربةِ البغي جَيْشاً واتركوا للشبابِ أمرَ القياده
لا تُقيم الشّعوبُ صرحَ عُلاها دون أن يَرفَعَ الشّبابُ عمادَه
إنَّ وعيَ الشّبابِ يَعرفُ أنَّ الصَّرحَ يُبنى بقوّةٍ وإرادَه

• • •

كيفَ يَنسَى الشَّبابُ أشلاءَ قتلاهُ وفي جسمِه دمٌ من حَديدِ ؟
يا ضَحايَا (الفَلّوجةِ) احتَسبي الأجر على الشعب وانعمي بالخلود[3]
أنتِ أدَّيتِ ما عليكِ وأمّا ما علينا فلِلوثوبِ الجَديدِ
وكَفانا من الوجودِ خلوداً أنَّ ذكراكِ في سجلِّ الوجودِ

• • •

ما خُلِقنا لأنْ نَعيشَ على الذّلِّ كما عاشتِ النّفوسُ الدّنيّه

---

(٢) اشارة الى الهاربين من بغداد الى البصرة فعمان في ثورة مايس ١٩٤١م ، وانهم سوف لا يستطيعون بعد هذا أن يفلتوا من قبضة الشعب الناقم عليهم ، وقد اثبت الواقع لحد ما صحة هذه الحقيقة في ثورة تموز ١٩٥٨م .

(٣) اشارة الى المجازر التى قامت بها قوات الاحتلال البريطانى في يوم ٢٠ مايس ١٩٤١م في مدينة الفلوجة، وان الذين استشهدوا فى المعركة ادوا رسالتهم السامية مشكورين في الدفاع عن وطنهم الحبيب ، وان الشاعر واخوانه الحاملين شرف هذه الرسالة سياخذون بثار هؤلاء الشهداء ، من الاستعمار وركائزه في الوثبة الجديدة المنتظرة.

بل خُلِقْنا حتى نُحرِّرَ شعبَ (الضّادِ) من كلِّ سُلْطَةٍ أجْنَبيَّهْ
وَانْبعَثْنا لنَرْفَعَ العلَمَ الأعلى لِتأْسيسِ دولةٍ عَربيَّهْ
تَجْمعُ النّاطقينَ في لُغَةِ الضّادِ وتَبْني الحَياةَ والحُرِّيَّهْ

:•: :•: :•:

عوِّدوا الشعبَ كيفَ يُعطي رِجالا لِلمنايا فيأخذ اسْتِقْلالا
وَاحْفَظوا من فمِ المشانقِ درساً وَطنيّاً يُحَطِّمُ الأَغْلالا



تصنيف المعتقلين !!

١٩٤٢م في معتقل العمارة

نحنَ حتّى في جحيم الحَبْسِ نحْيا دَرَجاتْ !!
خصَّتِ السُّلْطةُ بعضاً دونَ بعضٍ بِالْتفاتْ
صَفْوةُ النّاسِ (رعاعٌ) ! والنِّفاياتُ (وذَوات) !!
لا يتُمُّ العدلُ إلاّ بزوالِ الطَّبَقاتْ



يا ولدي

١٦ تموز ١٩٤٢م

لا تَبْتَئِسْ يا وَلَدِي إنْ لم تُدَلِّلْكَ يَدي[1]
وارْقُدْ ودَعْني أنا في مُعْتَقلي لم أرْقُدِ
أرْثي لِحالِ أمّةٍ تَشْقى بعيشٍ نَكِدِ
في كلِّ حينٍ تُبْتَلى بفاتحٍ مُسْتَعْبِدِ
تَبْحثُ في فؤادِهِ عن رَحْمَةٍ لم تَجِدِ
تَهْرعُ من غازٍ قديمٍ لِغُزاةٍ جُدُدِ
كأنّما نحنُ خُلِقْنا للأذَى المؤَبَّدِ

. . .

وَابْسِمْ إذا اللّيْلُ دَجى عن لُؤْلُؤٍ مُنَضَّدِ
تلكَ الثّنايا رِيقُها ريٌّ لِقلبيَ الصَّدي
وَابْعَثْ لِثَغْري قُبْلَةً من خدِّكَ المُوَرَّدِ
تَحْمِلُهَا الرِّيحُ على جَناحِ نَشْرِهَا النَّدي
تَخْترقُ الأسْلاكَ دونَ خشيةٍ من أحَدِ
ولا يَصُدُّ وجهَها الزّاهي حِرابُ الرَّصَدِ

. . .

يا صارِماً في غِمْدِهِ لِلآنِ لم يُجَرَّدِ
حافِظْ على حدِّكَ وَاقْطَعْ رأسَ كلِّ مُعْتَدِي

---

(١) بعث الشاعر بهذه القصيدة من معتقل العمارة الى ولده ناظم في النجف الاشرف بتاريخ ١٦-٧-١٩٤٢م وكان ولده آنذاك في السنة الرابعة من عمره .

سلاحُـــهُ الأَبْيـــضُ في غِـمْـدِ القِنـاعِ الأَسْوَدِ
ناضِـــلْ كمـا ناضَلْـتُ لاِسْتقلالِ هـــذا البَلَـدِ
وقِـفْ بوجـــهِ الظّـــلمِ وَقْفَـــةَ الكَمِيِّ الأَصْيَدِ
لا تكترِثْ لِعُــــدَّةٍ ولا تخَفْ مـــن عَدَدِ
فَالنَّصرُ مضمـــونٌ لشَعْبِـكَ الأبـــيِّ الجَلِــــدِ
والوَيْـــلُ لِلنَّفْسِ الَّتي مـــن غيِّهـا لا تَهْتَــدي

* * *

إنِّـــي أبـوكَ ، هـــذِهِ بطولتـــي لـــم تُجْحَــدِ
عبَّدْتُ نهجـــاً لكَ مـــن قَبْلـــيَ لـــم يُعبَّــدِ
خلَّدْتُ يومــــي بيـــدي فَاحْرِصْ لتخلُــدِ غَـــدي



ما أقبح الظلم

١٩٤٢م في معتقل العمارة

لاينتهي الظّلمُ مالم ينتفِ الطّمعُ ولاترى النّورَ عينٌ رَبُّها جشِعُ
الناسُ يبْغونَ حُكماً يلمسونَ به حُسْنَ الحياةِ فلا قبحٌ ولا فزع
ما أقْبحَ الظلمَ في بؤسٍ يُكابده شعبٌ، وحكمٌ ببؤسِ الشعبِ ينتفع
إنَّ الحكومات لاتبقى إذا انتفختْ كُروشُها بدماءِ النّاسِ تتّسعُ

القمر في المعتقل

١٩٤٢م

يَتعلَّقُ العُشاق في غِيْدِ البَشر وتَعلُّقي أنا في جَمالكَ يا قمرْ (١)
ويكادُ يَقْتربُ الرُّقادُ لِناظري ويلوحُ وجهُكَ لي فيحلولي السهر
وتَبيتُ كلُّ جوارحي مَشْغولةً تَرْنو ولي في كلِّ جارحةٍ نظَر
فالعقلُ يَلحظُ ما يلاحِظهُ الحَشا والسَّمعُ يشهدُ مايشاهدهُ البصر
والليلةُ القمراءُ تكشفُ صَبوَتي وتَعلُّقي أنَا في جمالكَ يا قمَر

. . .

كم لَيْلةٍ مرَّت عليَّ بمَعْقلي لم ألْفَ غيرَكَ مؤنساً وسَميرا
تَسْقي فأشْربُ من سناكَ سلافةً تنصبُّ في رأسي فيَطْفَحُ نورا
ومتى انْتَشَيْتُ فكلُّ أعضائي فم يَجْري عليكَ عواطِفاً وشُعورا
يجثو لَديْها الأخْطلانِ ويَزْدري من نفسهِ لجلالِ رَوْعتِها عمر (٢)
وجلالُ رَوْعتِها يعودُ لِلَوْعتي وتعلُّقي أنا في جمالكَ يا قمَرْ

. . .

عبَثاً يقولُ النّاسكونَ لِشاعرٍ واعٍ: دَعِ الدُّنْيا ليومِ الآخِره
مالي ولِلأُخْرى إذا لم ألْقَ لي قمراً يُسامرني بعينٍ ساحِرَه
فأبثُّهُ النَّجوى ويحفظُهَا الهَوى عنّي وتَرْويها النُّفوسُ الشّاعِرَه

---

(١) نظمت في ليلة مقمرة من ليالى صيف عام ١٩٤٢م في معتقل العمارة .

(٢) الاخطلان هما الشاعر الاموي الاخطل والشاعر اللبناني المعاصر بشارة الخوري الملقب بالاخطل الصغير . واما عمر فهو الشاعر الاموي عمر بن ابي ربيعة المخزومي .

فَلْتبقَ دُنْيايَ السَّعيدةُ جنَّةً ... ولْتَفنَ أُخرايَ الشَّقيةُ فيسَقر
هذي الحَقيقةُ نِلْتُها من نَظْرتي ... وتعلّقي أنَا في جمالكَ يا قمَرْ

منكَ اقتبستُ الوحيَ حتى شككتْ ... نَفسي أيُمكنُ أنْ أكونَ رسولا؟
ولعلَّني كنتُ الرسولَ وكُنتَ لي ... ربّاً وكان شُعاعُكَ التَّنْزِيْلا
إنْ كنتَ أنتَ بعَثْتَني برسالةٍ ... فَابْعَثْ لبعضِ السّامعينَ عُقولا
فعقولُهم زالَتْ ودولةُ رُشْدِهِمْ ... دالَتْ وما بقيَت لهم إلاّ الصُّوَرْ
وهِدايتي مِن دونهِمْ لتَمسُّكي ... وتعلّقي أنَا في جمالكَ يا قمَر

قومٌ ترى هذا البَياضَ عيونُهم ... وتقولُ ألسنُهُمْ : نراهُ سَوادا
يتوقّعونَ من الجُناةِ قَداسةً ... ويؤمّلون من الغُواةِ رشادا ؟
وإذا صدَعْتُ بدعوةٍ أرجو لهم ... خيراً وجَدْتُ الأكثرينَ جَمادا
إنْ ساءَني هذا الجُمودُ فإنَّهُ ... أرْضى كلابَ الصَّيدِ قاطبةً وسَرُّ
فتعلَّقَتْ بالإنكليزِ تَفي لهم !! ... وتعلّقي أنَا في جمالكَ يا قمَرْ



ستشرق شمس الخير

١٩٤٢م في معتقل العمارة

يا مَنْ توهّمتمُ الليلَ البهيمَ ضحىً ... مَهلاً فإنَّ ضُحاكُمْ غيرُ موجودِ
لاتفرحوا بانتصارِ الوحشِ وانتظروا ... سحقَ الشعوبِ لهذا الوحشِ في البيد[1]
غداً ستشرقُ شمسُ الخيرِ ناصعةً ... ويأفلُ الشرُّ في أسماله السُّودِ
وتُكبرُ الأرضُ أقماراً لها خسفتْ ... بطيشِ (هتلرَ) أو طغيانِ (نمرودِ)

●

مــن حاكمينـــا

١٩٤٢م في معتقل العمارة

قُيودُ شُعوبِنــا مِنْ حاكمِيْنا ... ولولاهُمْ لَعِشْنا مُطْلَقينــا
وهُمْ كانــوا ولا زالوا سُيوفــاً ... علينــا لِلأَجانــبِ أوْعُيونــا
وهُمْ أنّى رأَوْا صَيــداً سميناً ... نراهُمْ يركبــونَ لــهُ البُطونــا
ومَــنْ ماتَتْ كرامتُــهُ بلُؤْمٍ ... يهــونُ عليهِ أنْ يَحْيــا خؤونــا

●

---

(١) المقصود بانتصار الوحش : نصر النازيين الموقت في صحراء ليبيا ومعركة العلمين بقيادة « رومل » .

القيـــود

١٩٤٢م في سجن العمارة المركزي

السّجْنُ يَصقُلُ ذِهْنَ مَنْ يَبْغي مُحاربــةَ القُيــود
شخَّصتْ فيـهِ تَصـارُعَ الأضْـدادِ في حَقْـلِ الوجـود
إنّ القيــودَ يَفُلُّهــا البَطَلُ المُسَلَّحُ بالصُّمــود
وتَفُــلُّ مَــن يتَخنَّثــون أمــامَ طاغيــةٍ عَنيــدِ



بركان نقمـة

١٩٤٢م في سجن العمارة المركزي،

أنَا حصَّلْتُ من سُجوني شَيْئينِ ، هُما النَّيِّرانِ في كلِّ ظُلمه
عَزمة" تَمْسخُ النُّسورَ بَراغيثَ ، وحَزْم" مفتاحُ أيَّةِ أزْمَه
عبَثاً يطلبُ الطَّواغيتُ إيْقافَ نِضالي بصَدْمَةٍ إثْرَ صَدْمَه
أنا غَرْسُ الشَّعبِ الّذي بينَ جَنْبَيْهِ على الظالمينَ بركانُ نقمَه



أُمَّاه

١١ تشرين الاول ١٩٤٢م

أُمَّاهُ لا تحسَبيْني عنكِ في جَلَدِ روحي لديكِ فما يعنيكِ من جسدي[1]

ذريهِ في معقلِ الأحْرارِ محتمِلاً خُشونةَ العيشِ محكوماً بلا أمَدِ

وجنِّبي الهمَّ عن جنبيكِ واضطجعي على فراشٍ من الإيمانِ في رَغَدِ

بَعثتُ نفسي لتُروى منكِ غلَّتُها فآثَرَتْكِ على جسمي ولم تَعُدِ

وساوَرَتْني شُكوكٌ من تَخلُّفِها عنّي فأرْسلتُ في تعقيبِها كبِدي

فظلَّ جسمي بلا نَفْسٍ ولا كبِدٍ فأينَ أكتم عن خصمي لَظى كمدي؟

دَعي النساءَ يعَظِّمنَ الشَّهامةَ في أُمٍّ تُقدِّمُ للأوْطانِ خَيرَ يَدِ

أُمٍّ سَخَتْ بابنها حِفْظاً لأُمَّتِها فنالتِ الخلدَ واستغنتْ عن الولدِ

. . .

أُمَّاهُ لا تجزعي حوشيت من جزع فأنتِ أقْوى نساءِ الحيِّ بالجَلَدِ

وثديُكِ الطاهرُ المحبوبُ شرَّبني حبَّ النضال لشعبٍ عنهُ لم أحِدِ

فأنتِ حبَّبتِ في عينيَّ مُعْتَقَلي والشعبُ حبَّبَ في عينيكِ معتقدي

وطَّنْتِ نَفسَكِ للآلامِ في وطنٍ بلاءُ أهْليهِ من جُرذانِهِ الجُددِ

. . .

إنْ طالَ ليلُكِ بالأرْزاء فارْتَقِبي فجراً بدونِ احْتمالِ الليْلِ لم يردِ

أوضاعَ فضلكِ منكوراً فعينُ غدي ترْعاهُ والفضلُ منظورٌ بعينِ غدي

لا تحزَني لا تَظُنّي حزَّ في قدَمي قَيْدٌ فنحن لغيرِ العزِّ لم نُقَدِ

---

(١) بعث بها الشاعر من معتقل العمارة الى امه في النجف الاشرف بتاريخ ١١ تشرين الاول ١٩٤٢ .

هذا هَوايَ سأبْقى فيهِ مُنْطلِقاً الـى الأمامِ ولا أَصْغي لمُنْتقِدِ
على العراقِ أُغنّي وَهْوَ في نغمَي خُلْدٌ وأبحثُ عنهَ وهو فيخلَدي
أحْيا وأفْنى شهيداً في صَبابتِـهِ وأتركُ الدَّورَ من بَعْدي الى ولدي

•

صورة مؤلمـة

٢٢ تشرين الثاني ١٩٤٢م

صُورةٌ تَبْعثُ في النفسِ الأَلمْ فهيَ تحكي إنْ يكنْ في الفمِ دمْ(١)
وتُريكَ الوَضْعَ مرسوماً علـى مَنْظَرٍ تعبيرُهُ عن ألْفِ فـمْ
أُمَّةٌ تَعْبثُ فيـها « فِـئَـةٌ » ضلَّتِ العَدْلَ ووَلَّت منْ ظلمْ
كيف أشْكو ؟ والى مَن أشْتكي؟ ومَنْ السّامعُ؟ و(القاضي) أصَمّ
إن تنَمْ أَعْينُ أعْدائـي فلـي ولهذَا الشّعبِ عَيْنٌ لَمْ تنَمْ

•

---

(١) نظم الشاعر هذه الابيات الخمسة متهكما فيها على احد المعتقلين، المحسوب على السياسيين ، في معتقل العمارة ، حيث اخذ صورة مع شـرطة نوري السعيـد وراح يفتخـر بهـا ، بتاريخ ٢٢-١١-١٩٤٢م .

في المحبس

٢٤ تشرين الثانى ١٩٤٢م

عثَرْتُ عليكَ بين رِفاقِ حَبْسي فكنتَ أَمسَّهُمْ صِلةً بنَفسي[1]
وأقربَهُمْ مُؤانَسةً لذَوْقي وأصْدَقَهُمْ مُجانَسةً لِحسِّي
وأحْسَنَهُمْ مُلاءَمةً لأَصْلي وأطْيبَهُمْ مُحافَظةً لغَرْسي

• • •

بلَوتُ النّاسَ تمحِيْصاً ودرساً فأَثَّرفيَّ تمحيصي ودَرْسي
وكم فتَّشْتُ عن خِلٍّ كظِلِّي يُلازِمُني لَدى حُزْني وأُنْسي
حدَسْتُ الخيرَ فيكَ فإنْ تكُنهُ أصَبْتُ بخيرِكَ المكنونِ حَدْسي
وإلاّ كُنْتَ مِن بشَرٍ وكانَتْ زيادةُ بائِه جَرّاً لجِنْسِ[2]

●

أغني للناس

تشرين الثانى ١٩٤٢م في معتقل العمارة

شَرٌّ أعْدائيَ الهَوانُ لشَعبي ولِكلِّ الشُّعوبِ والأوْطانِ
سأُغَنّي لِلنّاس حُرّاً وما مِن قُوَّةٍ تَسْتطيع قَطْعَ لساني
وسيَشْدو الجيلُ الّذي أنَا مِنهُ قِطَعاً صُنْتُها لجيلٍ ثاني
فيَراني فيها أقطَعُ أوْصالَ (وُلاةٍ) تَدينُ بالطُّغيانِ

---

(١) ارتجل الشاعر هذه القطعة في معتقل العمارة بتاريخ ٢٤-١١-١٩٤٢ معاتبا بها أحد اصدقائه .

(٢) يقول الشاعر بهذا البيت وما قبله لصديقه : اني حدست فيك الخير فان كنت كما حدست فقد أصبت الخير ، والا فقد كنت من البشر الذين هم شر في الحقيقة وهذه الباء في لفظهم زائدة .

طريق سعدك

١٩٤٢م

لا تَبْتَئِسْ إنْ لم تَجِدْ حُكْماً يُوَفّي حقَّ جَهْدِكْ
ناضِلْ مع المجموع وافْتَحْ بالنِّضالِ طريقَ سَعْدِكْ
وأنِرْهُ للجيلِ الَّذي يأتيهِ مِنْ بَعْدي وبَعْدِكْ
إنْ ثُرتَ أنتَ فكلُّ شيءٍ في يدَيْكَ لدَعْمِ مَجدِكْ



اغلى ما في الحياة

١٩٤٢م

لَعْنَةُ الدَّهْرِ على مَنْ شَنَّ حَرْباً أو يَشِنّْ
فحَياةُ النّاسِ أغْلى ما بها سِلْمٌ وأمْنُ
ليس مِن دُونهما حِسٌّ لَدَى النّاسِ وحُسْنُ
المَلايينُ تُضَحّى والمَلايينُ تَئِنّْ



نحن الضحايا لهذا العيد

١٩ كانون الاول ١٩٤٢م

عِيْدٌ تُجدِّدُهُ الأعرافُ والسُّنَنُ فدىً لعيدٍ سيُبدي فجره الزمن[1]

ما لي ولِلعيد في قَوْمٍ بلا وَطَنٍ وأيُّ عيدٍ لِقومٍ ما لهُمْ وطَنُ ؟

أمَّا البلادُ ففيها الوَحْشُ مُنطلِقٌ وخيرُ أبْنائها في الحَبْسِ مُرْتَهنُ

يا من تُضحّون في الأضحى لكم بُدُناً نحنُ الضَّحايا لهذا العيْدِ لا البُدُنُ

لا ، لا أُقِرُّ بهِ عَيْناً مُسهَّدَةً يَأْبَى القَرارَ على ضَيْمٍ بها الوسَن

ولا يُلامِس جسْمي ثوبُ زِيْنتِهِ وزيْنَتي ثوبُ تحريري أو الكَفَنُ

لا يُضْحِكُ العيدُ ثغراً نافثاً حُرَقاً ولا يَسرُّ فؤاداً حزَّهُ الحَزَنُ

ولا يَرى الدُّهْنَ رأسي فيه وهو كما عوَّدتْهُ بلقاءِ البِيضِ يدَّهِنُ

لا أمَّنَ الدهرُ في عمْري إذا اشتبكَتْ كَفِّي وأعداؤها مِن فتكها أمِنوا

ولا صَفا لي عَيشٌ إن ظَفَرْتُ بهم ولم تكنْ طعْنَتي أضْعافَ ماطعنوا

. . .

باعوا بعاجِلَةِ اللّذاتِ آجِلَها وما درَوا أنَّهم في بيعهم غُبِنوا

رَمَوا بأنْفسهم في حِضْنِ عاهِرةٍ شمْطاءَ ليستْ لغيرِ العار تحتضِن[2]

مَنْ لي بيومٍ أُريهم فيهِ من مِحَني ضَرباً ستَقْرَعُ منهُ هذه المِحَنُ؟

وهُمْ يَروْنَ بِحاراً مِن مَناحرِهم تجري بها جُثثُ الطّاغينَ لا السُّفُنُ

ويأخُذونَ عِقاباً ما بهِ حَلَموا وهم رُقودٌ ولا في يَقْظَةٍ فَطِنوا

إنتهى الجزء الاول

---

(١) نظمت هذه القصيدة في معتقل العمارة يوم عيد الاضحى ١٠ ذي الحجة ١٣٦١هـ المصادف ١٩ كانون الاول سنة ١٩٤٢ .

(٢) يقصد بالعاهرة ، الاستعمار الذي كان ولا يزال سببا لجميع محن الشرق العربي والعالم المبتلى به .

فهرست ديوان بحر العلـوم

الجـزء الأوّل

الموضـــوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضـــوع	الصفحة

الموضـــوع	الصفحة

الموضـــوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضـــوع	الصفحة

تصويب أهم الاخطـاء المطبعية

الصفحة	السطر	الصواب
١٢	٢١	عام ١٩٣٤
١٣	١٣	المؤبَّدة
١٣	١٩	تُمهِّدُ
١٤	٢	الكليَّة
١٤	٦	ومهاجمة
١٤	٢٨	الدواء
١٨	٢٧	العَربيِّ
١٩	١٢	الحَياة
٣٣	٢	يَكُدُّ
٣٣	٤	يُخرِّبُ
٤٢	١٤	ونَغُضَّ
٤٤	١٢	حزيران ١٩٣٠
٤٩	١٧	(شرِّهِ)
٥٥	١٦	تفضيلا مطلقا
٥٩	٢	فيـهِ
٦٠	٣ــ٧	النَّشْءُ
٦٤	٣	كِتابُها
٦٤	٦	سَيْرِها
٦٦	٨	مُتوَّجاً
٦٧	١١	أوَّلُ
٧٠	١٥	لا يَفْقَهُ
٧٧	٩	يا ربَّةَ
٧٨	٦	وتَدْفَعُ
٩١	١٤	لا يُحْتَمَلْ
٩٦	١٣	يَذوقُ
٩٩	١٦	شَدّاً وشِدَّةً
١٠٢	٣	الفَقيرِ
١٠٦	١٠	روحِهِ الثوريَّه
١١١	١٨	المكلَّفين
١٥١	١٢	وبياني
١٥٢	١٦	القُبْلَةَ
١٥٨	١٠	(سَفّاكِ)
١٦٠	٦	أتْقَنْــتُ
		دَرْساً
١٨٣	١٢	بِعـارْ
٢٠٤	٨	(ذَواتْ)

إنتهى الجـزءُ الأوَّلُ من ديوانِ بحر العلوم

ويليهِ الجزءُ الثانـي